

تأليف القرآن

في بيان ترتيب آياته وسوره وضبطه وتصحيحه ، وعن غرائب رسم كلماته وهل رسمه توقيفي أم لا ، وعن حكم اتباعه وسبب نقطه وتشكيله ، وعن معرفة الصحابة للأولاء والكتابة ، وعن مقارنة كتاباته برسمه وغير ذلك من المباحث القيمة

يبحث عن تعريف القرآن وما يتضمنه ، وعن جمعه وكتابه
وترتيب آياته وسوره وضبطه وتصحيحه ، وعن غرائب
رسم كلماته وهل رسمه توقيفي أم لا ، وعن حكم اتباعه
وسبب نقطه وتشكيله ، وعن معرفة الصحابة للأولاء
والكتابة ، وعن مقارنة كتاباته برسمه
وغير ذلك من المباحث القيمة

تأليف

محمد طاهر بن عبد القادر الكردى المكي الخطاط

بالمعارف العامة - بمكة المشرفة

لطف الله به وعامله برحمته وإحسانه وتره في الدنيا والآخرة آمين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع سنة ١٣٦٥ هجرية

بجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بعظمته وجلاله ، والصلاة والسلام
على نبينا محمد وصحبه وآله (وبعد) فلقد وفقنا الله تعالى لكتابة القرآن
العظيم ^(١) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كتبناه
على وفق رسم المصحف العثماني ناقلين عن المصحف الذي طبعته
الحكومة المصرية سنة ألف واثني وأربعين هجريه تحت إشراف مشيخة
الأزهر العمود ومشيخة المقاري العمومية ، لأن اتباع رسمه واجب
بالأجماع وإن كتب بعض كلماته على غير طريقتنا المتبعة « ولذا يقال »

(١) انتهينا من كتابة هذا المصحف الكريم في ختام عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين
هجري وقد تألفت لجنة من قبل الحكومة للعناية بتصحيحه ، وهو أول مصحف
كتبناه كما هو أول مصحف سيطلع بمكة المشرفة ان شاء الله تعالى في عام ١٣٦٦ هـ

كتاب

تاريخ القرآن الكريم

وهو اول كتاب من نوعه

ملتزم طبعه ونشره

مصطفى محمد يغمور بمكة

طبع للمرة الاولى بمطبعة الفتح

بجدة - الحجاز

عام ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م

كل نسخة لم تكن محتومة بختم الناشر تعد مسروقة
الختم

❦ مؤلفات محمد طاهر الكردي الخطاط ❦

صاحب هذا الكتاب غفر الله له

- (١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه طبع ولله الحمد
- (٢) تاريخ الخط العربي وآدابه » » »
- (٣) تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد » » »
- (٤) حسن الدعاة فيما ورد في الخط وادوات الكتابة » » »
- (٥) كراسة الحرمين في تعليم خط الرقعة . . . » » »
- (٦) مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ . . . » » »
- (٧) رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات » » »
- (٨) ارشاد الزمرة لمناسك الحج والعمرة (على المذهب الشافعي) سيطلع ان شاء الله
- (٩) تحفة الحرمين في بدائع الخطوط العربية . . . » » »
- (١٠) نفحة الحرمين في تعليم خطي النسخ والثلث » » »
- (١١) مختصر المصباح والمختار (في اللغة العربية) . » » »
- (١٢) بدائع الشعر ولطائفه » » »
- (١٣) المحفوظات الادبية الممتازة » » »
- (١٤) أدبيات الشاي والقهوة » » »

وقد كتب المذكور مصحفاً كريماً سماه مصحف مكة المكرمة وهو اول مصحف
كتبه بيده كما هو اول مصحف سيطلع ان شاء الله تعالى بمكة المشرفة
ادام الله عليه توفيقه وفضله ورضاه وختم حياته بخير على الايمان الكامل آمين

خطان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط العروض (١)

والمراد بالمصحف العثماني مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه

الذي أمر بكتابه وجمعه وكانوا يسمونه « المصحف الامام » (٢)

(١) أي لا تقاس كتاباتنا العامة على خط المصحف العثماني لمخالفته القواعد
الملائية في بعض الكلمات كما بينا ذلك مفصلاً في هذا الكتاب ، وكذلك لا تقاس
كتابتنا على خط العروض لأنه يكتب على حسب المفوظ به فمثلاً البيت

تَلَقَّ الْأُمُورَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ وَصَدَرَ رَحِيْبٌ وَخَلَّ الْحَرْجُ

فان العروضيين يكتبونه هكذا

تَلَقَّ قُلْ أُمُورَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ

وَصَدَرَ رَحِيْبٌ وَخَلَّ لَحَرْجٌ

ومثله هذا البيت

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبْرِ

فإنهم يكتبونه هكذا

لَا تَسْأَلِ لِمَرْءٍ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنْ لَخَبْرِ

(٢) الأصل في هذه التسمية ما جاء في بعض الروايات ان عثمان بن عفان رضي الله عنه

لما بلغه اختلاف المعلمين في القرآن قال عندي تكذيبون به وتلحنون فيه فمن نأى عني كان

أشد تكذيباً وأكثر لحناً يا أصحاب محمد اجتمعوا فكتبوا للناس اماماً وأما سبب تسميته

بالمصحف فإنه لما جمع أبو بكر رضي الله عنه القرآن قال سمود فقال بعضهم سمود أنجيلاً

فمكرهود وقال بعضهم سمود السفر فمكرهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتاباً

يدعونه المصحف فسموده

من حيث اتباعه رسماً وكتابة^(١) وهو يشمل جميع المصحف التي كتبت بأمره رضي الله عنه وارسلت الى الامصار، وقال بعضهم انه خاص بمصحفه الذي كان يقرأ فيه .

• هذا ولما شرعنا في كتابة مصحفنا المذكور ووصلنا الى نحو خمسة اجزاء منه ، وجدنا في الرسم العثماني العجيب العجيب ، ورأيناه جديراً بدراسته وتحقيق النظر فيه ، وحريراً بأن تؤلف فيه رسالة خاصة تطبع وتنتشر في الاقطار الاسلامية — فالفنا هذا الكتاب واستقصينا جميع انواع الكلمات المخالفة لقواعد كتاباتنا ، اللهم الا ما شرد عن النظر وغاب عن الفكر

والحق يقال — ان في رسم المصحف العثماني يقف الفكر حائراً ، والذهن تائهاً ، إذ انه في نفسه لا قاعدته — فمثلاً نجد كلمة « كتاب »

(١) فان قيل ان المصحف العثماني الامام لم يكن فيه نقط ولا شكل ولم تكن فيه ارقام للآيات ولا علامات للاجزاء والاحزاب فكان الواجب حذف هذه الاشياء من المصحف اتباعاً للمصحف العثماني — نقول — ان هذه الامور حدثت فيما بعد حيث اختلفت الالسن باختلاط العرب بالعجم لانتشار الاسلام فخوفاً من التصحيف والاتباس في كلمات القرآن اخترعوا هذه الاشياء التي هي ليست داخلية في جوهر الحروف وانما هي من العلامات الدالة على القراءة الصحيحة فصار وضعها من اللازم ولا يتكلم عنها مفسراً في الحاشية ان شاء الله تعالى وكان تقسيم القرآن الى اجزاء واحزاب في زمن الحجاج

مرسومة في جميع القرآن بغير ألف ما عدا اربعة مواضع^(١) فانها مرسومة بالألف نحو « لكل أجل كتاب » وكلمة « قال » مرسومة في جميع القرآن بالألف ما عدا خمسة مواضع^(٢) فانها بحذف الألف نحو « قل رب احكم بالحق » وكلمة « أيها » مرسومة في جميع القرآن بالفاء بعد الهماء ما عدا ثلاثة مواضع^(٣) فانها بحذف الألف نحو « أيه الثقلان » وكلمة « ابراهيم » مرسومة في سورة البقرة هكذا « ابراهيم » وفي بقية القرآن هكذا « ابراهيم » وكلمة « يا ابن أم » مرسومة في سورة طه هكذا « قال يسنؤنم » وفي الاعراف هكذا « قال ابن أم » وكلمة « مانشاء » مرسومة في سورة هود هكذا « ما نشأؤا » وفي سورة الحج هكذا « ما نشاء » وكلمة « الأمثال » مرسومة بالألف بعد الثاء ومرسومة بحذف الألف . وحذفت الواو والياء من آخر هذين الفعلين « ويدع الإنسان - فهو يشفين » من غير علة الى غير ذلك من الكلمات التي قد تكتب في بعض المواضع بشكل وفي بعضها بشكل آخر مع ان الكلمة هي هي بعينها لم تتغير^(٤) فنرشدنا الى سبب هذا التغير في رسم المصحف العثماني الا الصحابة

(١ و ٢ و ٣) ذكرنا هذه المواضع كلها في آخر الفصل الثاني من الباب الخامس

(٤) انظر في الجدول الثاني في الفصل الثاني من الباب الرابع ، وانظر

ايضا في الفصل الرابع من الباب الخامس في بعض غرائب الرسم العثماني

الذين كتبوه بأمر عثمان وهذا اذا قاموا من قبورهم
ولقد صدق من قال « كما ان القرآن معجز في ذاته نخطه معجز ايضاً »
والى هذا المعنى اشار العلامة الشيخ محمد العاقب بن ماياني الشنقيطي
دفين فاس رحمه الله تعالى بقوله .

والخط فيه معجز للناس * وحائد عن مقتضى القياس
لا تهتدى لسره الفحول * ولا نحوم حوله العقول
قد خصه الله بتلك المنزلة * دون جميع الكتب المنزلة
ليظهر الاعجاز في الرسوم * منه كما في لفظه المنظوم

والحقيقة ان تأليف كتابنا هذا هو من بركة كتابتنا للمصحف المذكور
حيث كنا نتبع فيه الرسم العثماني كلمة كلمة ، ولولاه لما كنا ندرك
معنى الرسم العثماني ووجهة مخالفته لقواعد املائنا — وغاية ما كنا
نعرف ان نحو * كتاب ، و ابراهيم ، واسماعيل ، واسحاق وهارون ،
وسليمان ،، مكتوب في المصحف بغير ألف ، اما غيرها فلا تقع
اعيننا عليه لتعود السنتنا على القراءة الصحيحة — والسبب في عدم
ملاحظتنا هيئة رسم الكلمات في المصحف هو عدم الاعتناء بتعليم
القراءات وفن الرسم وعلم التجويد حتى اندثرت من غالب البلاد
الاسلامية وربما كانت مصر هي الوحيدة في المحافظة على هذه العلوم .

وهذا الكتاب هو أول كتاب من نوعه فإنه لم يؤلف في هذا الموضوع على نمطه كتاب من قبل — نعم لقد ألف علماء القراءات المتقدمون في رسم المصحف العثماني مؤلفات جليلة وحصرها مرسوم القرآن كلمة كلمة على هيئة ما كتبه الصحابة رضي الله عنهم بحيث لم يفهم شيء منه ، إلا أنهم لم يبحثوا عنه كما بحثنا ، ولم يقارنوا بين مرسومه كما قارنا — على أننا لا ندعى المعرفة أكثر منهم بل نمشى على ضوءهم مع ما يفتح الله به علينا من فضله الواسع فهو الفتح العليم لا راد لفضله .

ولقد بسطنا القول في هذا الكتاب عن القرآن العظيم من جميع نواحيه بسطا وافيا ولم نتعرض للناسخ والمنسوخ ولا لوجوه القراءات وتراجم القراء لان كلا من ذلك فن مستقل بذاته يحتاج الى مؤلف خاص ، وجعلنا في ذيله هامشا لزيادة الايضاح وتام الفائدة ، وحصرناه في ستة ابواب وخاتمة تحت كل باب جملة فصول ، وسميناه « تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه »

نسأل الله الخي القيوم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به من طالعه بقلب سليم ، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، وأن يختم لنا بخاتمة السعادة ويسترننا في الدارين ، ويجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأن يحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا آمين ، وصلى
الله على نبينا محمد أبي القاسم الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

« وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »



محمد طاهر الكردي
الخطاط بالمعارف العامة
بمكة المكرمة

غرة جمادى الثانية

سنة ١٣٦٥ هجرية

الجدول الاول

وفيه بعض الكلمات بحسب رسم المصحف العثماني

اللَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ	والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ	وَمَنْ يَعْظُمُ شَعْبُهُ الرَّاهِلُ
هِيَ عَصَايُ أَنْوَكَوْا عَلَيْهَا	عَلَّمْنَاهُ رَبِّي إِبْرَاهِيمَ	سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ
أَوْ مَنْ وَرَّاءِ حِجَابٍ	الَّذِينَ أَسْأَلُوا السُّؤَالَ	فَقَالَ الْمَدْعُوكُ الَّذِينَ
وَمَادَعُوا الْكَافِرِينَ	وَلَا نَقُولُ لَنْ لَشَيْءٍ	لَا يَلِافُ قَرِيشٍ إِلَّا فُفْهُمُ
إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ	أَصْحَابِ لُؤْيِكَ	لِكَمْ آيَةٌ لِلثَّقَلَانِ
وَجَاءَ يَوْمُ ذِي الْحِجَّةِ	امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ	لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا
وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ	قُلْ هُوَ نَبِيُّ الْعَظِيمِ	أَفْتُونِي فِي رُءُوسِي
قَالَ يَبْنَؤُكُمْ لَا تَأْخُذْ	ثَلَاثَ مِائَةِ سَنِينَ	رَحِمَتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ
يَا أَيُّهَا الْمُفْتُونَ	أَفَّا يَنْ مَاتَ أَوْ قَتِلَ	وَمَنْ صَدَّقَ الرُّسُولَ
وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا	الْحُسْنَ حَصْحَصَ الْحَقِّ	وَلَا مُسْتَشْهِدِينَ

وقد وضعنا جدولاً آخر في الفصل الثاني من الباب الرابع يشتمل

على بعض كلمات بالرسم العثماني فراجعوه في محله

الباب الاول

﴿ وفيه ثلاثة فصول ﴾

﴿ الفصل الاول * في تعريف القرآن وما يتضمنه ﴾

ذهبوا في معنى القرآن الى جملة أقوال ذكرها السيوطي في كتابه الاتقان والمختار منها ما نص عليه إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى وهو : ان لفظ القرآن المعروف بأل ليس مهموزا ولا مشتقاً بل وضع

علماً على الكلام المنزل على النبي ﷺ

واما القرآن فقد قال اهل السنة القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقرء بالألسنة مسموع بالأذان

والاشتغال بالقرآن من أفضل العبادات سواء كان بتلاوته أو بتدبر معانيه — قال الله تعالى — إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوثقهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور — وقال — كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب — وقال — الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد

ولبعضهم :

وإذا أردت من العلوم أجلاً * فعليك بالقرآن والاعراب

هذا دينك إن أردت ديانة * وهدى وذاك لمنطق وخطاب

ولبعضهم أيضاً :

نعم السميع كتاب الله إن له * حلاوة هي أحلى من جنى الضرب^(١)

به فنون المعاني قد جمعن فما * تفتّر من عجب إلا إلى عجب

أمر ونهى وأمثال وموعظة * وحكمة أودعت في أفصح الكتب

لطائف مجتليها كل ذي بصر * وروضة يجتنيها كل ذي أدب

فالقرآن يتضمن الأحكام ، والنرائع ، والأمثال ، والحكم ،

والمواعظ والتاريخ ، ونظام الكون ، وغير ذلك .

قال بعضهم :

ألا إنما القرآن تسعة أحرف * سأنبئكم في بيت شعر بلا خلل

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

فالقرآن ما ترك شيئاً من أمور الدين إلا وبينه ، ولا من نظام

الكون إلا وأوضحه ، وفيه يقول الله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب

تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » ويقول « ولقد

ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »

(١) الضرب بفتحيتين العسل الأبيض قاله في المصباح .

وقال عليه الصلاة والسلام « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه
الله تعالى ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى وهو حبل الله المتين
وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء
ولا تلبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عجائبه » أخرجه الترمذى . ومعنى لا يخلق لا يبلى

(وقال أيضا) « أعربوا القرآن وأتمسوا غرائبه » رواه

البيهقى والخامى عن أبي هريرة والمراد بأعرباه معرفة معانى ألفاظه
وما أحسن ما رواه الامام السيوطى رحمه الله تعالى فى كتابه الاتقان
عن بعضهم حيث يقول : اعتنى قوم بضبط لغات القرآن وتحرير كلماته
ومعرفة مخارج حروفه وعددها ، وعدد كلماته وآياته وسوره واحزابه
وأنصافه وأرباعه ، وعدد سجدياته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير
ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة ، من غير تعرض
لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء - واعتنى النحاة بالمعرب
منه والبنى من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها ، وأوسعوا
الكلام فى الاسماء وتوابعها وضروب الأفعال ^{والمتعدي} ^{والمتعدي} واللازم ^{والمتعدي}
ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب

مشكله وبعضهم اعربها كلمة كلمة — واعتني المفسرون بالفاظه
فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا
يدل على اكثر فأجروا الاول على حكمه وأوضحوا معنى الخفى منه
وخاصوا في ترجيح احد المحتملات ذى المعنيين او المعانى وأعمل كل
منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره — واعتني الاصوليون بما فيه من
الدلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية فاستنبطوا منه وسموا هذا
العلم بأصول الدين — وتأملت طائفة منهم معانى خطابه فرأت منها ما
يقتضى العموم ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه
أحكام اللغة من الحقيقة والحجاز — وتكلموا فى التخصيص والاخبار
والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والأمر والنهي والنسخ ،
الى غير ذلك من الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا
الفن أصول الفقه — وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر
فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأنسوا أصوله وفرعوا
فروعه وبسطوا القول فى ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع
وبالفقه ايضا — وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة
والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا
بدء الدنيا وأول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص —

وتنبه آخرون بما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب
الرجال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد ، والتحذير والتبشير ، وذكر
الموت والميعاد ، والحشر والحساب ، والعقاب والثواب ، والجنة والنار
فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء
والوعاظ - وأخذ قوم بما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير
ذلك من علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والرابع والسادس
والثمن حساب الفرائض - ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالة
على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبروج
وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت - ونظر الكتّاب والشعراء
الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادئ
والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك
فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع - انتهى

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه أفهام الرجال

ويعجبنا وصف الاستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى (١)

للقرآن الكريم حيث يقول في كتابه اعجاز القرآن ما نصه : القرآن
الفاظ اذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة ، واذا هي لانت فأنفاس
الحياة الآخرة ، تذكر الدنيا فنماها عمادها ونظامها ، وتصف الآخرة

(١) توفي الرافعي المذكور في ١٠ مايو ١٩٣٧ م الموافق ٢٩ صفر ١٣٥٦ هجرية

ففيها جنتها وضرامها ، ومضى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك
في وجوه الغيوب ، وان أوعدت جعلت الالسنه ترعد من حمى
القلوب ، ومعان يينا هي عذوبة ترويك من ماء البيان ، ورقة تستروح
منها نسيم الجنان ، ونور تبصر به في مرآة الايمان وجه الأمان ، وبيناهي
ترف بندق الحياة على زهرة الضمير ، وتخلق في اوراقها من معاني العبرة
معنى العبير ، وتهب عليها بأنفاس الرحمة فتتم بسر هذا العالم الصغير ،
ثم يينا هي تتساقط من الافواه تساقط الدموع من الاجفان ، وتدع
القلب من الخشوع كأنه جنازة ينوح عليها اللسان ، وتثل المذنب
حقيقة الانسانية حتى يظن انه صنف آخر من الانسان ، اذا هي بعد
ذلك اطباق السحاب وقد انهارت قواعده ، والتمعت ناره وقصفت
في الجو رواعده ، واذا هي السماء وقد اخذت على الارض ذنبها
واستأذنت في صدمة الفزع ربها ، فكادت ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة ، وانما هي عند ذلك زجرة واحدة ، فاذا الخلق طعام الفناء ، واذا
الأرض مائدة انتهى كلام الرافعي رحمه الله تعالى

هذا وان ومن عظمة القرآن في ذاته اقرار علماء الافرنج بسسوء
مكائنه واعترافهم برفيع منزلته ، وخشوعهم لدي سماع ترتيب آياته ،
واعجابهم بما حواه من نظام الكون ودستور المدنية والعمران .

وهناك بعض من نوابغ مستشرقى الافرنج من يتخصص لحفظ القرآن وفهم تفاسيره ، ومن يهتنى بعلم القراءات وفن التجويد ، ومن ينقطع الى دراسته وييان مزاياء دين الاسلام ولهم فى ذلك مؤلفات . وان بقوا على دياتهم .

وان أول طبع المصحف بالخط العربى كان فى مدينة همبرج بألمانيا وذلك فى سنة ١١١٣ هجرية^(١) ويوجد من هذه الطبعة مصحف بدار الكتب العربية المصرية بالقاهرة

قال المستشرق الالماني الدكتور شومبس فى القرآن الكريم فى احدى الجمعيات « يقول بعض الناس ان القرآن كلام محمد — وهو خطأ محض — فالقرآن كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد ، فليس فى استطاعة محمد ذلك الرجل الأمى فى تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء ويهدى الناس من الظلمات الى النور ، وربما تعجبون من اعتراف رجل اوروبى بهذه الحقيقة ، انى درست القرآن فوجدت فيه تلك المعانى العالية والنظامات المحكمة وتلك البلاغة التى لم اجد مثلها قط فى حياتى ، جملة واحدة منه تفى

(١) وسببه على ما يظهر لنا ان اختراع المطبعة كان فى ألمانيا سنة ١٤٣١ ميلادية ثم عم انتشارها بقية الممالك ، واول دخولها الى تركيا كان فى زمن السلطان احمد الثالث وكان طبع المصاحف فى عهده ممنوعا وستكلم فى آخر الكتاب عن ظهور المطابع وانتشارها انشاء الله تعالى

عن مؤلفات هذا ولا شك اكبر معجزة آتى بها محمد عن ربه « اه كلامه
وقال المستشرق ما كس منى : ان مرشد المسلمين هو القرآن
وحده . والقرآن ليس بكتاب ديني فقط بل هو ايضا كتاب الاداب
وتجد به الحياة السياسية والاجتماعية ، بل هو يرشد الانسان الى
وظائفه اليومية ، والاحكام الاسلامية التي لا توجد بالقرآن توجد في
السنة والتي لا تكون واضحة لا في القرآن ولا في السنة توجد في
الفقه الزاسع الذي هو علم الحقوق الاسلامي اه كلامه

وما قيمة ما يقوله الانسان في القرآن الكريم بعد قوله تعالى فيه
« كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » وقوله « أفلا
يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لجدوا فيه اختلافاً كثيراً »
وقوله « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من
خشية الله » وقوله « قل أئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »

❦ قال المفري في اضاءة الدجئة ❦

وأخبر الله بمجز الانس	والجن عن إتيانهم بالجدس
من مثله وطولبوا بسوره	فما استطاعوا منها ضروره
ومن لجلباب الحيا أراحا	معارضاه حوى اقتضاها
كمثل ما جاء به مسيابه	من ترهات باختلال معلمه
ركيكه في لفظها والمعنى	كقوله والطاحنات طحننا . . . الخ

الفصل الثاني

﴿ القرآن في اللوح المحفوظ ﴾

جاء في تفسير ابن كثير في سورة القدر ما نصه : قال ابن عباس ^(١) وغيره أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ - وجاء فيه ايضاً عند قوله تعالى « بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » ما نصه : وقال الحسن البصري ان هذا القرآن المجيد عند الله في لوح محفوظ ينزل منه ما يشاء على من يشاء من خلقه وقال الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء . اهـ

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وصحبه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وتاويل القرآن اللهم بارك فيه وانتشر منه واجعله من عبادك الصالحين قال الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية توفي رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وعمره احدى وسبعون سنة وله مناقب عظيمة

الفصل الثالث

﴿ في انزال القرآن ﴾

جاء في تفسير ابن كثير عند قوله تعالى « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الآية » ما ملخصه روى الامام أحمد بن حنبل ان رسول الله ﷺ قال انزلت مصحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان ، وفي حديث جابر بن عبد الله ان الزبور انزل لثنتي عشرة خلت من رمضان والانجيل لثماني عشرة والباقي كما تقدم . وقال اسرائيل عن السدي عن محمد بن ابى الجالد عن مقسم عن ابن عباس انه سأل عطية بن الأسود فقال وقع في قلبى الشك قول الله تعالى « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن » وقوله « انا انزلناه فى ليلة مباركة » وقوله « انا انزلناه فى ليلة القدر » وقد انزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انه انزل فى رمضان فى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم ترتيبا فى الشهور والايام * وفى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القرآن

في النصف الثاني من شهر رمضان الى سماء الدنيا فجعل في بيت العزة (١)
ثم انزل على رسول الله ﷺ في عشرين سنة (٢) لجواب كلام الناس
وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن في شهر رمضان في
ليلة القدر الى هذه السماء الدنيا جملة واحدة وكان الله يحدث لنيبيه ما يشاء
ولا يحجى المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله بجوابه وذلك قوله
« وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت
به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن
تفسيراً » اهـ من تفسير ابن كثير

الباب الثاني

﴿ وفيه خمسة فصول ﴾

﴿ الفصل الاول في جمع القرآن الكريم ﴾

يطلق جمع القرآن تارة على حفظه في الصدور وتارة على كتابته
فعلى المعنى الثاني نقول : ان القرآن جمع ثلاث مرات ﴿ الجمع الاول ﴾
كتب كله في عهد النبي ﷺ اكن غير مجموع في موضوع واحد

-
- (١) وهو البيت المعمور وهو مسامت للكمة بحيث لو نزل لنزل عليها
(٢) وفي رواية ابن عباس السابقة في ثلاث وعشرين سنة لان بعضهم يقول
كان صلى الله عليه وسلم اول ما نزل عليه القرآن في الاربعين من عمره على أرجح
الاقوال، وبعضهم يقول كان في الثالثة والاربعين وبعضهم يقول كان في الثانية والاربعين
وهجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة كانت بعد مضي ثلاث وخمسين سنة من
مولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ولا مرتب السور بل كان مفرقا في العسب والسحاب والرقاع والأقتاب^(١) ونحوها مع كونه محفوظا في الصدر - فقد روي الحاكم في المستدرک عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله ﷺ نواف القرآن من الرقاع الحديث - وعنه أيضا قال كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يلى على فإذا فرغت قال اقرأه فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه وروى البخارى عن البراء قال لما نزلت « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » قال النبي ﷺ ادع لى زيدا وليجىء باللوح والدواة والكتف أو الـكتف والدواة ثم قال أكتب لا يستوى القاعدون الحديث ، وأخرج مسلم من حديث أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ لا تكتبوا عنى شيأ غير القرآن^(٢) قال

(١) العسب بضم فسكون وبضمتين أيضا جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض ، والسحاب بكسر اللام جمع لحفة بفتح فسكون وتجمع أيضا على لحف وبضمتين وهى صفائح الحجارة الرقاق ، والرقاع بالكسر جمع رقعة بالضم وهى القطعة من النسيج أو الجلد والأقتاب جمع قتب بفتحيتين وهى رحل البعير

(٢) قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم عندهذا الحديث ما ملخصه : قيل انما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشبهه على القارى وقيل ان حديث النهى منسوخ بجملة احاديث « ذكرها النووى فى شرحه » ثم قال قال القاضى كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير فى كتابة العلم فكثرها كثيرون منهم واجازها اكثرهم ثم اجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف اهـ

الحارث المحاسبى فى كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثه فانه صلى الله عليه وسلم
كان يأمر بكتابتها ولا كسبه كان مفرقا فى الرقاع والأكتاف والعصب اه
وعدم جمعه فى مجلد فى حياته عليه الصلاة والسلام كان لأمرين
(الاول) الأمن فيه من وقوع خلاف بين الصحابة لوجوده صلى الله عليه وسلم بين
أظهرهم (الثانى) خوف نسخ شئ منه بوحي قرآن بدله ، ففى الاتقان قال
الخطابى انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن فى مصحف لما كان يترقبه من ورود
ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاة ^(١) ألهم الله
الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بثمان حفظه على هذه الامة -
والى ما تقدم اشار العلامة الشيخ محمد العاقب الشنقيطى رحمه الله بقوله
لم يجمع القرآن فى مجلد * على الصحيح فى حياة أحمد
الأمن فيه من خلاف ينشأ * وخيفة النسخ بوحي يطرأ
وكان يكتب على الأكتاف * وقطع الأدم واللخاف
وبعد إغماض النبي فالأحق * أن أبا بكر يجمعه سبى
جمعه غير مرتب السور * بعد إشارة اليه من عمر
ثم تولى الجمع ذو النورين * فضمه ما بين دففتين
مرتب السور والآيات * مخرجا بأفصح اللغات

(١) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول سنة
احدى عشرة للهجرة

(الجمع الثاني) جمع ابى بكر الصديق رضى الله عنه روى البخارى فى صحيحه عن عبيد بن السبّاق^(١) ان زيدا بن ثابت رضى الله عنه قال ارسل النّى أبوبكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده قال ابوبكر رضى الله عنه ان عمر اتانى فقال ان القتل قد استحرّ يوم اليمامة^(٢) بقراء القرآن وانى أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وانى ارى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال ابوبكر انك رجل شاب عاقل لا تهملك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجتمع فوالله لو كلفونى نقل

(١) قال فى فتح البارى عبيد بن السبّاق بفتح المهملة وتشديد الموحدة مدني يكنى أبا سعد ذكره مسلم فى الطبقة الاولى من التابعين

(٢) استحرّ القتلى، أى اشتد واليمامة واقعة جبهة نجد وكانت مع مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة وقد قتل فى هذه الوقعة وابتدأت غزوتها فى اواخر عام الحادي عشر وانتهت فى ربيع الاول عام الثانى عشر للهجرة وفيها قتل من القراء سبعون قارئاً من الصحابة وقيل سبعمائة وقد قتل منهم مثل هذا العدد فى بئر معونة قرب المدينة فى عهد النّبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يخفى ان قتل مثل هذا العدد من القراء ليس بقليل خصوصاً والكتابة ما كانت منتشرة عندهم حتى يرجعوا الى ما كتبوه بل كان اعتمادهم على ما فى صدورهم

جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني من جمع القرآن ^(١) قلت
كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال هو والله خير فلم يزل
ابوبكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح الله له صدر ابى بكر
وعمر رضى الله عنهما فتبعت القرآن أجمعه من العصب والخاف
وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابى خزيمة الأنصارى
لم أجدها مع احد غيره ^(٢) « لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم » حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله

(١) استقاله لهذا الامر لم يكن من جهة ما يحصل له من المشقة والتعب
وانما كان خوفاً من اقدمه على امر لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يأمر به فاما ظهرت له المصلحة في ذلك اقدم عليه بهمة ونشاط

(٢) اى لم يجد صحيفتها والا فهي محفوظة في الصدور ، اولم يجدنى آخر
سورة التوبة قراءة من الاحرف السبعة الا عند ابى خزيمة الأنصارى فتأمل —
ولم يذكره احد انه من حفاظ القرآن ولكن قد يحفظ منه بعض السور والآيات
وقد جاء من طريق ابى العالية انهم لما جمعوا القرآن في خلافة ابى بكر كان الذى
على عليهم ابى بن كعب فلما انتهوا من براءة الى قوله يفقهون طعنوا ان هذا
آخر ما نزل منها فقال ابى بن كعب اقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتيه بعدهن « لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة »

قال في فتح البارى شرح صحيح البخارى — الارجح ان الذى وجد معه آخر
سورة التوبة ابو خزيمة بالكسنية والذى وجد معه الآية من الاحزاب خزيمة ،
وابو خزيمة قيل هو بن اوس بن زيد بن أصرم مشهور بكسنيته دون اسمه وقيل
هو الحارث بن خزيمة واما خزيمة فهو ابن ثابت ذو الشهادتين اه من الفتح

ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه (١) رواه البخارى فى كتاب التفسير فى باب جمع القرآن ورواه ايضا فى الكتاب المذكور فى سورة براءة وجاء فى رواية ابن ابي داود أن عمر ابن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليامة فقال انا لله فأمر بجمع القرآن - اي راجع ابابكر حتى أمر بجمعه (و) ويختار بعضهم (ك) فى فهم هذه الرواية كيف ان الآية التى سأل عنها عمر لا توجد الا مع فلان الذى قتل يوم اليامة فنقول ان منطوق الرواية لا يدل على حصر الآية عند فلان فهناك غيره ممن يحفظها ايضا فعمر لما سمع بقتل فلان يوم اليامة خاف من قتل حفاظ كلام الله تعالى ان يضيع

(١) تقول دائرة المعارف الاسلامية ان اذا اودعت الصحف عند حفصة ولم تودع عند الخليفة الجديد الذى ولى امر المسلمين وهو عثمان بن عفان (فنقول) اودعت الصحف عند حفصة بوضعية من ايها عمر بن الخطاب لانها كانت تحفظ القرآن كله فى صدرها وكانت تقرأ وتكتب وهى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين وابنة عمر بن الخطاب خاتمة المسلمين ، ثم انه لم يتعين خليفة حين وفاة عمر حتى تسلم اليه لائن عمر بن يوسف بالخلافة الى أحد ما جعلها شورى فى بضعة اشخاص فانهزم الاعتبار كانت حفصة رضى الله عنها أولى من غيرها بحفظ المصحف ، ونظر عمر أصوب وأحكم . وفى كتاب الاصابة قال أبو عمر أوصى عمر الى حفصة وأوصت حفصة الى اخيها عبد الله بما أوصى به اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بالغاية . توفي عمر رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين .

القرآن فراجع ابابكر في ذلك حتى جمعه في الصحف .

وجاء في رواية اخرى : ان عمر بن الخطاب دخل على ابى بكر فقال
ان اصحاب رسول الله ﷺ باليامة يهافتون تهافت الفراش في النار
واني اخشى ان لا يشهدوا موطننا الا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن
فيضيع القرآن وينسى ولو جمعتهم وكتبته فنفر منها ابوبكر وقال افعلى
ما لم يفعل رسول الله ﷺ فتراجعا في ذلك ثم ارسل ابوبكر الى زيد
ابن ثابت^(١) قال زيد فدخلت عليه وعمر مسرعه بل^(٢) فقال لى ابوبكر

(١) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجى يقال انه شهد احدى
واستصغر يوم بدر ويقال اول مشاهد الخندق وكتب الوحى وغيره للنبي صلى الله
عليه وسلم وكان من علماء الصحابة واعلمهم بالفرائض وفيه جاء الحديث افرض
امتي زيد بن ثابت ، وعن خارجة بن زيد عن ابيه قال اتى بنى اشبي صلى الله عليه
وسلم مقدمه المدينة فقبل هذا من بني النجار وقد قرأ سبع عشرة سورة فقرأت
عليه فأحبه ذلك فقال تعلم كتاب يهودى ما آمنهم على كتابي ففعلت فامضى
لى نصف شهر حتى حذوته فكنت اكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له ،
استخلفه عمر بن الخطاب على المدينة ثلاث مرات وكان عثمان اذا حج يستخلفه
على المدينة ايضا ورمى زيد يوم اليامة بسهم فلم يضره - مات وهو ابن ست
وخمسين وقيل اربع وخمسين واختلف في وقت وقته فقيل سنة خمس واربعين
وقيل غير ذلك قال ابوهريرة حين مات زيد اليوم مات حبر هذه الامة وعسى الله
ان يجعل فى ابن عباس منه خلفا اه ماخصا من الاصابة والاستيعاب ، والمراد بكتاب
يهود السريانية كما فى الرواية الاخرى الآتية فى الفصل الثانى ، وقيل العبرانية
والله تعالى اعلم

(٢) السربال ما يلبس من قميص او درع - قاله فى المصباح

ان هذا قد دعاني الى امر فأبيت عليه وانت كاتب الوحي فان تكن معه اتبعتهما وان توافقني لا أفعل فاقصّ ابر بكر قول عمر وعمر ما كنت فنفرت من ذلك وقلت يفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ الى أن قال عمر كلمة وما عليكما لو فعلتما ذلك فذهبتا ننظر فقلنا لا شيء والله ما علينا في ذلك شيء قال زيد فأمرني ابر بكر فكاتبته في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعصب^(١) اه وهذه الرواية أوردها الطبري في تفسيره وهل اللفظ واحد ام لا يحتاج الى المراجعة .

وكان زيد لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شهيدان فان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فن جاء كبا شاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه — اخرجه ابن ابي داود من طريق هشام بن عروة عن ابيه^(٢)

جاء في كتاب نهاية القول المفيد (فان قيل) كان زيد حافظا للقرآن وجامعا له فما وجه تنبعه المذكورات (والجواب) انه كان يستكمل وجوه قراءاته ممن عنده ما ليس عنده وكذا نظره في المكتوبات التي قد عرف كتابتها وتيقن امرها فلا بد من النظر فيها

(١) الادم بضمين وبفتحتين ايضا جمع اديم وهو الجلد المدبوغ ، والاكتاف جمع كتف وهو عظم عريض يكون في اصل كتف الحيوان ، والعصب بضم فسكون وبضمين ايضا جمع سيب وهو جريد النخل اذا نزع منه خوصه
(٢) انظر الفصل الثاني في احتياط الصحابة في كتابة القرآن

وإن كان حافظا ليستظهر بذلك وليعلم هل فيها قراءة غير قراءة ته أم لا وإذا
استند الحافظ عند الكتابة الى أصل يعتمد عليه كان أكذوا ثبت في

ضبط المحفوظ

وجاء في إرشاد القراء والكتابين : أن زيدا كتب القرآن كله
بجميع اجزائه وأوجه المعبر عنها بالأحرف السبعة الواردة في حديث
أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأ ما تيسر منه وكان
أولاً أنه جبريل فقال له إن الله يأمرك أن تقرأ أمثك القرآن على
حرف واحد ثم راجعه الى السابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمثك
القرآن على سبعة أحرف فأما حرف قرأ عليه أصابوا^(١) أه من
عنوان البيان في علوم التبيان .

فأبو بكر رضى الله عنه هو أول من جمع القرآن الكريم بالأحرف
السبعة التي نزل بها واليه تنسب الصحف البكرية وكان ذلك بعد وقعة
اليمامة التي كان انتهأؤها سنة اثنتى عشرة للهجرة - فجمعه للقرآن
كان في سنة واحدة تقريبا^(٢) لأنه وقع بين غزوة اليمامة وبين وفاته

-
- (١) سيأتى شرح هذا الحديث في الفصل الخامس من الباب الثانى
(٢) لولا همة الصحابة الذين بذلوا أنفسهم لله لما تم في مدة سنة واحدة كتابة
المصحف بالأحرف السبعة كلها وجمعه من الأحجار والعظام والجلود ونحوها
فانظر الى توفيق الله لهم وعنايتهم وتأمل كيف خدموا الدين ونشروا الاسلام
رضى الله عنهم

رضي الله عنه التي كانت في جمادى الثانية سنة ثلاثة عشر - قال علي بن
أبي طالب أعظم الناس في المصاحف اجرا ابوبكر رحمة الله على
أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله .

﴿ويسأل بعضهم﴾ لماذا لم يأمر ابوبكر أو عمر أن ينسخ
الناس مصاحف مما كتبه زيد بن ثابت ولماذا لم يحرص كبار
الصحابة على أن يكون لدي كل واحد منهم أولدى بعضهم على
الأقل نسخ من هذه الصحف التي تتضمن كتاب الله .

﴿فنقول﴾ ان ابابكر رضي الله عنه لم يجمع القرآن لحدوث
خلل في قراءته وانما جمعه خوفا من ذهاب حملته بقتلهم في الغزوات وكان
جمعه له بالأحرف السبعة والناس يقرؤن بها الى زمن عثمان فلا
يختلف مصحف ابى بكر عما يقرؤه الناس ويحفظونه فلا داعي اذا
لحمل الناس على مصحفه .

اما عثمان رضي الله عنه فانه لم يجمع القرآن الا بعد أن رأى
اختلاف الناس في قراءته حتى ان بعضهم كان يقول ان قراءتى خير
من قراءتك وكان جمعه له بحرف واحد وهو لغة قريش وبرك
الأحرف الستة الباقية فكان من الواجب حمل الناس على اتباع
مصحفه وعلى قراءته بحرف واحد فقط قبل ان يختلفوا فيه

اختلاف اليهود والنصارى كما ترى تفصيل ذلك في الجمع الثالث
أما عدم نسخ كبار الصحابة مصاحف على نمط ما جمعه أبو بكر
فلم يكن هناك ما يدعو لذلك لعدم اختلاف ما جمعه أبو بكر بما عند
الناس ، وإن بعضهم كتبوا مصاحفهم على عهد النبي ﷺ وتلقوه منه
سماحا - فكان جمع أبي بكر بمثابة سجل للقرآن يرجع إليه إذا حدث
أمر كما وقع لعثمان حين جمعه القرآن فانه رجع الى الصحف البكرية
وكانت عند حفصة بنت عمر

✽ ويسأل بعضهم أيضا ✽ لم لم يجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
على نسخ المصحف وهم يحفظونه كله في صدورهم (فنقول) ان ابا بكر
هو خليفة المسلمين وهؤلاء هم كبار الصحابة وهم اصحاب الرأي
والشورى ومنهم مكون في الغزوات ونشر الاسلام والنظر في مصالح
الامة فاشتغالهم بأنفسهم بجمع القرآن يمنعهم عن النظر في شؤون
المسلمين لأن التفرغ لجمعه يحتاج الى مدة طويلة وعناء عظيم - وإذا
عرفت انهم كانوا يجمعونه مما كتب على نحو العظام والالواح
والحجارة وانهم ما كانوا يقبلون من احد شيئا من القرآن الا
بشاهدين علمت انهم يحتاجون في البحث والترتيب والمراجعة

والتصحيح الى مدة غير قصيرة ، وظهر لك ما تحملوه من المشقة العظمى والتعب الكبير - خصوصا وانهم في هذه المرة جمعوه بالأحرف السبعة كلها وهذا يستلزم أن يكون حجم مصحف أبي بكر أضغاف حجم مصحف عثمان لأن هذا جمعه على حرف واحد من الأحرف السبعة .

لذلك اسند الخلفاء الأربعة جمع القرآن الى زيد بن ثابت كاتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ وهو الذي شهد العرة ضة الأخيرة وكان من حفظة القرآن وأعلم الصحابة فقام بهذه المهمة خير قيام في مصحف أبي بكر وفي مصحف عثمان رضى الله عنهم^(١) وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء

والحقيقة لو لم يلهم الله تعالى هؤلاء الصحابة الكرام بجمع القرآن العظيم بكتابته في الصحف لذهب بموت حفاظه وانقراض الصحابة وهذا مصداق عز وجل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ولقد كان سعى عمر رضى الله عنه لجمع القرآن من فضائله التي

(١) كان عمر زيد حين كتب مصحف ابي بكر نحو اثنتين وعشرين سنة وكان عمره حين كتب مصحف عثمان نحو خمس وثلاثين سنة

لا تحصى ومناقبه التي لا تستقصى كيف وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وقال * (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فان يكن في امتي أحد فانه عمر) * رواه البخاري ومسلم قوله محدثون هو بفتح الحاء الدال المهملة وتشديد هاء أى ملهمون وكما نزل القرآن بموافقة في أسرى بدر وفي الحجاب وفي تحريم الخمر وافق عمر الحق والصواب في اشارته على ابي بكر بجمع القرآن ولقد جمع بعضهم موافقات عمر رضى الله عنه في منظومة أولها

الحمد لله وصلى الله * على نبيه الذى اجتباها
يا سائلى والحادثات تكثر * عن الذى وافق فيه عمر
وما يرى انزل فى الكتاب * موافقا لرأيه الصواب

﴿ الجمع الثالث ﴾ جمع عثمان بن عفان رضى الله عنه ^(١) ولم ينقل انه كتب بيده مصحفا وانما امر بجمعه وكتابه على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن فلذلك ينسب اليه وينقل « المصحف العثماني »

(١) تولى عثمان لا آخر يوم من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة فاستقبل بخلافته المحرم عام اربع وعشرين وقتل في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين

وسببه كما في البخاري عن أنس أن حذيفة بن اليمان^(١) قدم على
عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق

(١) هو حذيفة بن اليمان العبسي واسم اليمان حسيل بن جابر واليمان لقب
كان أبوه قد أصاب دما فهرب إلى المدينة فخالف بني عبد الأشهل فسماء قومه
اليمان لا يكونه خالف اليمانية وتزوج والدته حذيفة وهي من الأنصار اسمها
الرباب بنت كعب بن عدى فولد له بالمدينة واسم حذيفة وأبوه وأرادا شهود
بدر فصدما المشركون وشهدا أحدا فاستشهد اليمان بها وشهد حذيفة الخندق
وله بها ذكر حسن وما بعدها وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الكثير وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى مسلم عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن حذيفة قال لقد حدثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة وكان عمر ينظر إليه
عند موت من مات منهم فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهد لها عمر وكان فتح
همدان والري والدينور على يد حذيفة ، سئل حذيفة أي الفتن أشد قال ان
يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تر كعب قال العجلى استعمله
عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة على بأربعين
يوما وذلك سنة ست وثلاثين هـ . ملخصاً من الإصابة والاستيعاب

وحذيفة هذا هو الذي يقول « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر خفاة أن يدركني فقلت يا رسول
الله انا كنا الخ » وتام الحديث في البخاري في كتاب الفتن وفي علامات
النبوة أيضا وتامه في صحيح مسلم في كتاب الامارة في باب الأمر بالزوم الجماعة
ولو لا التطويل لسقنا الحديث بتمامه . فانه حديث مهم

❦ وبقول ❦ بما ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث حذيفة بما كان وما يكون
لى يوم القيامة لا يبعد أن يسر عليه الصلاة والسلام اليه ان يحرض عثمان
لجمع القرآن على حرف واحد اذ رأى اختلاف الناس في قراءته فكتم حذيفة
هذا الأمر حتى جاء وقته

فأفرع حذيفة اختلا فُهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى^(١) فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر زيد ابن ثابت^(٢) وعبد الله بن الزبير^(٣) وسعيد بن العاص^(٤) وعبد الرحمن

(١) وفي رواية قدم حذيفة من أرمينيا فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال يا امير المؤمنين أدرك الناس ... الخ . وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري عند هذا الحديث روايات كثيرة فيما اختلفوا فيه من القراءات لم نقلها هنا خوف التطويل فراجعها ان شئت

(٢) تقيمت ترجمة زيد عند جمع أبي بكر للمصحف في صحيفه ٢٦
(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام وامه أسماء بنت أبي بكر ولدت سنة ثنتين من الهجرة وقيل ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين بالمدينة وكانت له اسنانة وفصاحة وكان كثير الصلاة والصيام بويبع له بالخلافة سنة اربع وستين وقبل خمس وستين وقتل في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين . اهـ ملخصا من الاستيعاب

(٤) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية ولد عام الهجرة وقيل بل سنة احدي وكان أحد اشرف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان استعمله عثمان على الكوفة وغزا بالباس طبرستان فافتتحها توفي في خلافة معاوية سنة تسع وخمسين . اهـ ملخصا من الاستيعاب » وقد ورد ابن العاص بالياء وبغير ياء

ابن الحارث بن هشام^(١) فنسخوها في المصاحف^(٢) وقال عثمان للرهمط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا^(٣) حتى اذا نسخوا

(١) هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي تزوج عمر أمه فلنشأ في حجر عمر وتزوج بنت عثمان ثم كان ممن نديه عثمان ليكلمة المصاحف من شباب قريش قال ابن سعد كان من اشراف قريش قال ابن حبان مات سنة ثلاث واربعين . اهـ ملخصاً من الاصابة

(٢) واخرج ابن أبي داود انه جمع اثني عشر رجلاً من قريش والانصار وقال لهم اذا اختلفتم في لغة فاكتبوه بلغة قريش فاهم يختلفوا الا في التابوت في البقرة فقال زيد بالهاء وقال غيره بالتاء فبكتبوه بالتاء

(٣) وفي البخاري في كتاب التفسير في باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب «وقال لهم (اي عثمان وزيد ومن معه من المذكورين) اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فان القرآن انزل بلسانهم ففعلوا» . جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري قال القاضي ابو بكر الباقلاني معنى قول عثمان نزل القرآن بلغة قريش أي معظمه وان لم تتم دلالة قاطعة على ان جميعه بلسان قريش فان ظاهر قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا انه نزل بجميع ألسنة العرب .. الخ كلامه » وقال ابو شامة يحتمل ان يكون قوله نزل بلسان قريش اي ابتداء نزوله ثم أبيع ان يقرأ بلغة غيرهم كما سيأتي تقريره في باب انزل القرآن على سبعة احرف اهـ وتكميله ان يقول انه نزل أولاً بلسان قريش احد الاحرف السبعة ثم نزل بالاحرف السبعة المأذون

المصحف في المصاحف ردّ عثمان المصحف الى حفصة وارسل الى كل
أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة
او مصحف أن يحرق^(١) قال ابن شهاب واخبرني خارجة بن زيد
ابن ثابت سمع زيد بن ثابت قال فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا
المصحف قد كنت اسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها

في قراءتها تسهيلا وتيسيرا كما سيأتي بيانه فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد
رأى ان الحرف الذي نزل القرآن اولا بلسانه أولى الاحرف فحمل الناس عليه
ليكونه لسان النبي صلى الله عليه وسلم ولما له من الاولوية المذكورة وعليه يحمل
كلام عمر لابن مسعود ايضا اه من فتح الباري ، وكلام عمر لابن مسعود سيأتي
قريبا في المامش

(١) والسبب في احراقها هو قطع جذور اختلاف الناس في القراءة فقد
يكون بعضهم كتب شيئا من القرآن على غير وجه صحيح لما نشأ فيهم من الخلاف
الذي كان سببا في قيام عثمان بجميع القرآن وحمل الناس عليه فباحرق تلك
المصحف تتوحد قراءتهم على حرف واحد حسب ما في مصحف عثمان . روى
ابو بكر بن ابي داود باسناد صحيح عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال ادركت
الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال لم ينكر ذلك
منهم احدا ه « وانما لم يأمر عثمان بحرق مصحف حفصة لانها كتبت بأمر ابي بكر
بالاحرف السبعة لا يتطرقها الشك وعنها نقل مصحفه ولانه وعدّها بردها اليها
فبقيت عندها الى وفاتها فلما توفيت استردها مروان حين كان اميرا بالمدينة من
جهة معاوية وأمر بتشقيقها وغسلها وقال انما فعلت هذا لاني خشيت ان طال
بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه المصحف مرتاب » وقيل لما ماتت حفصة سلم
عبد الله بن عمر هذه المصحف لجمع من الصحابة فغسلت غسلا

مع خزيمة بن ثابت الانصاري^(١) « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فالحقناها في سورتها في المصحف - رواه البخاري في كتاب التفسير في باب جمع القرآن ورواه الطبري في تفسيره بلفظ اخر

وفي رواية ابى قلابة فلما فرغ عثمان من المصحف كتب الى اهل الأمصار انى صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندى فاحصوا ما عندكم اهـ وفي رواية شعيب عند ابن أبى داود^(٢) والطبراني وغيرهما وأمرهم ان يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذى ارسل به اهـ .
﴿ نقول ﴾ اكبر الروايات على الاحراق وبعضها على المحو فيمكن الجمع بينها بأن نقول كان الاحراق فيما كتب على نحو الجلود والعظام وكان المحو فيما كتب على نحو الألواح والحجارة والمحو قد يكون بالغسل وقد يكون بالطمس .

وفي رواية أن حذيفة قال يا أمير المؤمنين أدرك الناس فقال عثمان وما ذاك قال غزوت مريج أرمينيا فحضرها أهل العراق وأهل الشام فاذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبى بن كعب فيأتون

« ١ » ستأتى ترجمة خزيمة في الفصل الثالث فى ضبط وتصحيح المصحف العثماني .

(٢) هو ابن داود الظاهري وهو من جملة اصحاب الحديث

بما لم يسمع أهل العراق فيكفرهم أهل العراق وإذا أهل العراق يقرؤون
بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفرهم أهل
الشام قال زيد فأمرني عثمان إلى آخر القصة^(١)

وفي رواية اختلفوا في القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان
والمعامون^(٢) فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندي تكذيبون به
وتلحنون فيه فمن نأى عني من الأمصار كان أشد تكذيباً وأكثر لنا
يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكثبوا للناس إماماً .

وأخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال
علي لا تقولوا في عثمان إلا خيراً فوالله ما فعل الذي فعل في المساحف
إلا عن ملأ منا قال ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم
يقول قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفراً قلنا فما ترى قال
أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف

(١) اعلم أن أهل دمشق وحمص أخذوا عن المقداد بن الأسود وأهل
الكوفة عن ابن مسعود وأهل البصرة عن أبي موسى الأشعري وكانوا يسمون
مصحفهم لباب القلوب وقرأ كثير من أهل الشام بقراءة أبي بن كعب .
انظر في الفصل الخامس من الباب الثاني في حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف
(٢) فإن قيل — كيف يتصور ذلك مع أن الطالب هو الذي يتلقى القرآن
والعلم من معلمه — نقول — يمكن ذلك بأن يسمع من أهله وجيرانه قراءة غير
قراءة معلمه وتأكيدهم له بصحتها .

فلما فنعهم مارأيت (١)

وقال على ايضاً لو وُلّيت لعملت بالمصاحف التي عمل بها عثمان .
وفي عنوان البيان قال الألوسي في تفسيره وهذا الذي ذكرناه
من فعل عثمان هو ما ذكره غير واحد من المحققين حتى صرحوا بان
عثمان لم يصنع شيئاً فيما جمعه ابو بكر من زيادة او نقص او تغيير
ترتيب سوى انه جمع الناس على القراءة بلغة واحدة وهي لغة قریش
محتجاً بأن القرآن نزل بلغتهم اهـ (٢) وهو ظاهر في ان ترتيب
السور كترتيب الآيات كان في عهد ابى بكر رضى الله عنه خلافاً
لما ذكره الحاکم في مستدرکه . انتهى من عنوان البيان .

(١) الظاهر من هذه الرواية والتي قبلها ان عثمان رضى الله عنه كان في نيته
جمع الناس على مصحف واحد وعلى قراءة واحدة حين رأى اختلاف الناس
في قراءة القرآن غير أنه لم يعزم علي تنفيذ ما كان يضره الا بعد ان انذره حذيفة
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاقبة هذا الاختلاف . بل ان عمر شعر
بهذا في ايام خلافته فكتب الى ابن مسعود يأمره ان يقريء الناس القرآن بلغة
قریش كما يأتي بعد هذا الكلام

(٢) واخرج ابو داود من طريق كعب الانصارى ان عمر كتب الى ابن
مسعود ان القرآن نزل لسان قریش فاقرئ الناس بلغة قریش لا بلغة هذيل
قال ابن عبد البر يحتمل ان يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لاین الذي
قرأ به ابن مسعود لا يجوز قال واذا ايجت قراءته على سبعة اوجه انزلت جاز
الاختيار فيما أنزل اهـ من فتح الباری على صحيح البخاري — وابن مسعود كان
من هذيل وسبأني ترجمته

قال ابن حجر وكان ذلك (أى جمع عثمان للمصحف) فى سنة خمس وعشرين قال وغفل بعض من أدركناه فزعم انه كان فى حدود سنة ثلاثين ولم يذكر مستندا^(١) قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابى بكر وجمع عثمان أن جمع ابى بكر كان خشية ان يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته لأنه لم يكن مجموعاً فى موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتباً لأيات سورة على ما وقفهم عليه النبى ﷺ وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض نكشى من تفاهم الامر فى ذلك فنسخ تلك المصحف فى مصحف واحد مرتباً لسوره وانتصر من سائر اللغات على لغة قریش محتجاً بأزله نزل بلغتهم وان كان قد ربيع فى قراءته باغة غيرهم رفعا للخرج والمشقة فى ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك قد انتهت فانتصر على لغة واحدة اه فلو تأملت ما كان يحصل لبعضهم فى عهد النبى ﷺ من المزع وتغير الحال عند سماعه قراءة لا يعرفها كما سيأتى بيانه عند

(١) اذا تحققنا متى كانت غزوة ارمينيا واذربيجان وقدرنا المدة التى تستغرق كتابة المصحف ظهر لنا ذلك . وقد غزا العرب ارمينيا مرتين الاولى فى عهد عمر بن الخطاب سنة ثمانية عشر هجرية والثانية فى عهد عثمان بن عفان سنة ست وعشرين كما ذكره الاستاذ عبدالوهاب النجار فى كتابة تاريخ الاسلام قال وجعل الطبري ذلك سنة احدى وثلاثين

حديث انزل القرآن على سبعة احرف ، لم تستغرب حدوث الاختلاف
فى قراءة القرآن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بنحو خمسة عشر عاماً
وان جمع عثمان القرآن بحرف واحد وحمل الناس عليه هو عين الحكمة
وعين الصواب ، وهو سرّ قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون » ولو ترك الناس على ما كانوا عليه ولم تتوحد قراءتهم
للقرآن لوقع التحريف والتبديل فيه الى يوم القيامة .. فرضى الله تعالى
عن صحابة رسول الله اجمعين

﴿ فان قيل ﴾ لم يمثل زيد بن ثابت امر عثمان بجمع القرآن
ولم يمثل امر أبى بكر الا بعد نظر ومراجعة (نقول) كان ذلك
مع أبى بكر لأن هذا الأمر لم يفعله رسول الله ﷺ ولم يأمر به
نخوفاً من وقوعهم فى محذور توقف هو وأبو بكر ايضاً عن موافقة
عمر ثم بعد روية وتفكر ظهر لهم أن ذلك من المصلحة الدينية وأن
تركهم له قد يؤدى الى ضياع ما أنزله الله على رسوله ، فبعد أن جمع
زيد المصحف لأبى بكر لا مبرر له فى عدم موافقته وامثاله امر
عثمان خصوصاً وقد رأى اختلاف الناس فى قراءة القرآن

﴿ وان قيل ﴾ لم اسند أبو بكر جمع المصحف لزيد وحده واسنده
اليه عثمان واشرك معه رجالاً من قريش (نقول) اختص أبو بكر زيدا

وحده لما يعهده فيه من النشاط وقوة الشباب ولأنه كان يكتب
الوحي لرسول الله ﷺ فهو أدري بأوجه القراءات كلها وعثمان إنما اشرك
معه نفر من قريش لأنه يريد جمع القرآن على حرف واحد وهو
لغة قريش ويد من الانصار ، ولأنه يريد سرعة انجاز جمعه خوفا
من تفاقم امر اختلاف الناس في القراءة

ولننقل هنا شيئا مناسبا لما ذكره الامام محمد بن جرير الطبري
المولود سنة اربع وعشرين ومائتين في اول تفسيره بعد أن بين وجهه
حمل عثمان الناس على مصحفه وهو (فان قال) بعض من ضعفت
معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأها رسول الله ﷺ وامرهم
بقراءتها (قيل) ان امرهم بذلك لم يكن أمر ايجاب وفرض وإنما كان
أمر اباحة ورخصة الخ

ويسأل بعضهم لم لم تكن الأحرف الستة الموجودة وقد
انزلت من عند الله تعالى على نبيه ﷺ وهو أقرأها اصحابه فان
نسخت فرفعت فما الدليل عليه ، وان نسيها الامة وتركها فذلك
تضييع ما قد امروا بحفظه (فأجاب الامام ابن جرير الطبري)
على هذه الأسئلة بقوله : لم تنسخ الأحرف الستة فترفع ولا ضيعها
الامة وهي مأمورة بحفظها وليكن الامة أمرت بحفظ القرآن

وخيرت في قراءته وحفظه بأى تلك الأ حرف السبعة شاءت وضرب
لها مثالا في الفقه وهو اذا حنث مؤسر في يمين فله ان يختار كفارة
من ثلاث كفارات اما بعثق او اطعام او كسوة فكذلك الامة امرت
بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأى الأ حرف السبعة شاءت
فراأت لعله من العمل اوجبت عليها الثبات على حرف واحد^(١) قراءته
بحرف واحد ورفض القراءة بالأ حرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته
بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به ثم اورد الطبرى انباء
ما قد حدث في ايام ابى بكر وعثمان من جمع المصحف اه كلام ابن
جرير رحمه الله تعالى ولا يخفى ان جوابه سديد ومعتمد ، وقد اطال
البحث في هذا الموضوع فراجع تفسيره ان شئت

وجاء في فتح البارى على صحيح البخارى قال ابو شامة وقد
اختلف السلف في الأ حرف السبعة التى نزل بها القرآن هل هى مجموعة
فى المصحف الذى بأيدي الناس اليوم أو ليس فيه الا حرف واحد
منها مال الباقلانى الى الاول وصرح الطبرى وجماعته بالثانى
وهو المعتمد اه منه

(١) فان قال قائل ما العلة التى اوجبت على الامة الثبات على حرف واحد
من الاحرف السبعة قيل الخوف من ضياع القرآن باختلافهم فى قراءته كما فى
تفسير الطبرى

وجاء في فتح الباري أيضا ما نصه : وسبب اختلاف القراءات السبع وغيرها كما قال ابن أبي هشام ان الجہات التي وجهت اليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه اهل تلك الجهة وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل قل فثبت اهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابة بشرط موافقة الخط وتركوا ما يخالف الخط امثالا لاسر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن فمن نشأ الاختلاف بين قراءة الامصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة اه من فتح الباري لابن حجر

فخلاصة ما تقدم أن ابا بكر أول من جمع القرآن بإشارة عمر رضي الله عنهما وكان جمعه بالاحرف السبعة كما التي نزل بها القرآن وسببه الخوف من ضياعه بقتل القراء في الغزوات — ثم في خلافة عثمان كثر اختلاف الناس في قراءة القرآن فخشى رضي الله عنه عاقبة هذا الامر الخطير وقام بجمع القرآن على حرف واحد من الاحرف السبعة وهو حرف قريش وترك الاحرف الستة الباقية حرصا منه على جمع المسلمين على مصحف واحد وقراءة واحدة وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف لمصحفه الذي جمعه أن يحرقه فأطاعوه واستصوبوا رأيه — فالمصحف العثماني لم يجمع الا بحرف واحد من

الأحرف السبعة وإن القراءات المعروفة الآن جميعها في حدود ذلك
الحرف الواحد فقط وأما الأحرف الستة فقد اندرست بتاتا من الأمة
كما صرح بهذا الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره حيث قال « فتركت
الأمة القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل (يعني عثمان)
في تركها طاعة منها له ونظرا منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل
ملتها حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لأحد
اليوم إلى القراءة بها لدثورها وعفو آثارها وتتابع المسلمون على رفض
القراءة بها من غير جحود منها بصحتها وصحة شيء منها ولكن نظرا
منها لأنفسها ولسائر أهل دينها فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف
الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دوت ما عداه من
الأحرف الستة الباقية فإن قال بعض من ضعف معرفته وكيف جاز
لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها قيل إن أمرهم
بذلك لم يكن أمرا إيجاب وفرض وإنما كان إباحة ورخصة ... الخ اه
فتنبه لهذا الموضوع المهم ولا تفوتك معرفته فإنه مبحث نفيس .

ولقد اتينا بكلام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى لأنه من
كبار الأئمة ولأن عصره كان قريبا من عصر الصحابة والتابعين
فانه ولد سنة مائتين وأربع وعشرين وطاف الأقاليم في طلب العلم وسمع

عن الثقات الأجلة وجمع من العلوم ما لم يشاركه احد في عصره وله
تصانيف عديدة حكى انه مكث اربعين سنة فكتب في كل يوم
منها اربعين ورقة توفي في شوال عام ثلاثمائة وعشرة وصلى على قبره
عدة شهور ليلاً ونهاراً اه باختصار من طبقات الشافعية الكبرى

ولنختم هذا الفصل بابيات في موضوع جمع القرآن من نظم
الامام الشاطبي رحمه الله تعالى في عقيلة ارباب القصائد وهي :

ان اليمامة أغواها مسيلمة الـ	كذاب في زمن الصديق اذ خسرا
وبعد بأس شديد حان مصرعه	وكان بأساً على القراء مستعرا
نادى أبا بكر الفاروق خفت على الـ	قراء فادارك القرآن مستظرا
فأجمعوا جمعه في الصحف واعتمدوا	زيد بن ثابت العدل الرضى نظرا
فقام فيه بعون الله يجمعه	بالتصح والجد والحزم الذي بهرا
من كل أوجهه حتى استتم له	بالاحرف السبعة العليا كما اشتهرا
فأمسك الصحف الصديق ثم الى الـ	فاروق أسلمها لما قضى العمرا
وعند حفصة كانت بعد فاختلف الـ	قراء فاعتزلوا في أحرف زمرا
وكان في بعض مغزاهم مشاهدتهم	حذيفة فرآى في خلفهم عبدا
فجاء عثمان مذعورا فقال له	أخاف أن يخلطوا فادارك البشرى
فاستحضر الصحف الاولى التي جمعت	وخص زيدا ومن قريشهم نفرا
على لسان قريش فاكتبوه كما	على الرسول به انزاله انتشرا
فجردوه كما يهوى كتابته	ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا

الفصل الثاني

﴿ في احتياط الصحابة في كتابة القرآن ﴾

جمع القرآن العظيم لأول مرة في التاريخ وهو مفرق في الألواح والعظام وصدور الرجال ليس بالأمر الهين ، بل هو عمل خطير يحتاج الى عناية كبرى وثبتت تام * لذلك ما كانت اللجنة القائمة بجمعه يعتمدون على ما في صدورهم منه وفيهم من يحفظه كله كما انهم ما كانوا يكتبون بمجرد نظر الى ما هو مكتوب في الرقاع ونحوها بل يأخذونه عن تلقاه سماعا من رسول الله ﷺ فذلك أدعى للأطمئنان والاحتياط وأبعد للشك والارتياب .

فقد اخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعصب وكان زيد لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شهادان .

واخرج ابن أبي داود ايضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه .

فهاتان الروايتان تدلان صريحا انهم ما كانوا يكتبون بمجرد وجدان شيء من كتاب الله مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا

زيادة في الاحتياط ، وهذه الطريقة محكمة جداً وحيث يطعن اليها كل مسلم ولا تدع مجالاً لطعن المنافقين .

قال ابن حجر - وكأن المراد بالشاهدين شاهد الحفظ والكتابة قال السخاوي المراد انهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ (١) والمراد انهما يشهدان على أن ذلك من الوجود التي نزل بها القرآن .

يقول بعض المعاصرين لنا - أن رواية الجلوس على باب المسجد واستعراض ما لدى الناس من قرآن هي إلى الوهم أقرب منه إلى الحقيقة - فنقول - ان جمع القرآن بالاحرف السبعة واستقصاؤها لا يكون الا باستعراض ما لدى الناس من قرآن لما عسى ان توجد عند بعضهم آية او قراءة من الاحرف السبعة تلقاها من النبي ﷺ لا توجد عند آخر - ثم ان المسجد في ذلك العهد هو خير مكان يليق باستقبال الناس لمثل هذا الأمر الجليل ، فالحضارة المدنية المستلزمة لانتظام دواوين الحكومات لم تكن تعرف عند العرب وقتئذ بل كانوا في حالة من البداوة وبساطة العيش حتى ان نفس المسجد النبوي كان سقفه

(١) يؤيد هذا المعنى رواية ابن عساكر الآتية قريباً وهي ان عثمان خطب

من الجريد وجد رانه من اللّيين ، فاذا علم ما ذكر زال الاستغراب من هذه الرواية التي هي عين الحقيقة .

واخرج ابن أشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال أوّل من جمع القرآن ابوبكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية الا بشاهدي عدل وان آخر سورة براءة لم توجد الا مع خزيمة بن ثابت^(١) فقال اكتبوها فان رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين^(٢) فكتب وان عمر اتي بآية الرجم

(١) ترجمة خزيمة بن ثابت ستأتي في الفصل الثالث في ضبط وتصحيح المصحف الكريم . لكن ورد في بعض الروايات « مع أبي خزيمة الانصاري » فتأمل وقد تقدم الكلام عليه في جمع أبي بكر للقرآن

(٢) سبب جعل شهادة خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواد بن الحارث فاستتبعه ليقيضه ثمن الفرس فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشى وابجأ البائع المذكور فجعل رجال يعترضونه يسأولونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه وهم لا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه فانكر الاعرابي بيعه للنبي صلى الله عليه وسلم فشهد له خزيمة بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسم تشهد ولم تكن حاضرا قال بتعديقتك وانك لا تقول الا حقا فقال عليه الصلاة والسلام من شهد له خزيمة او عاينه فحسبه وفي رواية فجعل شهادته بشهادة رجلين — هذه خلاصة القصة وهي مشهورة في كتب الاحاديث والسير قال الامام السندي في حاشيته على سنن النسائي والمشهور انه صلى الله عليه وسلم رد الفرس بعد ذلك على الاعرابي فمات من ليلته عنده ، رواه النسائي في اواخر كتاب البيوع

فلم يكتبها لأنه كان وحده (١)

وروى ابن عساكر أن عثمان خطب في الناس يومئذ وعزم على كل رجل عنده شيء من كتاب الله لما جاء به فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة ثم دعاهم رجلا رجلا فناشدتهم اسمعت رسول الله ﷺ وهو أملاه عليكم فيقول نعم فاما فرغ من ذلك عثمان قال من اكتب الناس (٢) قالوا كاتب رسول الله ﷺ

(١) آية الرجم هي « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجلوهما البتة » وقد كانت مكتوبة فنسخت تلاوتها وبقي حكمها معمولاً بها — عن ابن عباس حدثني عبد الرحمن بن عوف أن عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعه يقول ألا وإن ناسا يقولون ما الرجم في كتاب الله وانما فيه الجلد وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلنا بعده ولو لا أن يقول قائل أو يتكلم متكلم أن عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لاثبتها كما نزلت — رواه الإمام أحمد والنسائي — وقد ذكر الشوكاني في كتابه نيل الأوطار في أوائل كتاب الحدود شيئا كثيرا عن آية الرجم وحكمه فراجع

(٢) أي في معرفة فواعد الكتابة وحسن الخط — وترجمة زيد تقدمت وكان يكتب السريانية أيضا فقد قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعلم السريانية قال أني لا آمن يهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه فكنت أكتب له صلى الله عليه وسلم وأقرأه كتبهم ، وفي رواية تعلمتها في سبعة عشر يوما — وذكروا أنه تعلم العبرانية أيضا في خمسة عشر يوما ولا يخفى أن الإنسان يحتاج لبضعة أعوام لتعلم أي لغة قراءة وكتابة وكون زيد يتعلم السريانية في نصف شهر لا شك أن ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه لما احتاج إلى من يكتب له السريانية وأمر زيدا بتعلمها طوى الله له مرحلة التعليم التي تحتاج لبضع سنين إلى نصف شهر

زید بن ثابت قال فأی الناس أعرب^(١) قالوا سعيد بن العاص قال فليعمل
سعيد وليكتب زید اه - وفي الرواية السابقة ان عثمان احضر معها
عبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقد تقدمت ترجمتهم
فرواية ابن عساكر هذه تقتضي ان عثمان استأنف في جمعه
أخذ القرآن من الناس وبعد أن استوثق بصحة ما اتوه به من الآيات
القرآنية أمر زيدا ومن معه بكتابتها ونسخه ، ورواية البخاري
المتقدمة في الفصل الاول تدل على ان عثمان انما نسخ مصحفه عن
صحف أبي بكر التي اخذها من حفصة وقد علمت ان جمعه وجمع
أبي بكر متفقان غير أن جمع عثمان كان بحرف واحد وهو لغة قریش
وجمع أبي بكر كان بجميع الاحرف السبعة

فعلى رواية ابن عساكر يمكن ان نقول ان عثمان فعل ذلك
للقوف على ما عند الناس من القراءات ، أو لأنه عزم في نفسه على
احراق ما كتبه الناس من القرآن اذا تم نسخ مصحفه - لا انه فعل
لشكه في صحة جمع ابي بكر وهو الذي اعتمد في نسخ مصحفه على
صحف أبي بكر

(١) اي افصح وقد تقدم في ترجمة سعيد بن العاص انه ممن جمع السخاء
والفصاحة

ففى هذه الروايات كلها دلالة واضحة على شدة احتياطهم
فى جمع القرآن الكريم وثبتهم فى كتابته لذلك اجمعت الصحابة
كلهم على هذا العمل المبرور وتلقّوه بالقبول التام^(١) وكان عددهم
حينئذ اثني عشر ألفا تقريبا^(٢) رضى الله عنهم اجمعين

الفصل الثالث

﴿ فى ضبط وتصحيح المصحف الكريم ﴾

قد يتوهم بعض قاصرى العقول ان القرآن ربما سقط منه شيء
حين نسخهم وجمعهم له أو حصل فيه تغيير أو تحريف كما زعم ذلك

(١) ذكروا أن ابن مسعود رضى الله عنه لما حضر مصحف عثمان الى
الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته ولا على اعدام مصحفه من غير ان
ينكر على عثمان عمله وقال أفأترك ما أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضعا وسبعين سورة . . الخ وابن مسعود هذا هو احد الاربعة
المذكورين فى حديث خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم
ومعاذ وأبي بن كعب كما فى صحيح البخارى . وترجمة ابن مسعود ستأتى فى
الفصل الخامس فى نزول القرآن على سبعة احرف

(٢) الظاهر انهم كانوا يحصون المسامين فقد اخرج البخارى فى كتاب
الوصايا فى باب كتابة الامام الناس عن حذيفة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتبوا الى من تلتفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفا وخمسمائة
رجل . . . الخ

بعض المستشرقين من الافرنج وكما زعمت الشيعة ان الصحابة حرقوا القرآن وأسقطوا كثيرا من آياته وسوره وكتبوا ما نزل في امامة علي رضي الله عنه واستخلافه (١)

فنقول . ان الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم وضمن صيانتة من عبث العابثين بصريح قوله « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقوله « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » وای دليل اعظم على ذلك من مرور أربعة عشر قرنا والقرآن هو هو ما مسته ايدي الخلائق بالتحريف ولا بالتزوير وهكذا يكون محفوظا الى ان يرفعه الله من الصدور والمصاحف فلا تبقى في الارض منه آية ويكون هذا في اخر الزمان قبل يوم القيمة كما جاء في كثير من الاخبار (٢)

فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم ما كانوا ليتهاونوا في امر المصحف وهم الذين ابد الله بهم الاسلام ، فقد ورد عن زيد بن ثابت انه قال كنت

-
- (١) راجع تفسير الألوسي في مقدمة الجزء الاول فانه روى كثيرا من اقوال الشيعة قاتلهم الله تعالى ، وراجع ايضا تفسير القرطبي فانه ذكر شيئا مما طعن بعضهم في القرآن بالزيادة والنقصان والرد على قائل ذلك
- (٢) قال القرطبي ان رفع القرآن على هذه الكيفية الواردة في الاحاديث انما يكون بعد موت عيسى عليه السلام وهدم الحبشة للكعبة اه

اكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو على علي فاذا فرغت قال اقرأه فأقرؤه فان كان فيه سقط أقامه .

وفي بعض الروايات عن زيد بن ثابت ايضاً المتخصص في كتابة القرآن أنه قال - فاما فرغت (اي من نسخ مصحف عثمان) عرضته عرضة فلم اجد فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً (١) قال فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم اجدها عند احد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدت بها عند خزيمة (يعني ابن ثابت) (٢) فكتبتها ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه

(١) في سورة الاحزاب

(٢) وترجمة خزيمة كما نلاحظها من الاصابة هي . خزيمة بن ثابت بن الفاكه الانصارى الاوسى من السابقين الاولين شهيد بدر وما بعدها وقيل أول مشاهده أحد وكان يكسر أصنام بني خطمة (بفتح المعجمة وسكون المهملة) وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهيد له خزيمة أو عليه فحسبه وجعل شهادته بشهادة رجلين (وقد تقدم سبب ذلك) قتل خزيمة يوم صفين فانه قال انا لا اقاتل ابداً حتى يقتل عمار فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل اه وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلاثين

ما عنتم حريص عليكم . الى اخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم اجد لها
عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم اجد لها عند أحد
منهم حتى وجدت بها مع رجل آخر يدعى خزيمه ايضا^(١) فأثبتها في آخر
برائة ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة
اخرى فلم أجد فيه شيئاً ثم ارسل عثمان الى حفصة يسأ لها ان تعطيه
الصحيفة وحاف لها ليردّ بها اليها فأعطته فعرض المصحف عليها فلم
يختلف في شيء^(٢) فردّها اليها وطابت نفسه وأمر الناس أن يكتبوا
مصحف^(٣)

فأنت ترى في كلام زيد بن ثابت أنه بعد فراغه من كتابة

(١) جاء في بعض الروايات ان آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من
انفسكم الخ وجد مع خزيمه الانصارى وجاء في بعضها انه وجد مع ابى خزيمه
الانصارى وقد تقدم الكلام على هذا في جمع ابى بكر للاقرآن في الفصل الاول
(٢) اى لم يختلف مصحفه مع مصحف ابى بكر في الحرف الذى أخذه
منه وهو حرف قریش هذا هو المقصود من كلامه لا أن مصحفه مطابق لمصحف
ابى بكر كلمة كلمة فان مصحف ابى بكر مكتوب بجميع الاحرف السبعة كما سبق
بيانه ومصحف عثمان كتب على حرف واحد منها

(٣) هذه الرواية تدل على أن عثمان طلب صحف ابى بكر من حفصة بعد
ان تم نسخ مصحفه ليستعرضه عليها ، والرواية التى سبقت عند جمع عثمان المصحف
تدل على انه طلب الصحف منها عند الشروع في جمع مصحفه لينسخه منها فأنامل

المصحف راجعه ثلاث مرات ثم راجعه امير المؤمنين عثمان بنفسه فلما
اطمأن قلبه حمل الناس على ان يكتبوا المصحف على نط هذا
المصحف الامام ، فهل بعد هذه المراجعات الأربعة واجماع الصحابة
كلهم على قبوله يتطرق الشك الى قلب احد من المسلمين في كلام
رب العالمين القائل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

ولو جوزنا في نسخ القرآن وكتابتة وجمعه السهو والنسيان
عليهم أو عدم معرفتهم لأصول الكتابة وقواعد الاملاء لأدى ذلك
فيه الى التغيير والتبديل والنقص والزيادة وهذا محال

فالقرآن سليم من اللحن والغلط ليس فيه حرف زايد ولا حرف ناقص
ولا تبديل في كلمة ولا تحريف في اخرى - وكيف لا يكون كذلك
والذين جمعوه هم كبار الصحابة وأشرف العرب الذين عنهم اخذت
الفصاحة وفهم ظهر البيان وقد تلقوه غضا طرياً من رسول الله ﷺ
وأما ما ورد أن عثمان رضي الله عنه قال (ان في القرآن لحنا
ستقيمه العرب بألسنتها) فغير صحيح ولا يعقل ان عثمان يقول ذلك
لا قبل جمعه القرآن ولا بعده - نعم انه قال قبل جمعه لما بلغه
اختلاف الناس في القرآن حتى اقتتل الغلمان والمعامون (عندى تكذيبون به
وتلحنون فيه فن نأى عنى من الامصار كان اشد تكديبا واكثر لحنا
يا اصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما) ولا يخفى الفرق بين القولين

وقد ردّ القول الأول العلامة الألوسي في أول تفسيره روح المعاني بقوله . فالحق ان ذلك لا يصح عن عثمان والخبر ضعيف مضطرب منقطع اذ كيف يظن بالصحابة او لا اللعن في الكلام فضلا عن القرآن وهم عم ثم كيف يظن بهم ثانيا اجتماعهم على الخطأ وكتابتهم ثم كيف يظن بهم ثالثا عدم التنبيه والرجوع ثم كيف يظن بعثمان عدم تغييره وكيف يتركه لتقييمه العرب واذا كان الذين تولوا جمعه لم يقيموه وهم اخيار فكيف يقيمونه غيرهم فاعمري ان هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة اه منه

ومن المشاهد انه لو أمر احد الملوك او الامراء بنسخ مصحف او كتاب لا يقدمه الكاتب اليه الا بعد العناية بتصحيحه والتثبت من عدم وجود اي غلط فيه فكيف بهؤلاء الصحابة الذين بذلوا أنفسهم لله لا يتحرون في كتابة وصبط المصحف الكريم الذي هو اساس الدين الاسلامي الخفيف

هذا ولقد وصلت عدة مصاحف من جمع عثمان الى البلدان الاسلامية فلوجدوا فيها خطأ أو غلطا لما سكت احد من المسلمين عليه وليكنهم أجمعوا على صحتها وقبولها وقد قال عليه الصلاة والسلام « ان امتي لن تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم » رواه ابن ماجه عن انس بن مالك وهو حديث صحيح

وقال ايضا في حديث العِزْبِاض بن سارية « فانه من يعيش منكم فسيروا
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة اخلفاء الراشدين من بعدى عَضُّوا
عليها بالنواجذ » رواه ابوداود والترمذى ولهذا كان اجماعهم حجة .
على انك لن تجد من المسلمين عناية بشيء كعنايتهم بكتاب الله
تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - سواء فى
نسخه او تصحيحه او حفظه او حرمة وهذا لا يحتاج الى دليل .
وانظر كم من المصاحف التى لا تعد ولا تحصى قد كتبت منذ بدء
الاسلام الى يومنا هذا « أى اربعة عشر قرنا » فهل رأيت فيه تبديلا
او تغييرا مع كثرة اعداء الدين من مختلف الاجناس والعقول
﴿ ولنختم هذا الفصل ﴾ بما رواه البيهقى عن يحيى بن اكرم قال دخل
يهودى على المأمون فأحسن الكلام فدعاه الى الاسلام فابى ثم بعد
سنة جاء مسلما فتكلم فى الفقه فأحسن الكلام فسأله المأمون ما سبب
اسلامه قال انصرف من عندك فامتنعت هذه الأديان فعمدت الى
التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة^(١)
فاشتريت منى وعمدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها
ونقصت وأدخلتها البيعة فاشرت منى وعمدت الى القرآن فكتبت

(١) قال فى المنجد البيعة بكسر الباء المعبد للنصارى واليهود

ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الى الوراقين (١)
فتصفحوها فوجدوا فيها الزيادة والنقصان فرموا بها فلم يشتروها
فعلمت ان هذا الكتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامي - ذكره
الزرقاني على المواهب في الجزء الخامس

حفظ القرآن

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

حفظ كثير من الصحابة القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ فمن
حفظه من المهاجرين أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وسعد
وابن مسعود، وحذيفة (٢) وسالم مولى أبي حذيفة (٣) وابو هريرة
وابن عمر، وابن عباس، وعمر بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية

(١) هم الذين يبيعون الكتب والورق

(٢) تقدمت ترجمته عند جمع عثمان القرآن في صحيفة ٣٣

(٣) هو سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة احد السابقين الاولين، روى ان
عائشة احتبست على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حبسك قالت سمعت قارئاً
يقرأ فذكرت من حسن قراءته فأخذ ردائه وخرج فاذا هو سالم مولى أبي حذيفة
فقال الحمد لله الذي جعل في امتي مثلك، وروى البخاري من حديث ابن عمر
كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الاولين في مسجد قباء وفيهم أبو بكر
وعمر اه مخلصاً من الاصابة

وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب ، وعائشة ، وحفصة ، وام سلمة (١)
وام ورقة (٢)

ومن حفظه من الانصار * زيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأبي
ابن كعب ، وابو الدرداء ، وجمع بن حارثة ، وانس بن مالك ، وابو زيد
الانصارى أحد عمومة أنس بن مالك (٣) رضى الله تعالى عنهم اجمعين
﴿ومما يناسب المقام﴾ ما يروى . أن خزرجا كانت تفاخر أوسا بأربعة
من حفظوا القرآن كله على عهد النبي ﷺ ، وأن أوسا كانت تفاخر خزرجا

(١) عائشة وحفصة وام سلمة هن امهات المؤمنين ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وام سلمة اسمها هند على الأصح وهى آخر أمهات المؤمنين ، وتا ودقت
بالبيع بالمدينة رضى الله عن امهات المؤمنين اجمعين .

(٢) ام ورقة هى بنت عبد الله بن الحارث كانت قد جمعت القرآن وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسمىها الشهيذة وقد كان أمرها أن تؤم اهل
دارها وكان اهلها مؤذن فعلمها غلام لها وجارية كانت قد دبرتها فقتلها فى اماره
عمر فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور
الشهيذة اه ملخصا من الاصابة

(٣) قال فى الاصابة فى تمييز الصحابة . أبو زيد الذى جمع القرآن وقع فى
حديث أنس فى صحيح البخارى غير مسمى وقال أنس هو أحد عمومتى واختلفوا
فى اسمه فقيل أوس وقيل ثابت بن زيد وقيل معاذ وقيل سعد بن عبيد وقيل
قيس بن السكن وهذا هو الراجح كما بيته فى حرف القاف اه منه

بأربعة ممن لهم مناقب أخرى وإلى مفاخرتهما أشار صاحب نظم عمود
النسب رحمه الله تعالى بقوله .

فأخبرت الخزرج أوساً بنفراً * مع النبي حفظوا كل السور
زيد بن ثابت معاذ بن جبل * ثم أبي وابو زيد البطال
والأوس خزرجاً بذى الشهاده * كانت شهادتين في الأفاده

والمراد بذى الشهادتين خزيمة بن ثابت

وبما أن المقصود ذكر حفاظ القرآن لم نأت ببقية المفاخرة * وإذا
تأملت حالة العرب أول ظهور الإسلام وعدم انتشار الكتابة بينهم
علمت أن عدد الذين ذكرناهم ممن يحفظ القرآن كله ليس بقليل - ولا شك
أن جميع الصحابة رضي الله عنهم يحفظون منه بعض السور والآيات
كل منهم بحسب فراغه واستعداده وذلك لصاواتهم وعباداتهم .

الفصل الرابع

﴿ في ترتيب آيات القرآن وسوره ﴾

جاء في كتاب الاتقان للسيوطي أن الأجماع والنصوص المترادفة
على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك (أما الأجماع)
فقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وابو جعفر بن الزبير في
مناسباته وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره

من غير خلاف في هذا بين المسامنين (ومنها النصوص) فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبي ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع ، ومنها ما أخرجه أحمد بأسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله ﷺ اذ شَخَصَ (١) ببصره ثم صوبه ثم قال أتاني جبريل فامرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى الى آخرها ﴾ ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم الى الأنفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال (٢) فقال عثمان كان رسول الله ﷺ

(١) قال فى المصباح شخص بصره من باب خضع اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف اهل منه

(٢) قال فى الاتقان . السبع الطوال بكسر الطاء وضمها أولها البقرة وآخرها براءة « هذا يجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة » وقيل السابعة يونس وقيل الكهف ، والمئون ما واپها سميت بذلك لان كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها ، والمثنى ما ولى المئين لانها ثنتها أى كانت بعدها فهى لها ثوان والمئون لها أوائل ، وقال الفراء هى السورة التى آيها اقل من مائة آية وقد تطلق على الفاتحة وعلى القرآن كله ايضا والمفصل ما ولى المثنى من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول التى بين السور بالبسملة ويسمى المفصل بالمحكم ايضا وآخره سورة الناس بالانزاع - واختلف فى أوله على اثنى عشر قولاً أحدها قـ

تنزل عليه السورة ذات العدد فكان اذا نزل عليه الشئ دعا بعض من
كان يكتب فيقول صنعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا
وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر
القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض
رسول الله ﷺ ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم
اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطوال
واخرج للقشيري الصحيح ان التسمية لم تكن فيها (اى فى براءة)
لأن جبريل عليه السلام لم ينزل فيها

والثانى الحجرات وصححه النووي . . . الخ انظر الاتقان - وللمفصل طوال
وأواسط وقصار (قيل) طواله الى عم وأواسطه منها الى والضحي ومنها الى آخر
القرآن قصاره . وقد ذكر صاحب الاتقان جملة اقوال فراجع
وجاء فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة فى الجزء الاول من قسم العبادات
ما ملخصه : الشافعية قالوا ان طوال المفصل من الحجرات الى سورة عم يتساءلون
واواسطه من سورة عم الى سورة والضحي وقصاره منها الى آخر القرآن ،
والحنفية قالوا ان طوال المفصل من الحجرات الى سورة البروج واواسطه من
سورة البروج الى سورة لم يكن وقصاره من سورة لم يكن الى سورة الناس .
والمالكية قالوا ان طوال المفصل من سورة الحجرات الى آخر المنازعات واواسطه
من بعد ذلك الى والضحي وقصاره منها الى آخر القرآن . والحنابلة قالوا ان
طوال المفصل من سورة ق الى عم واواسطه الى سورة والضحي وقصاره الى
آخر القرآن انتهى من كتاب الفقه المذكور

وقال البغوي في شرح السنة : الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظه فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئا أو أخرخوا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلقي أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو عليه الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت أن سمي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذي أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزل مفردا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة - اهـ من الاتفاق

﴿ وأما ترتيب السور ﴾ ففي كونه اجتهاديا أو توقيفيا خلاف والجمهور على الأول قال أبو بكر الأنباري أنزل الله تعالى القرآن كله إلى السماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا لمستخبر فيوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية والسورة فمن قدم أو أخر فقد أفسد نظم القرآن *

وقال ايضا اتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ
فمن قدم سورة او اخرها فقد افسد نظم القرآن . وفي ايقاظ الأعلام
قال ابو جعفر النحاس والختار كون ترتيب السور توقيفا كآيات
وقال الزركشى والخلاف بين الفريقين في ترتيب السور لفظي لأن
القائل بعدم صدوره من النبي ﷺ يقول انه رمز لهم بذلك والثاني
يقول انه صرح لهم به ولذلك قال مالك انما ألقوا القرآن على ما كانوا
يسمعونه من النبي ﷺ اهـ

وذكر الامام النووي في شرحه على صحيح مسلم في باب صلاة
النبي ﷺ ودعائه في الليل عند حديث حذيفة قال صليت مع النبي ﷺ
ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها
في ركعة ف مضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران
فقرأها يقرأ مترسلا . . . الخ الحديث . ما نصه . قال القاضي عياض
فيه دليل لمن يقول ان ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا
المصحف وانه لم يكن ذلك من ترتيب النبي ﷺ بل وكلمه الى امته
بعده قال وهذا قول مالك وجمهور العلماء واختاره القاضي ابو بكر
الباقلاني قال ابن الباقلاني هو اصح القولين مع احتمالهما قال والذي
نقوله ان ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة ولا في

الدرس ولا في التلقين والتعليم وانه لم يكن من النبي ﷺ في ذلك نص ولا حد تحرم مخالفته ولذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان قال واستجاز النبي ﷺ والامة بعده في جميع الاعصار ترك ترتيب السور في الصلاة والدرس والتلقين - قال واما على قول من يقول من اهل العلم ان ذلك بتوقيف من النبي ﷺ حدده لهم كما استقر في مصحف عثمان واما اختلف المصاحف قبل ان يبلغهم التوقيف والعرض الاخير فيتأول قراءته ﷺ النساء أولا ثم آل عمران هنا على انه كان قبل التوقيف والترتيب وكانت هاتان السورتان هكذا في مصحف أبي قال ولا خلاف انه يجوز له صلى ان يقرأ في الركعة الثانية سورة قبل التي قرأها في الاولى واما يكره ذلك في ركعة ولمن يتلو في غير صلاة قال وقد اباحه بعضهم وتأول نهى السلف عن قراءة القرآن منكوسا على من يقرأ من اخر السورة الى اولها قال ولا خلاف ان ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هي عليه الآن في المصحف وهكذا نقلته الامة عن نبيها ﷺ هذا آخر كلام القاضي عياض والله تعالى اعلم انتهى ما ذكره النووي . قال السيوطي في الاتقان والذي ينشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والانفال ولا ينبغي ان يستبدل بقراءته ﷺ

سوراً ولأَنَّ عَلَى أن ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب ولعله فعل ذلك لبيان الجواز اهـ

وقال الكرماني : ترتيب السور هكذا هو عند الله تعالى في اللوح المحفوظ وعليه كان رسول الله ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين ، وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي كان رسول الله ﷺ يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف اهـ وقال البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتباً بسوره وآياته على هذا الترتيب إلا أن الأئفال وبراعة لحديث عثمان السابق اهـ وقد ذكر السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه الاتقان روايات عديدة فراجع اهـ ان شئت والى ما سبق أشار الشيخ محمد العاقب الشنقيطي رحمه الله في نظمه كشف العمى بقوله :
قد أنزل القرآن دون تُذْيَا (١) * ليَلْتَهـ الى سماء الدنيا
ثم على قلب النبي هَجَمَا * به الأمين أنجَمَا منجَمَا

(١) انزيا بضم التاء مع الياء والتنوي بالفتح مع الواو اسم من الاستثناء قاله في المصباح اي انزل القرآن الى السماء الدنيا جملة واحدة دون استثناء شيء منه

وليس ترتيب النزول كالأدا * وفي الآء الترتيب بالوحى اقتدى (١)
فهو كما هو عليه مستطـر * فى لوحه المحفوظ نعم المستطـر
وذلك فى السور فى القول الاحق * والحق فى الآى عليه متفق
ويحرم التنكيس فيه والخبر * جاء بتنكيس قراءة السور (٢)

(واما اسماء السور) فبتوقيف من النبى ﷺ كما ثبت ذلك من
الآءادى والآءار فمن ذلك ما اخرجـه اءمء باءناء ءسن عن عمن بن
ابى العاص قال كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخـص ببصره
ثم صوبـه ثم قال آئانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآىة هذا الموضع
من هذه السورة إن الله يأمر بالءءل والاحسان وإيتاء ذى القربى

(١) أى ليس ترتيب النزول كترتيب التلاوة فان اول ما نزل اقرأ باسم ربك
الذى خلق واول القرآن الفاتحة

(٢) أى يحرم التنكيس فى الآىات مطلقا خطأ وقراءة ، واما فى السور
فيحرم تنكيسها فى الخط عن حالتها فى المصحف ، اما فى قراءتها فقد ورد فى
الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم فعله اه من كتاب ايقاظ الاعلام لوجوب
اتباع رسم المصحف الامام للشيخ محمد حبيب الله الشنقى رحمه الله

قال فى فتح البارى واما ما جاء عن السلف من النهى عن قراءة القرآن
منكوسا فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة الى أولها اه

الى آخرها (ومنه) ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ان البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله شيطان (ومنه) ما أخرجه مسلم ايضا عن ابى الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفي لفظ من قرا العشر الاواخر من سورة الكهف * ومن تتبّع ما ورد في خصائص بعض السور ظهر له ذلك واضحا جليا فلا داعى لطالة البحث .

فعلم من جميع ما تقدم ان ترتيب آيات القرآن توقيفى باتفاق العلماء ، وكذلك تسمية السور بأسماء خاصة ، وان ترتيب سورده مختلف فيه فقال بعضهم انه توقيفى وقال بعضهم انه من اجتهاد الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

ولقد أنعمنا النظار في ترتيب السور فلم يظهر لنا ترجيح أحد القولين على الآخر فلكل منهما وجهة ولا يسعنا الا أن نفوضه الى علام الغيوب ، ولا بأس أن نذكر هنا ما يؤيد كلا القولين فنقول بالدليل على انه توقيفى رحم أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم هم أشد الناس اقتداء برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأبعدهم عن الابتداع والعمل بالظن والهوى ، ومما لا شك فيه انه حين جمعهم للقرآن الكريم تحروا فيه كل شئ فما قدموا سورة على اخرى الا باستناد الى أمره صلّى الله عليه وآله وسلم أو فعله

أو تقريره ، ولا يخفى أن النبي ﷺ عرض القرآن على جبريل مرتين (١) في السنة التي توفي فيها ، ولا ريب أن القرآن حينئذ كان قد انزل كله على رسول الله ﷺ فعرضه على جبريل هذه المرة كان من أوله الى آخره ، وبالضرورة يكون ترتيبه على ما هو في اللوح المحفوظ الموافق على ما هو عليه الآن بهذه الصفة إذ لا يعرضه ﷺ العرض الاخير على جبريل الا مرتب الايات والسور ، وان زيد بن ثابت كان حاضرا هذه العرضة الاخيرة وهو كاتب الوحي فعلى هذه العرضة كتب مصحف ابي بكر ومصحف عثمان .

ثم لا يعقل أن يضعوا سور القرآن كيفما اتفق لهم ، فلو كان ترتيبها باجتهادهم لرتبوها اما بحسب تاريخ نزولها أو مواقعها ، واما بحسب طولها وقصرها ، واما بحسب ترتيب مصحف احد كبار الصحابة

(١) قال في فتح الباري شرح صحيح البخاري واختلف في العرضة الاخيرة هل كانت بجميع الاحرف المأذون في قراءتها او بحرف واحد منها وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس او غيره وقد روى احمد وابن ابي داود والطبري من طريق عبيدة بن عمر السلماني ان الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الاخيرة اه من الفتح

وتؤخذ من هذه العرضة جملة امور - منها - اكمال نزول القرآن - ومنها ترتيب الآيات والسور - ومنها الاشارة الى قرب أجله صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري انه اسر الى ابنته فاطمة أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وانه عارضني العام مرتين ولا أراد الا حضر اجلي .

كعلي بن ابى طالب وابن عباس وابن مسعود وأبى بن كعب -
وكل ذلك لم يكن فما هناك سوى التوقيف

﴿والدليل على انه اجتهادى﴾ ما جاء فى صحيح مسلم عن
حذيفة قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع
عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم
افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً ... الخ
الحديث ، فيكونه ﷺ قرأ النساء أولاً ثم آل عمران فيه دليل على
ان ترتيب سور المصحف من اجتهاد الصحابة كما تقدم ذلك من قول القاضى
عياض وان ترتيبها فى الصلاة ليس بواجب

وايضاً ما جاء فى صحيح البخارى عن يوسف بن مَاهِك قال انى
عند عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها إذ جاءها عراقى فقال اى الكفن
خير قالت ويحك وما يضررك قال يا ام المؤمنين اربنى مصحفك
قالت لم قال لعلى أولف القرآن عليه فانه يقرأ غير مؤلف قالت وما يضررك
أيه قرأت قبل انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل ... الخ
الحديث ، ففى قول عائشة للعراقى وما يضررك أي قرأت قبل دليل
على أن ترتيب السور فى التلاوة ليس بواجب ، وهو كذلك فى جميع
المذاهب فانه يجوز ترك ترتيبها فى الصلاة والتلاوة والدرس ، لأن كل سورة

مستقلة بذاتها مستوفية لآياتها - ويفهم من هذا الحديث أن الناس كانوا يقرؤون القرآن ويكتبونه من غير ترتيب لسوره حتى جمع عثمان مصحفه وحمل الناس عليه .

فلو كان ترتيب المصحف توقيفيا لم يختلف ترتيب السور في مصاحف كبار الصحابة كعلي بن ابي طالب وأبي بن كعب ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وعائشة ام المؤمنين وزيد ابن ثابت فكل واحد من هؤلاء كتب مصحفه على عهد رسول الله ﷺ . فمصحف علي كان أوله اقرا ثم المدر ثم ن وهكذا الى آخر المكي والمدني ومصحف ابن مسعود كان أوله البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد ، وقد ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست (١) ترتيب سور مصاحف بعض الصحابة كما ذكره ايضا السيوطي في كتابه الاتقان فراجعهما ان شئت .

فلو كان هناك أمر صريح أو إشارة خفية من النبي ﷺ في ترتيب سور المصحف لما عذب ذلك على هؤلاء وهم من اجلاء الصحابة واكثرهم اتصالا به عليه الصلاة والسلام

(١) الف ابن النديم كتابه الفهرست عام ٣٧٧ هجرية وهو يعد من اقدم الكتب واهمها وقد ظهر الآن في عالم المطبوعات

﴿ وختام المقام ﴾ أن ترتيب سرور المصحف سواء كان توقيفيا أو اجتهداديا فإنه يجب علينا اتباع المصحف العثماني في ترتيب سورده ورسوم كلماته ، لأننا مأمورون باتباع الدجاجة آثمون بمخالفتهم قال عليه الصلاة والسلام كما في حديث الحر باض بن سارية « ... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضووا عليها بالنواجذ ^(١) » ولهذا كان

(١) والحديث المروي عن عرباض بن سارية رضي الله عنه هو « قل وعظة رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون قانسا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضووا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة رواد أبو داود والترمذي - وفي رواية احمد وابن ماجه عن عرباض ايضا « قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم ... الخ الحديث والعرباض بن سارية رضي الله عنه هو بكسر العين وسكون الراء كان من اهل الصفة وهو ممن نزل فيه قوله تعالى « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم » قال محمد بن عوف كان قديم الاسلام جدا ، نزل الشام ثم سكن حمص ومات في فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان « فقوله صلى الله عليه وسلم ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا » هذا من ضمن معجزاته عليه الصلاة والسلام التي لا تحصى . لقد وقع ويقع كثير من الأمور والفتن التي اخبر بها فككم من المغيبات ذكرها . فبعضها مضي وبعض سيري ومعجزات المصطفى ليست تعد . وفي الشفا منها كثير قد ورد

اجماعهم حجة ، وقد أجمعوا على اعتماد مصحف عثمان ونسخوا
مصاحفهم على نمطه كما سبق بيانه - فلا يوجد مسلم على وجه الارض
يرى مخالفته ولله الحمد وهذا مصداق قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذ كر
وانا له لحافظون »

عدد المصاحف

﴿ التي فرقها عثمان رضى الله عنه في الأمصار ﴾

تقدم أن عثمان بن عفان لما فرغ من جمع مصحفه أرسل الى كل افق
بمصحف مما نسخوا وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف
الذى أرسل به - وقد اختلفوا في عدة المصاحف التي فرقها في الامصار
فقليل انها أربعة وهو الذى اتفق عليه اكثر العلماء ، وقيل انها خمسة
وقيل انها ستة وقيل سبعة وقيل ثمانية

أما كونها اربعة فقليل انه ابقى مصحفا بالمدينة وارسل مصحفا الى
الشام ومصحفا الى الكوفة ومصحفا الى البصرة ، وأما كونها خمسة
فالأربعة المتقدم ذكرها والخامس ارسله الى مكة ، وأما كونها ستة
فالخمس المتقدم ذكرها والسادس اختلف فيه فقليل جعله خاصا لنفسه
وقيل ارسله الى البحرين ، وأما كونها سبعة فالسبعة المتقدم ذكرها
والسابع ارسله اليمن ، وأما كونها ثمانية فالسبعة المتقدم ذكرها والثامن

كان لعثمان يقرأ فيه وهو الذى قتل وهو بين يديه • اه من نهاية القول المفيد •

وبعث رضى الله عنه مع كل مصحف من يرشد الناس الى قراءته بما يحتمله رسمه من القراءات مما صح وتواتر (١) فكان عبد الله بن السائب مع المصحف المكي ، والغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي وابو عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفي ، وعامر بن قيس مع المصحف البصرى - وأمر زيد بن ثابت أن يقرأ الناس بالمدينة • ولا ندرى لم لم يرسل عثمان رضى الله عنه لكل بلدة من البلاد الاسلامية مصحفاً أو بضعة مصاحف ، والظاهر والله تعالى اعلم ان ذلك كان لقلة النساخ في عهدهم ولعدم وجود الورق عندهم فقد كانوا يكتبونها على الجلود والعسب واللخاف والاكتاف ونحوها فربما يلزم لكتابة مصحف واحد قنطار من هذه الاشياء

ولقد وصف الزنجاني مصحف على رضى الله عنه بأنه كان في سبعة اجزاء وقد أتى به بحمله على جمل وهو يقول هذا القرآن جمعته ، وروى أن صاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هجرية كان يحمل معه في اسفاره

(١) وهذا اختلاف قراءات في لغة واحدة لا اختلاف لغات ، انظر في الفصل الثانى من الباب الثالث لتقف على سبب اختلاف رسوم هذه المصاحف •

كتاب الأغاني على اربعين جملاً ، وذكروا أن الامام الشافعي رحمه الله تعالى كان كثيراً ما يكتب المسائل على العظام حتى ملاء منها خبايا (١) كل ذلك كان لعدم انتشار الورق عندهم في ذلك الزمن (٢) ، ولاندرى كيف كانوا يعثرون على مسألة من المسائل وهي مكتوبة على نحو العظام والخاف والأكتاف التي يمسر ترتيبها لاشك ان مراجعتها والوقوف عليها ليس بسهل ومع ذلك كانوا أئمة الدين وانجم الهدى والذي نراه ان المصاحف العثمانية التي ارسلت الى الامصار كتبت على الجلود وكتبت بالخط السكوفي الذي ما كانوا يعرفون من الخط سواء وكتبت بغير نقط ولا شكل ولم يكن فيها علامات الأجزاء والأحزاب ونحوها

-
- (١) نستنتج مما ذكر : أن المصاحف التي رفعت على رؤس الرماح في الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة ٢٧ البالغ عددها نحو ثلاثمائة مصحف طلباً للهدنة وحققنا للدماء ، لم تكن بمصاحف كاملة وانما هي اجزاء من القرآن مكتوبة على نحو العصب والالواح والاكتاف وبذلك يمكن للرجل رفع ما كتب من القرآن على شيء مما ذكر ، فاطلاق المؤرخين رفع المصاحف في هذه الحرب انما هو من اطلاق الكل وارادة الجزء والله اعلم
- (٢) اذا أردت الوقوف على ظهور الورق فعليك بمراجعة كتابنا « تاريخ الخط العربي وآدابه » وهو مطبوع بمصر

الفصل الخامس

﴿ في نزول القرآن على سبعة أحرف ﴾

روى البخارى فى كتاب التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما
أن رسول الله ﷺ قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل
أستزيدة ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف .

وأخرج ابو يعلى فى مسنده ان عثمان قال لى المنبر اذكر الله
رجلا سمع النبى ﷺ قال ان القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف
كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وانا اشهد معهم
رواه جمع من الصحابة يبلغ عددهم واحدا وعشرين صحابيا وقد نص
ابو عبيدة على تواتره .

وروى مسلم والبخارى واللفظ له عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال سمعت هشام بن حكيم (١) يقرأ سورة الفرقان فى حياة
رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم
يقرئها رسول الله ﷺ فكذت أساوره (٢) فى الصلاة فتصبرت

(١) هو هشام بن حكيم بن حزام القرشى الاسدي أسلم يوم الفتح ومات قبل
ابيه كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ممن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال
ابو نعيم استشهد بأجنادين اه من الاستيعاب (واجنادين موضع بالشام من نواحي
فلسطين بعضهم يقول انه بلغظ التثنية وبعضهم تلفظ الجمع قاله صاحب معجم البلدان)
(٢) ١- اوره أى أثب عليه

حتى سلم فلبيته (١) بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك
تقرأ فقال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت فان رسول الله ﷺ
قد أقرأنيها على غير ما قرأت (٢) فانطلقت به أقوده الى رسول الله ﷺ
فقلت اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها
فقال رسول الله ﷺ أرسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه للقراءة التي سمعته
يقرأ فقال رسول الله ﷺ كذلك انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت
القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ كذلك انزلت ان هذا القرآن
انزل على سبعة احرف فافروا ما تيسر منه (٣) .

(١) اخذته بردائه وهو بفتح اللام وتشديد الباء الاولى
(٢) ب اختلاف قراءتهما كما ذكره ابن حجر في فتح الباري ان عمر
حفظ هذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ثم لم يسمع ما نزل
فيها بخلافه وشاهده ، ولان هشاما من مسأمة الفتح فكان النبي صلى الله
عليه وعلى ما نزل اخيرا فنشأ اختلافهما من ذلك ، ومبادرة عمر للانكار
محمولة بكن سمع حديث انزل القرآن على سبعة احرف الا في هذه
الواقعة

(بخاري هذا الحديث في كتاب التفسير في باب انزل القرآن على
سبعة ، ايضا في باب من لم ير بأسا ان يقول سورة البقرة وسورة
كذاب التفسير ، ورواه مسلم في آخر كتاب صلاة المسافرين
وقص يقوم بالقرآن ويعلمه عند بيان ان القرآن انزل على سبعة
حريرى ايضا في تفسيره .

قال ابن حجر في فتح الباري على صحيح البخاري عند هذا الحديث ما نصه .

« فصل » لم اقف في شئ من طرق حديث عمر على تعيين الألف الى اختلاف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان وقد زعم بعضهم فيما حكاه ابن التين انه ليس في هذه السورة عند القراء خلاف فيما ينقص من خط المصحف سوى قوله وجعل فيها سراجا وقرى سراجا جمع سراج قال وباقي ما فيها من الخلاف لا يخالف خط المصحف قال ابن حجر قلت وقد تتبع ابو عمر بن عبد البر ما اختلف فيه القراء من ذلك من كتب الصحابة ومن بعدهم من هذه السورة فأوردته ملخصا وزدت عليه قدر ما ذكره وزيادة على ذلك وفيه تعقب على ما حكاه ابن التين في سبعة مواضع أو أكثر اهـ منه

ثم ذكر ابن حجر ماورد من القراءات في سورة الفرقان فراجعه ان شئت فلو نقلناه هنا لطلال بنا الكلام اهـ

وفي رواية لأبي بن كعب^(١) انه قال دخلت المسجد اصلي فدخل

(١) هو ابي بن كعب بن قيس الانصاري سبط القراء وهو احد فقهاء الصحابة واقرؤهم لكتاب الله تعالى وهو اول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة كتب الوحي قبل زيد ومعه ايضا ورواى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا ابيا فقال ان الله امرنى ان اقرا عليك قال آله سها فلى لك قال نعم فجعل ابى

رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل (١) قلت من أقرأك قال رسول الله ﷺ ثم جاء رجل فقام وصلى فقرأ فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله ﷺ قال فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما وانطلقت بهما إلى رسول الله ﷺ فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله ﷺ صدري بيده فقال اعيذك بالله يا أباي من الشك ثم قال ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة الحديث - وفي صحيح مسلم عن أبي بن كعب

يبكى قال انس ونبئت انه قرا عليه لم يكن الذين كفروا مات ابي سنة اثنين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وقيل مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وقيل غير ذلك اه ملخصا من الاصابة والاستيعاب .

(١) انفتل اي انصرف من صلاته .

رواية بهذا المعنى ايضا في آخر كتاب صلاة المسافرين وقصرها في فضل
من يقوم بالقرآن يعلمه وللطبرى رواية بهذا المعنى عن أبي بن كعب ايضا
وروى البخارى عن ابن مسعود^(١) رضى الله عنه قال سمعت
رجلا قرأ وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافاً فجئت به النبي ﷺ فأخبرته
فعرفت في وجهه الكراهية وقال كلا كما محسن ولا تختلفوا فان

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أسلم قديماً وهاجر الهجرتين
وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحمل نعليه
قال ابو نعيم كان سادس من أسلم وكان يقول أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعين سورة واختلف في وفاته ف قيل توفي سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك اه
ملخصاً من الاصابة

وينسب الى ابيه احياناً فيقال ابن أم عبد وكان يابج على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلبسه نعليه ويمشى امامه ومعه ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنك على أن يرفع الحجاب وأن تسمع سوادي
حتى أنهاك رواه مسلم في كتاب السلام في باب استحباب السلام على الصبيان وكان
يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك وزاد بعضهم والفراش والوساد
وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والى ما ذكر اشار صاحب نظم
عمود النسب بقوله

ومن هذيل صاحب السواد • والتعل والفراش والوساد
قال الامام الترمذى في شرحه على صحيح مسلم عند الحديث المذكور السواد
بكسر السين المهملة اتفق العلماء على ان المراد به السرار بكسر السين وبالراء
المكررة وهو السر والمسار يقال ساودت الرجل مساودة اذا سارته اه

من كان قبلكم اختلفوا فهاكوا . رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق
فى حديث الغار فى اول باب منه

وللطبرى وللطبرانى^(١) عن زيد بن أرقم قال جاء رجل الى
رسول الله ﷺ فقال اقرأنى ابن مسعود سورة اقرأنىها زيد وقرأنىها
أبى بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أبهم أخذ فسكت
رسول الله ﷺ وعلى الى جنبه فقال على ليقرأ كل انسان منكم كما علم
فانه حسن جميل .

وعن هشام بن على عن زيد بن علقمة النخعى قال : لما خرج
عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه فودعهم ثم قال
لا تنازعوا فى القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينفد بكثرة الرد
وان شريعته الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شىء من
الحرفين ينهى عن شىء يأمر به الآخر كان ذلك الاختلاف ولاكنه
جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود والفرائض ولا شىء من شرائع
الاسلام ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فياأمرنا نقرأ عليه
فيخبرنا ان كلنا محسن ولو أعلم أحدا أعلم بما انزل الله على رسوله منى

(١) الطبرى هو الامام محمد بن جرير الطبرى المولود سنة ٢٢٤ هجرية
والطبرانى من اصحاب الحديث

لطلبته حتى ازداد علمه الى عامي ولقد قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة قد كنت علمت انه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ اقرأ عليه فيخبرني اني محسن فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه^(١) فان من جحد بآية جحد به كله اه رواه الطبري في تفسيره وهل اللفظ واحد ام لا يحتاج الى المراجعة .

وهناك روايات كثيرة في نزول القرآن على سبعة احرف اكتفينا بما ذكر لأن سرد جميعها موجب للتطويل^(٢) فاختلف هذه الاحرف انما هو اختلاف الفاظ وتلاوة لا اختلاف معان موجبة لاختلاف احكامه (مثال ذلك) ما رواه ابن فارس بسنده عن هاني قال كانت عند عثمان رضى الله عنه وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتيف شاة الى أبي بن كعب فيها « لَمْ يَتَسَنَّ » و « فأمهل الكافرين » و « لا تبديل

(١) وفي هذا المعنى روى الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه

(٢) ذكر الامام ابن جرير الطبري كثيرا من الروايات الواردة في نزول القرآن على سبعة احرف في اول تفسيره واطال الكلام فيه

للخلق » قال فدعا بالدواة فجاء احدى اللامين وكتب « خلق الله »
ومحاه فأمهل وكتب « فمهل » وكتب « لم يتسببه » ألحق فيها هاء
والقراءة في المصاحف على هذا الاصلاح .

ولقد ذهب العلماء في المراد بهذه الأ حرف السبعة الى نحو أربعين
قولا ذكرها الامام السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن نذكر
ملخص ذلك وهو . المختار منها أن المراد سبع لغات كما صححه البيهقي
في الشعب واختلفوا في تعيينها فقال ابو عبيدة قريش وهذيل وثقيف
وهوازن وكنانة وتميم واليمن وقيل غير ذلك ، وجاء عن ابي صالح عن ابن
عباس قال نزل القرآن على سبع لغات ^(١) منها خمس بلغة العجز من
هوازن ويقال لهم علياء هوازن .

قال ابو عبيدة ليس المراد ان كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل
اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه
بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن ومعناه ان جبريل عليه السلام كن يأتي
في كل عرصة بحرف الى أن تمت الأ حرف السبعة وذلك تخفيف

(٢) قال بعضهم الحكمة في نزول القرآن على سبع لغات من أعيان العرب
تأليف قلوبهم لما كان فيهم من الحمية العربية ولطلب فهم المراد فاقتخر كل بلغته
حين شاهدوا نزول القرآن فاستأنس كثير من فصحاءهم فكان سبب ايمانه اه

وئسير على الأمة في التكلم بكتابتهم كما خفف عنهم في شريعتهم هذا هو المعول عليه اه (١)

وقال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الآن هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل * وقال مكى بن ابى طالب واما من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كعاصم ونافع هي الاحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة وغيرهم ووافق خط المصحف لا يكون قرآنا وهو غلط عظيم قال وهذه القراءات التي يقرأ بها اليوم وصحت رواياتها عن الأئمة جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن اه من فتح الباري على صحيح البخارى .

وقال ابن قتيبة لم ينزل القرآن الابلغة قریش (٢) واحتج بقوله « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه » فعلى هذا تكون اللغات السبع

(١) ويدل على هذا ما اخرجه ابو داود من طريق كعب الانصارى ان عمر كتب الى ابن مسعود ان القرآن نزل بلسان قریش فأقريء الناس بلغة قریش لا بلغة هذيل اه وابن مسعود كان من هذيل

(٢) ومعنى ان القرآن نزل بلغة قریش سبق بيانه في الجمع الثالث عند رواية البخارى فارجع اليه وهو فى هامش صحيفة ٣٥

في بطون قریش وبذلك جزم ابو على الاهوازی ، وقال ايضا في كتاب
المشكل ان الله امر نبيه ﷺ بأن يقرئ كل امة بلغتهم وما جرت به
عادتهم فالهذلي يقرأ عتي حين وغيره حتى حين والأسدي يعلمون
وتعلمون وتسود وجوهه وألم إعهد اليكم بكسر حرف المضارعة والتميم
يهمز والقرشي لا يهمز والآخري يقرأ قيل لهم وغيض الماء بأشمام الضم
مع الكسر وهذا يقرأ عليهم وفيهم بضم الهاء وهكذا وكل ذلك ثابت
بالوحي المنزل على نبيه ﷺ قال ابن قتيبة ولو اراد كل فريق من هؤلاء
ان ينزل عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا ويافعا وكهلا لاشتد
ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولا يمكنه الا بعد رياضة للنفس طويلة
وتذليل للسان وقطع للمعادة فأراد الله برحمته ولطفه ان يجعل له متمسعا في
اللغات ومتصرفا في الحركات بكتيسيره عليهم في الدين اه وهذه اللغات
والقراءة بها كانت موجودة ومعمولا بها الى عهد عثمان رضي الله عنه
فالما اختلطت قبائل العرب وعرف كل لغة الآخر وسهل على كل
قبيلة النطق بلغة القبيلة الاخرى وحدث في عهده رضي الله عنه
ما يدعو إلى حمل الناس على القراءة بلغة واحدة أمر رضي الله عنه
بجمع القرآن وكتابته وقراءته بلغة واحدة . اه كل ذلك
من كتاب الاتقان للسيوطي رحمه الله ومن غيره

وفي نهاية القول المفيد . قال المحقق ابن الجزرى ولازلت أستشكلك
هذا الحديث (أى حديث ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف الخ)
وافكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علىَّ
بما يمكن أن يكون صوابا ان شاء الله تعالى وذلك انى تدبعت القراءات
صحيحها وضعيفها وشاذها فاذا هى يرجع اختلافها الى سبعة أوجه
لا يخرج عنها وذلك - إما في الحركات بلا تغيير فى المعنى والصورة
نحو البخل باثنين وبحسب بوجهين - او بتغيير فى المعنى فقط نحو فتلقى
آدم من ربه كلمات - واما فى الحروف بتغيير فى المعنى لا فى الصورة
نحو تبلوا وتتلوا وعكس ذلك نحو بسطة وبسطة - او بتغييرهما نحو اشد
منكم ومنهم - واما فى التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون - او فى
الزيادة والنقصان نحو ووصى وأوصى - فهذه سبعة أوجه لا يخرج
الاختلاف عنها ا هـ كلامه (١)

(١) فمعنى قوله نحو البخل باثنين أى بقراءتين كآية « ويأمرون الناس بالبخل »
فى سورة النساء فقد قرئ بالبخل بضم الباء وسكون الحاء وقرئ بفتحهما ، ومعنى قوله
ويحسب بوجهين أى قرئ بفتح السين وكسرهما كآية « يحسب أن ماله أخذه »
ومعنى قوله او بتغيير فى المعنى فقط نحو « فتلقى آدم من ربه كلمات » أى قرئ برفع
آدم على انه فاعل ونصب كلمات على انه مفعول به وقرئ بالعكس أى بنصب آدم
على انه مفعول و برفع كلمات على انه فاعل ، ومعنى قوله نحو تبلوا وتتلوا أى قرئ
تعالى « هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت » بيونس بالتاء ثم بالباء قبل اللام وقرئ

وقد حمل ابن قتيبة وغيره العدد المذكور في حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف على الوجوه التي يقع بها التغيرات في سبعة أشياء ذكرها مفصلاً ابن حجر في فتح الباري على صحيح البخاري عند الكلام على هذا الحديث فراجعته ان شئت فانا لم ننقلها منه خوف التطويل وقد استوفى ابن حجر رحمه الله شرح هذا الحديث في فتح الباري ينبغي مطالعته فانه مبحث مهم

ولا يبعد ان يكون هذا الحديث متشابهاً يفوض معناه الى الله تعالى كما ذهب اليه بعض العلماء وذلك لأمرين - الاول - كثرة اختلاف العلماء في معناه حتى بلغ نحو أربعين قولاً - الثاني - ورود احاديث كثيرة في هذا المعنى بعبارات مختلفة (منها) قوله ﷺ أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى

تتلوا بقاءين ، ومعنى قوله نحو اشد منكم ومنهم اي قريء قوله تعالى « كانوا هم اشد منهم قوة » بغافر اشد منهم واشد منكم ، ومعنى قوله واما في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون اي قريء قوله تعالى « يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون » بالتوبة الاول بالبناء للمعلوم والثاني للمجهول وقريء بالعكس اه اخذنا هذا البيان مشافهة عن الصالح المبارك الشيخ احمد التيجي عمدة قراء الحجاز بمكة المشرفة اطال الله حياته ونفع به الامة آمين

قال السيوطي في الاتقان قلت ومن امثلة التقديم والتأخير قراءة الجمهور « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر جبار اه

الى سبعة احرف ، رواه الشيخان ولمسلم برواية اخري ، وللترمذي من وجه آخر انه عليه السلام قال يا جبريل اني بعثت الى امة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط الحديث (ومنها) انزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف كلها شاف كاف رواه الطبراني (ومنها) انزل القرآن على سبعة احرف فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه رواه الطبراني (ومنها) انزل القرآن على عشرة احرف بشير ونذير وناسخ ومنسوخ وعظة ومتشابه وممثل ومحكم وحلال وحرام رواه السجزي في الابانة (ومنها) انزل القرآن على ثلاثة احرف رواه احمد وغيره (ومنها) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند أضائة بنى غفار^(١) فأتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يأمرك ان تقرء أمتك القرآن على حرف قال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال ان الله عز وجل يأمرك ان تقرء أمتك القرآن على حرفين قال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال ان الله عز وجل يأمرك ان تقرء أمتك القرآن على ثلاثة احرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله عز وجل

(١) أضائة هي بفتح الهمزة وبضاد معجمة ماء مستنقع كالغدير بالمدينة

يا مارك ان تقرىء امتك القرآن على سبعة أحرف فأما حرف قرؤا عليه
فقد أصابوا رواه النسائي في سننه * فاذا أمعنت النظر في هذه الاحاديث
ظهرت لك منها جملة معان فتأمل جيدا .

والحقيقة التي لا تنكر انه لولا عثمان رضى الله عنه جمع الامة على
مصحف واحد على حرف واحد لذهب المسلمون اليوم في القرآن الكريم
كل مذهب ، ولاختلفت القراءات لديهم كل الاختلاف ، ولوجد اعداء
الدين مسلكا سهلا لا يقع الشك والسياسة في قلوب ضعاف المساهين
وجهاهم ، واذا وقع الاختلاف والتكذيب في عهد رضى الله عنه
فكيف بنا اليوم وقد بدأ الاسلام يعود غريبا فجزى الله صحابة
رسول الله ﷺ عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ووفقنا لاتباع
مسلكهم القويم ومنهجهم المستقيم آمين

وانتقل هنا نص ما ذكره الامام محمد بن جرير الطبري المولود سنة
أربع أو خمس وعشرين ومائتين في تفسيره بعد أن بين وجهة حمل عثمان
الناس على مصحفه وهو (فان قال) بعض من ضعف معرفته وكيف
جار لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقرائتها (قيل)
ان أمرهم بذلك لم يكن أمرا إيجاب وفرض وانما كان أمرا إباحة ورفعة . الخ
ويسأل بعضهم * لم لم تكن الأحرف الستة موجودة وقد

أنزلت من عند الله تعالى على نبيه ﷺ وهو أقرأها أصحابه فأن نسخت
فرفعت فما الدليل عليه وإن نسيتهما الأمة وتركتهما فذلك تضييع ما قد
أمروا بحفظه ﴿فأجاب الإمام ابن جرير الطبري﴾ على هذه الأسئلة
بقوله : لم تنسخ الأ حرف الستة فترفع ولا ضيعتها الأمة وهي
مأمورة بحفظها وإن كان الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته
وحفظه بأي تلك الأ حرف السبعة شاءت وضرب لها مثلاً في الفقه
وهو إذا حنث مؤسّر في يمين فله أن يختار كفارة من ثلاث كفارات
إما بمقت أو إطعام أو كسوة فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن
وقراءته وخيرت في قراءته بأي الأ حرف السبعة شاءت فرأت لعله من
العمل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض
القراءة بالأ حرف الستة الباقية ولهم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه
بما اذن له في قراءته به ثم أورد الطبري أنباء ما قد حدث في أيام أبي بكر
وعثمان عن جمع المصحف اهـ . ولا يخفى أن جواب ابن جرير سديد *
قال أبو شامة وقد اختلف السلف في الأ حرف السبعة التي نزل بها القرآن
هل هي مجموعة في المصحف الذي بأيدي الناس اليوم أو ليس فيه
الأ حرف واحد منها مال الباقلاني إلى الأول وصرح الطبري وجماعة بالثاني
وهو المتمد اهـ من فتح الباري

وسبب اختلاف القراءات السبع وغيرها كما قال ابن هشام ان الجهات
التي وجّهت اليها المصاحف كان بها من حمل عنه اهل تلك الجهة وكانت
المصاحف خالية من النقط والشكل قال فثبت اهل كل ناحية على
ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة بشرط موافقة الخط وتركوا ما يخالف
الخط امثالاً لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك
من الاحتياط للقرآن فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراءة الأمصار
مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة اهـ من فتح الباري على
صحيح البخاري

فوائد اختلاف القراءات

نزول القرآن بالاحرف السبعة لا يؤدي الى التناقض في الاحكام
الشرعية واصول الدين وفي الحلال والحرام والأمر والنهي، فلا ختلاف
الواقع بين هذه الاحرف انما هو اختلاف الفاظ وتلاوة فقط وتأخذ منه
جملة فوائد (منها) بيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن ابى وقاص
وغيره « وله اخ او اخت من أم » فان هذه القراءة تبين ان المراد بالاخوة
هنا الاخوة للأم « ومنها » ترجيح حكم اختلف فيه كقراءة « أو تحرير
وقبة مؤمنة في كفارة اليمين » ففيها ترجيح لاشتراط الايمان كما ذهب
اليه الشافعي وغيره ولم يشترطه ابو حنيفة « ومنها » اجمع بين حكمين

مختلفين كقراءة يَطْهَرُنَّ وَيَطْهَرْنَ بالتخفيف والتشديد فينبغي الجمع بينهما وهو ان الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال « ومنها » ايضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة « فامضوا الى ذكر الله » فان قراءة فاسعوا يقتضي ظاهرها المشي السريع وليس كذلك فكانت القراءة الاخرى موضحة لذلك « ومنها » تفسير ما لعله لا يعرف كقراءة « كالصوف المنفوش » « ومنها » ما هو حجة لترجيح قول بعض العلماء كقراءة « أو لمستم النساء » اذ اللمس يطلق على الجس والممس (ومنها) ما هو حجة لاهل الحق ودفع لاهل الزيغ كقراءة « ومَلِكًا كبيرًا » بكسر اللام^(١) وردت عن ابن كثير وغيره وهي من اعظم الدليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة وقد قيل وخير ما فسّره بالوارد الى غير ذلك - اه من اجابة شيخ المقاريء المصرية لاسئلتنا التي كنا بعثناها اليه من مكة المشرفة وسنذكر منها في هذا الكتاب ما يناسب كل مقام وفصل ان شاء الله تعالى .

(١) من آية « واذا رأيتَ نَمَّ رأيتَ نعيمًا ومُلْكًا كبيرًا » بسورة

الباب الثالث

﴿ وفيه خمسة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾ في رسم المصحف العثماني وقواعده

المراد برسم المصحف ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة وينحصر امر هذا الرسم في ست قواعد^(١) وهي : الحذف ، والزيادة ، والهمز ، والبدل والوصل ، والفصل ، وما فيه قراءتان فكتب على احدها وقد جمع هذه القواعد العلامة لمرحوم الشيخ محمد العاقب الشنقيطي بقوله :

الرسم في ست قواعد استقل * حذف زيادة وهمز وبدل

وما أتى بالوصل او بالفصل * موافقاً للفظ اول الاصل

وذو قراءتين مما قد شهِر * فيه على احدها قد اقتصر

وشرح هذه القواعد يطول وإنما نأتى بجملة أمثلة اقتطفناها من كتاب

إبصار الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام للعلامة المحدث

الشهير الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله تعالى (فمثال الحذف)

تَعَلَّمَنَّ مِنْ مَّا عَلِّمْتَ ، رَبِّي أَكْرَمَنِي ، فَأَرْسَلُونِي يَوْفَ أَيْمَانِ الصَّدِيقِ

(١) اي في ستة انواع فان رسمه لا قاعدة له ولا يمشى مع القواعد الاملائية

وحذف واو داود، واحدى نون نوحى بالأنبياء، وحذف احدى اللامين
من نحو اليل والذى، وحذف الألف من بسم الله، ومن لستخذت
عليه اجراً، وحذف الواو من نحو يسح الله الباطل، ويدع الإنسان
وقد أشار الشيخ محمد العاقب الى مواضع حذف الواو من آخر الفعل بقوله

وحذف الواو بغير دافع * فى يدع الإنسان ويدع الدافع

سندع صالح ويمسح الله * إن سبق الباطل لاسواه (١)

« ومثال الزيادة » لكننا هو الله ربى : سأوريكم آياتى ، وأولئك ،
والسما بنينهم بأبيد ، بقاءى ربهم ، ولا تقولن لشيء : اولاذبحنه
(ومثال البدل) يتوفيكم ، ومن عصانى ، والاقتصا والصلوة ،
والربو ، والزكوة ، وليكونا من الصائرين ، وان رحمت الله
(ومثال الوصل) ألن نجعل لكم ، ألن نجمع عظامه ، فأينما
تولوا فثم وجه الله ، ويكأن الله (ومثال الفصل) أن لاله الا انت
سبحانك ، وأن لا اله الا هو بهود ، ولكى لا يكون على المؤمنين حرج
وما ل هذا الكتاب (ومثال ما فبهما قراءتان فكتب على احدهما)

(١) يعنى تحذف الواو من قوله تعالى « ويمسح الله الباطل » بالشورى بخلاف

قوله « يحوا الله ما يشاء ويثبت » بالرعد فانه باثبات الواو.

كأعراط كتبت بالصاد مع ان قراءة المسكى من رواية قبيل بالسین
الخالصة وقراءة خلف بشمام الصاد زايًا، ومثله بسطة وبسط طرفي كتب
الجميع بالصاد لا غير، وكالآلف الرسوم في لأهب لك غلامًا زكيا
مع انه قرىء بياء المضارعة الى غير ذلك من الامثلة (أمّا مثال الهمز)
فالهمز له أحوال متنوعة وأمثلة كثيرة تعرف من كتب الاملاء
وقد فصل علماء الرسم احوال الهمز في القرآن لا داعي لذكرها هنا
خوف النطويل ومن اراد بسط القول فليرجع الى كتب القراءات وسنذكر
ان شاء الله تعالى طرفا من احوال الهمز في آخر الباب الرابع

الفصل الثاني

﴿ في اختلاف رسم المصاحف العثمانية ﴾

سبق الكلام على بيان عدد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله
عنه الى المدن والامصار وهذه المصاحف كلها تسمى المصاحف العثمانية
وهي التي يجب اتباع رسمها وان اختلف رسم كل مصحف عن الآخر
بالحذف والاثبات، فن قال بالحذف مثلاً في بعضها يدعى انه هو الموجود
في المصحف العثماني ومن قال بالاثبات يدعى عكس ذلك مع اتفاق
الطرفين على ان الموجود في المصحف العثماني هو الحق الثابت في نفس
الامر باجماع الامة وذلك كالخلاف في كلمة «آدَا» هل كتبت
بالالف ام بالياء كما اشار اليه الخراز في مورد الظمان بقوله :

وفي لَدَا في غافر يختلفُ * وفي لَدَا الباب اتفاقاً أَلْفُ (١)

وقال في كلمة الربا

وبعضهم في الروم ايضاً كتبوا * واواً بقوله تعالى من رَبَّا

وقال في كلمة تعساً

وابن نجاح قال عن بعض أثر * تعساً بياء وهو غير مشتهر
وكان الخلاف الواقع في هذه الكلمات: لَأَوْضَعُوا، وَلَا أَنْتُمْ، وَلَا تَوَّهَا
وَلَا إِلِي - هل تزداد فيها ألف بعد الألف الأصلية كما زيدت في كلمة
« لَا إِذْ بَخَّيْنَهُ » أم لا.

(واعلم) أن الخلاف الواقع في رسم بعض كلمات المصحف ليس
خلافاً حقيقياً بل هو خلاف صوري، أما الخلاف الواقع في وجوه
القراءات السبع فهو خلاف حقيقي واقع بينهم لاسكن مع تجويز كل واحد
من السبعة قراءة غيره واعترافه بأنها متواترة وانها من عند الله تعالى
وهذا الخلاف في وجوه القراءات ليس على حد الخلاف في الاحكام
الشرعية لأن كلا من وجوه القراءات حق في نفس الأمر كما صرح

(١) اى كتبت « لدا » بالياء في آية لدى الخناجر بغافر ، وفي بعض المصاحف
كتبت بالالف بخلافها في آية لدا الباب بيوسف فانها بالالف اتفاقاً

به عليه الصلاة والسلام وكلام من الاحكام الشرعية حق باعتبار الاجتهاد
وفي نفس الأمر الحق واحد ليس إلا لحرمة العمل بالقابل اه
من ايقاظ الاعلام .

ذكر جملة من الامثلة

التي اختلفت كتابتها ورسومها في المصاحف
قوله تعالى « لئن انجانا » في سورة الانعام مكتوب في المصحف
الكوفي بالالف وفي غيره بالتاء بعد الياء أي انجيتنا . وقوله تعالى
« كانوا أشد منهم قوة » مكتوب منكم بالكاف في المصحف الشامي
وبالهاء في غيره . وقوله تعالى « واذ نجياكم من آل فرعون » هو هكذا
في امام اهل العراق وفي امام اهل الشام واهل الحجاز واذ نجياكم . وقوله
تعالى « وما علمت ايديهم » هكذا في بعضها وفي بعضها وما علمته ايديهم
وقوله تعالى « وجعل الليل سكنا » هكذا في بعضها وفي بعضها وجعل
الليل بالالف . وقوله تعالى « سارعوا الى مغفرة من ربكم » بغير واو
قبل السين وفي بعضها وسارعوا بالواو . وقوله تعالى ﴿ قل انما أدعوا
ربي » هكذا في بعضها وفي بعضها قل انما بالالف . وقوله تعالى
« والشمس والقمر حسيبانا » في بعض المصاحف بحذف الالف من باء
حسيبانا هكذا حُسْبَانًا . وقوله تعالى « هررت ومبروت » في بعض

المصاحف بإثبات الألف في الهاء والميم وفي بعضها بحذفها منهما . وقوله تعالى « لَوْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ لَفَسَدُوا » في بعض المصاحف هكذا - لئم - بحذف ألف المد . وقوله تعالى « فَأَخَذْنَاكُمْ ثَمَّ بِأَيْمَانِكُمْ » في بعضها فأخياكم بالالف وكلمة « إبراهيم » مرسومة في سورة البقرة بحذف الياء في المصحف الشامي والعراقي ومرسومة بإثباتها في المصحف المكي والمدني . وألف التثنية قد تحذف في بعض المصاحف وفي بعضها لا تحذف نحو قوله تعالى « إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ » وقوله « كَانَا يَا كِلَانِ الطَّعَامِ » الى غير ذلك وهذا حسبما ذكره أئمة القراءات المتقدمون ونقلوه بالسند المتصل عن الثقات العدول الذين شاهدوا تلك المصاحف العثمانية .

سبب اختلاف رسوم المصاحف العثمانية ❦

لا ندري لم اختلفت رسوم تلك المصاحف التي كتبت بأمر عثمان رضي الله عنه وارسلت الى المدن والأمصار وقد اجاب على هذا العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي وكيل الجامع الأزهر والمعاهد الدينية بمصر المتوفى عام ١٣٥١ تقريبا رحمه الله تعالى في كتابه « عنوان البيان في علوم التبيان » بقوله . ان هذا الاختلاف بين تلك المصاحف انما هو اختلاف قراءات في لغة واحدة (١) لا اختلاف لغات قصد

(١) وهي لغة قریش كما سبق الكلام عند جمع عثمان المصحف

بإثباته انفاذ ما وقع الاجماع عليه الى اقطار بلاد المسلمين واشتهاره بينهم
وانما كتبت هذه في البغص بصورة وفي آخر بأخرى لانها لو كررت
في كل مصحف لتوهم نزولها كذلك ولو كتبت بصورة في الاصل
وبأخرى في الحاشية لكان تحكما مع ايهام التصحيح ومثل هذا بعد امر
عثمان رضى الله عنه وبعثه الى كل جهة ما اجمع الصحابة على الاخذ به لا
يؤدى الى تنازع أو فتنة لان اهل كل جهة قد استندوا الى اصل مجمع عليه
وامام يرشدهم الى كيفية قراءته والخاص ان المصاحف العثمانية كتبت
بحرف واحد وهو حرف قریش وان ذلك الحرف يسع من القراءات
ما يرسم بصور مختلفة اثباتا وحذفا وابدالا فكتبت في بعضها برواية
وفي بعضها برواية اخرى تقليلا للاختلاف في الجهة الواحدة بقدر
الامكان فكلما اقتصر على لغة واحدة في جميع المصاحف اقتصر على رسم
رواية واحدة في كل مصحف والمدار في القراءة على عدم الخروج عن
رسم تلك المصاحف ولذلك لا يحظر على اهل اى جهة أن يقرأوا بما
يقتضيه رسم الجهة الاخرى اه كلامه رحمه الله تعالى وهو كلام حسن
وجواب سديد .

ولم نقف على شىء من كلام المتقدمين والمتأخرين من العلماء في
هذا الموضوع سواه فن لم يقتنع بجواب الشيخ العدوي المذكور نقول

له ان رسم المصاحف العثمانية سر من الاسرار التي لم تهتد الى حله حول
العلماء ونوابغ العقلاء كما سنتكلم عنه فيما علينا غير الاتباع والتسليم .

الفصل الثالث

﴿ في رسم القرآن الكريم هل هو توقيفي ام لا ﴾

اختلف العلماء في رسم المصحف العثماني فبعضهم يقول انه من
اصطلاح الصحابة وبعضهم يقول انه توقيفي ويستدلون عليه بأن
النبي ﷺ كان هو الذي يملئ زيد بن ثابت القرآن من تلقين جبريل عليه
السلام كما يشهد بذلك اطباق القراء على قوله تعالى واخشوني في البقرة
بأبواب الياء وفي المائدة بحذفها في الموضعين ونظائر ذلك كثيرة مما يدل
على ان هجاء القرآن وكتابه بالتوقيف وانه ليس من الرسم الموضوع
وقد كتب القرآن في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع
واحد ولا مرتب السور .

والذي يظهر لنا والله تعالى اعلم ان رسم المصحف العثماني غير
توقيفي ونستدل على قولنا هذا بخمسة امور .

﴿ الأمر الأول ﴾ ان من معجزات النبي ﷺ كونه أمياً
لا يكتب ولا يقرأ كتاباً كما قال تعالى « وما كنت تتلوا من قبله

من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطون^(١) « فكيف على
عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت على حسب قواعد الكتابة
والاملاء من نحو الزيادة والنقص والوصل والفصل .

فهل كان يقول ﷺ لكتاب الوحي اكتب كلمة « ابراهيم »
في سورة البقرة كلها بغير ياء واكتبها في بقية القرآن بالياء واكتب
كلمة « بَأْيَيْدٍ^(٢) » بياءين واكتب كلمة « وَجَاءَ يَوْمٌ يُؤَيِّدُ فِيهِكُمْ^(٣) »
زيادة ألف بعد الجيم . واكتب كلمة « لِيَشَآءِ^(٤) » زيادة ألف بعد
الشين واكتب كلمة « أَفَيَايُنْ مَاتَ^(٥) » زيادة ياء قبل النون . واكتب
كلمة « اللَّهُ يُبْدِئُ الْخَلْقَ » بهمزة فوق الواو وألف بعدها . واكتب
هذه الكلمات « جَاءُ . فَاءُ . بَاءُ . تَبَوَّأُ » بغير ألف فيها بعد
وار الجماعة وفيما عدا هذه الكلمات أثبت الألف بعدها . واكتب كلمة
« مِائَةٌ » بالألف واكتب كلمة « فِئَةٌ » بغير ألف . واكتب كلمة

(١) فالامية في حقه عليه الصلاة والسلام كمال وفي حق غيره نقص وذلك
لو كان متعلما الكتابة والقراءة لقالوا ان هذا القرآن ليس من عند الله وانما
وضعه من نفسه بقوة علمه ومعرفته

(٢) من آية والسماء بنيناها بأييد

(٣) من آية ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله

(٤) من آية افان مات او قتل

« سَعَوْا » التي بالحج بالالف بعد الواو . واحذفها من « سَعَوْ » التي بسبأ . واكتب كلمة « وَأَخْشَوْنِي » بالياء في البقرة واحذفها منها في التي بالمائدة واحذف اللام الثانية من كلمة « السَّيْل » وأثبتها في كلمة « اللُّؤْلُؤُ » واكتب الكلمات « الصَّالُوة . الزَّكَاة . الرَّبُّوا » بالواو واكتب « قَرَّتْ عَيْنِي لِي » بالتاء واكتب « قَرَّةَ عَيْنٍ » بالهاء وافصل كي عن لا في « كي لا يكون دولة » وأوصلها في « لكيلا تأسوا » وهكذا في جميع القرآن .

فان كان املاء النبي ﷺ القرآن لكاتب الوحي بهذه الصفة فالرسم توقيفي بلا جدال لكن لم نَرَ منقولاً ان النبي ﷺ كان يلى كاتب الوحي بهذه الصفة والكيفية ، فلو كان كذلك لتواتر عنه ﷺ وما كان ذلك خافياً على احد ، ولو كان كذلك ايضاً لكان عليه الصلاة والسلام عارفاً باصول الكتابة وقواعد الاملاء وكيف وهو النبي الأمي .

﴿ الأمر الثاني ﴾ لما اختلف زيد بن ثابت ومن معه في كلمة « التابوت » أيكتبونه بالتاء ام بالهاء رفعوا الأمر الى عثمان رضي الله عنه فأمرهم ان يكتبوها بالتاء . فلو كان الرسم توقيفياً باملاء النبي ﷺ بالكيفية التي ذكرناها لقال لهم زيد ان النبي ﷺ امرني بكتابتها بالتاء ولقال عثمان نزيد كاتب الوحي اكتبها بالكيفية التي املاك بها رسول الله ﷺ .

❦ الأمر الثالث ❦ لو كانت الرسم توقيفيا لما اختلف الرسم في المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه الى المدن والأصيار كما سبق بيانه قبل هذا الفصل .

❦ الأمر الرابع ❦ لو كان الرسم توقيفيا لصرح بذلك الامام مالك ولما جوز كتابة الصحف والألواح للصغار المتعلمين بغير الرسم العثماني وصرح بذلك ايضا جميع الأئمة .

❦ الأمر الخامس ❦ لو كان الرسم توقيفيا لاعتوه (بالرسم التوقيفي) أو (بالرسم النبوي) وما كانوا اعتوه (بالرسم العثماني) نسبة لعثمان بن عفان فاستدلوا لهم بأن زيد بن ثابت كتب كلمة (واخشَوْنِي) بالبقرة باثبات الياء وكتبها في المائدة بحذفها في غير محلها ، لأن ثبوت الياء أو حذفها يعلم من وقوف القاريء على الكلمة ، فان وقف بالسكون على نون واخشوني كتبت بالنون فقط وان وقف على الياء كتبت بالياء قال بعضهم

ان مدار الرسم والكتابة * معتبر بالوقف والبداءه
فزيد بن ثابت عرف ذلك من وقف النبي ﷺ على الكلمة ، فعلم
مما ذكرناه ان رسم المصحف ليس توقيفيا وانما هو من وضع الصحابة
واصطلاحهم لحكمة لم ندرها

بقى علينا أن نعرف لما ذا لم يكتبوا المصحف على قواعد الكتابة
ولما ذا لم يمشوا في كتابته على وتيرة واحدة هذا سؤال يجب أن يوجه
إلى الصحابة الذين كتبوه بأمر عثمان رضى الله عنه ، وأننى يكون ذلك
وقد ذهبوا إلى جوار ربهم الكريم - ومن هنا يقول العلماء إن رسم
المصحف سر من الأسرار لم يطاع عليه أحد وإن خطه معجز كلفظه
المقروء .

هذا ولا تنوهم عليهم السهو أو الخطأ في كتابة كلام الله تعالى
وقد مرّ عليك بطلان ذلك في الفصل الثالث من الباب الثانى فى ضبط
وتصحيح المصحف الكريم ، ولا يخطرن أيضاً ببالك أنهم ما كانوا
يعرفون أصول الكتابة فلذلك اضطربوا فى رسم المصحف فان هذا
وهم باطل كما سنقيم الدليل عليه فى الفصل الخامس .

الفصل الرابع

﴿ فى حكم اتباع رسم المصحف العثمانى ﴾

حكم اتباع رسم المصحف العثمانى الوجوب باتفاق الأئمة قاطبة
وان لم ندرك حكمة كتابته على هذه الصورة من الرسم المخالف لقواعد
الكتابة واليك تفصيل ذلك .

وقال بعضهم قد اجمع على كتابة المصاحف العثمانية اثنا عشر ألفاً من الصحابة رضي الله عنهم فيجب على كل مسلم ان يقتدى بهم و يفعلهم لقوله ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ الحديث وقوله ، اقتدوا بالذين من بعدى ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بها فقد تمسك بالعروة الوثقى وقال البيهقي في شعب الايمان من يكتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم امانة فلا ينبغي ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم .

وسئل مالك رحمه الله تعالى (١) هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتابة الاولى رواه الداني في المقنع ثم قال ولا يخالف له من علماء الامة ، وقال في موضع آخر سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والالف اترى ان تغير في المصحف ان وجد فيه كذلك قال لا قال ابو عمر ويعني الواو والالف المزيدين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو اولو ، وفي رواية قال اشهب سئل

(١) ولد الامام مالك سنة ٩٥ هجرية وتوفي سنة ١٧٩

مالك فقليل له رأي من استكتب مصحفا ترى ان يكتب على ما حدثه
الناس من الهجاء اليوم قال لا ارى ذلك ولكن يكتب على الكتبة
الأولى^(١) قال الداني في المحكم ولا يخالف لمالك في ذلك من علماء الأمة
لأن ما روى عنه هو مذهب باقي الأئمة ومستند الأئمة الأربع هو
مستند الخلفاء الأربع وقال الامام احمد رحمه الله تعالى^(٢) تحرم مخالفة
خط مصحف عثمان في وار او ياء او الف او غير ذلك ، ونقل الجعبري
وغیره اجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع هذا المرسوم

قال القرطبي في اوائل تفسيره وقال اشهب سمعت مالكا وسئل عن
العشور التي تكون في المصحف بالحجرة وغيرها من الالوان فذكر ذلك
وقال تعشير المصحف بالخبر لا بأس به وسئل عن المصاحف يكتب
فيها خواتم السور في كل سورة ما فيها من آية قال اني اكره ذلك في
امهات المصاحف ان يكتب فيها شيء او يشكل فأما ما يتعلم به من الغلمان
من المصاحف فلا ارى بذلك بأسا قال اشهب ثم اخرج الينا مصحفا

(١) يفهم من هذا ان الأمة في القرنين الاولين ادركت مخالفة الرسم
العثماني لقواعد كتاباتهم ورغبوا في كتابة المصاحف على القواعد الكتابية
فاستفتوا الامام مالكا فلم يفتهم بجواز ذلك فامثلوا واطاعوا وما علينا الا
اتباعهم والاقداء بهم

(٢) ولد الامام احمد سنة ١٦٤ هجرية وتوفي سنة ٢٤١

لجده كتبه اذ كتب عثمان الصحاح فرأينا خواتمه من حبر على عمل
السلسلة في طول السطور ورأيت معجوماً الآي بالحبر اه قوله معجوم
الآي بالحبر اي موضوع في آخر كل آية نقطة من الحبر للفصل بين
الآيات .

قال الخراز في مورد الظآن مشيراً الى اجابة مالك :

ومالك حض على الاتباع * لفعالهم وترك الابتداع
اذ منع السائل من ان يحدثا * في الامهات نقط ما قد احدثا
وانما رآه للصبيان * في الصحف والالواح للبيان
ووضع الناس عليه كتباً * كل يبين عنه كيف كتبها
اجلها فاعلم كتاب المقنع * وقد اتى فيه بنص مقنع
قوله وانما رآه للصبيان الخ اي ان مالكا رحمه الله جوز كتابة
الالواح والصحف بغير الرسم العثماني للصغار الذين يتعلمون القرآن
حتى لا يصعب عليهم التعليم وهذا القول عن مالك ذكره ايضا العلامة
الشيخ محمد مكي نصر في كتابه القول المفيد في علم التجويد

وقال الشيخ محمد العاقب الشنقيطي رحمه الله تعالى

رسم الكتاب سنة متبعة * كما نحا اهل المناحي الأربعة
لأنه اما بأمر المصطفى * او باجماع الراشدين الخلفاء

وكل من بدل منه حرفا * باء بكفر او عليه أشفا (١)

وقال القاضى عياض فى آخر كتاب الشفا أجمع المسلمون ان من نقص حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاده فيه حرفا مما لم يشمل عليه المصحف الذى وقع عليه الاجماع واجمع على انه ليس من القرآن مما دلك لكل هذا انه كافرا اه كلامه وابده شراحه .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن القاضى المغربى ولا يجوز مخالفة مرسوم المصحف العثمانى ولا يلتفت الى اعتلال من خالف بقوله ان العامة لا تعرف مرسوم المصحف ويدخل عليهم الخلل فى قراءتهم فى المصحف اذا كتب على المرسوم العثمانى الى آخر ما علموا به فهذا ليس بشىء لأن من لا يعرف المرسوم من الأمة يجب عليه ان لا يقرأ فى المصحف حتى يتعلم القراءة على وجهها ويتعلم مرسوم المصحف فان فعل غير ذلك فقد خالف ما اجمعت عليه الأمة وحكمه معلوم فى الشرع الشريف ومن علم بشىء فهو مردود عليه لمخالفته للاجماع المتقدم وقد تعدت هذه المفسدة الى خلق كثير من الناس فى هذا الزمان فليحتفظ من ذلك فى حق نفسه وحق غيره اه من ايقاظ الاعلام .

وجاء فى كتاب نهاية القول المفيد فى علم التجويد ما نصّه : أجمع

(١) قال فى المصباح أشفيت على الشىء بالالف أشرفت

اهل الاُداء وأئمة القراء على لزوم تعلم مرسوم المصحف العثماني فيما
تدعو اليه الحاجة وقال الامام الخراز في كتابة عمدة البيان في الزجر
عن مخالفة رسم المصاحف مانصّه :

فواجب على ذوى الازهار * أن يتبعوا المرسوم في القرآن
ويقتدوا بمن رآه نظرا * اذ جعلوه للامام وزرا
وكيف لا يصح الاقتداء * بما اتى نصّا به الشفاء
روى عياض انه من غيرا * حرفا من القرآن عمدا كفرا
زيادة او نقصا او انا * شيئا من الرسم الذى تأصّلا
فعلم مما سبق اجماع الأئمة على عدم جواز كتابة القرآن بغير الرسم
العثماني ، امّا ما ذكره الديمياطى في كتابه اتحاف فضلاء البشر في
القراءات الاربعة عشر بأن شيخ الاسلام العز بن عبد السلام قال
لا يجوز كتابة المصحف الآن على المرسوم الاول باصطلاح الأئمة لئلا
يوقع فى تغيير من الجهال فقد ردّ عليه بعضهم بقوله وهذا لا ينبغي
اجراؤه على اطلاقه لئلا يؤدى الى درس العلم ولا يترك شىء قد احكمه
السلف مراعاة لجهل الجاهلين لا سيما وهو احد الاركان التى عليها مدار
القراءات (١) اهـ

(١) انظر الفصل الاول من الباب الرابع لتقف على ما يترتب عن مخالفة الرسم العثماني

(فان قيل) لم لم يقولوا باتباع رسم الصحف البكرية وهي كتبت
قبل مصحف عثمان (فنقول) ان مصحف ابي بكر كان مكتوبا بجميع
الأحرف السبعة ولا بد أن تكون كتابة كل حرف منها برسم صريح
لا يحتمل قراءة حرف آخر ، وان أبا بكر لم يحمل الناس على اتباع
مصحفه لعدم الضرورة الى ذلك كما سبق بيانه ^(١) فان الناس كانوا
يقرؤون في زمنه بالأحرف السبعة فكان مصحفه الذي جمعه محفوظا
عنده ثم كان عند عمر ثم كان عند حفصة بنت عمر فلما ماتت غسل
غسلا فلم يبق له أثر ^(٢)

اما مصحف عثمان فقد استنسخه من الصحف البكرية على حرف
واحد فقط من الأحرف السبعة وهو حرف قریش وترك الأحرف
الستة الباقية خشية اختلاف الناس في القراءة وامر بحرق جميع
الالواح والمصاحف غير مصحفه الذي جمعه حتى لا تكون فرقة ولا
اختلاف وحمل الناس على مصحفه ووافقه الصحابة على هذا العمل
المبرور فصار اتباعه واجبا في ترتيبه ورسمه ، وان كل مصحف من المصاحف
التي ارسلها عثمان الى المدن والأمصار كتبت برسم غير رسم الآخرة ليحتمل

(١) انظر الفصل الاول من الباب الثاني عند جمع ابي بكر للقرآن

(٢) تقدم في الجمع الثالث سبب غسل الصحف البكرية التي كانت عند حفصة
رضي الله عنها بعد وفاتها

الرسم وجها من القراءات^(١) فلما صار العمل على هذه المصاحف
العثمانية قالوا بوجوب اتباع رسم أى مصحف منها ولا بد ان يكون
رسم مصحف عثمان موافقا لرسم المصحف البكرية في حدود الحرف
الواحد الذى جمع مصحفه عليه وهو حرف قريش خصوصا في حذف
الألف من نحو الكتاب والانسان واسحق واسماعيل وزيادة الواو
في نحو أولئك وأولو وغير ذلك والله تعالى اعلم بغيبه .
ومما يناسب هذا المقام ذكر أربعة أسئلة من الأسئلة التى كنا بعثناها
لشيخه المقارئ المصرية^(٢) مع الاجابة عليها .
﴿ فالسؤال الأول ﴾ هل من ضمن القراءات المتواترة^(٣) قراءة
روعى فيها رسم المصحف العثمانى ام لا .

(١) انظر فى آخر الفصل الثانى من الباب الثالث لتقف على علة اختلاف
الرسم فى المصاحف العثمانية

(٢) لما عزمنا على تأليف هذا الكتاب خطرت فى بالنا جملة أسئلة عددها
تسعة عشر سؤالا مما يتعلق بالقرآن الكريم فاستفتينا فيها مشيخة المقارئ المصرية
فاجابنا عليها فى اليوم العاشر من شهر شعبان عام ألف وثلاثمائة وثلاث وستين
هجرية ، ونحن نذكر فى هذا الكتاب من تلك الاسئلة والاجابة عليها ما يناسب
كل مقام ، ولولا خوف التطويل لوضعنا جميع الاسئلة مع اجوبتها فى ذيل هذا
الكتاب .

(٣) سيأتى بيان القراءات المتواترة فى السؤال الثالث قريبا .

(فأجابه عليه) شيخ القراء هناك فضيلة الاستاذ المحقق الشيخ محمد على الضباع^(١) بقوله : رسم المصحف ركن من اركان القراءة فكل قراءة مراعى فيها هذا الرسم وقد وردت نصوص أئمة الأداء بأن أئمة القراءة بالكوفة وأبا عمرو المازنى ونافع بن أبى نعيم المدنى اعتنوا بمتابعة خط المصحف فى الوقوف الاختبارية^(٢) لقصد توقيف القارئ على حقيقة رسمها واستحسن ذلك المحققون لسائر القراء اهـ

والسؤال الثانى هل يطاق على من كتب مصحفا بقراءة من القراءات المتواترة انه خالف رسم المصحف العثمانى وانه ارتكب محظوراً أم لا .

(فأجابه عليه) شيخ القراء المذكور بقوله : كاتب المصحف اذا رسم هجاء كلماته بصورها الرسمية على وجه مما اثر عن اصحاب رسول الله ﷺ والتزم فيما ورد فيه منها رسمان كل منهما لقراءة رسمها يطابق قراءة معينة من القراءات المتواترة ثم ضبطه بأى طريق من طرق الضبط على وجه

(١) الضباع بالضاد المعجمة والباء الموحدة المشددة

(٢) الوقف الاختبارى بالباء الموحدة هو اختبار القارئ ليعلم كيف يقف على رسم المصحف العثمانى من مقطوع وموصول وثابت ومحذوف وتاء تأنيث لم تكتب بهاء

معتبر عند اهل الأداء فلا يقال انه خالف الرسم العثماني ولا انه ارتكب
محظورا وان كانت الصورة التي أتى بها لا تحكي صورة بعينها لمصحف
من المصاحف الستة (١) لأن المعتبر في متابعة الرسم العثماني تصوير
الكلمة القرآنية على وجه أثر عن تلك المصاحف او بعضها وأما الضبط
فقد جرى عمل المسلمين على الترخيص به دفعا للالتباس ومنعا للتحريف
واخطأ في كلام رب العالمين . اهـ

والسؤال الثالث ما هي القراءات المتواترة وكم عددها وما
أسمائها وما معنى القراءة الشاذة وهل تصح الصلاة بها في احد المذاهب
ام لا وما مثالها وهل من يقرأ بها في غير الصلاة للتعبد يشاب عليها ام لا
فان لم تصح الصلاة بها ولم يؤجر قارئها فما معنى كونها قراءة شاذة وهل
يترتب عليها حكم شرعي ام لا .

(فأجابنا عليه) شيخ القراء المذكور بقوله : القراءات المتواترة
هي كل قراءة صح سندها بنقل جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب
عن مثلهم من البداءة الى المنتهى ووافقت العربية . طلقا ووافقت احد
المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، والذي جمع في زماننا هذه الاركان الثلاثة

(١) هذا على القول بان المصاحف التي ارسلها عثمان بن عفان الى الامصار

ستة وقد تقدم ذكر الاختلاف في عددها فراجع في صحيفة ٧٤

هو قراءة الأئمة العشرة^(١) - نافع ، وابن كثير ، وابو عمرو ، وابن عامر
وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وابو جعفر ، ويعقوب ، وخلف - أخذها
الخلف عن السلف الى أن وصلت اليها فقرأه احدهم كقراءة باقيهم في
كونها مقطوعا بها . . . الخ ما أجابنا به شيخ القراء حفظه الله تعالى . اه
وقد اكتفيننا بهذه النبذة من اجابته على سؤالنا المذكور المتشعب
بيانا للقراءات المتواترة ولم نذكر بقية الاجابة خوفا من التطويل مع
انها نافعة قيمة كيف لا وهي صادرة من علامة محقق اكبر الله من امثاله
ولما كانت في الاجابة بعض جمل تحتاج لزيادة الايضاح رأينا أن
نعقب عليها بشرح مختصر نقلناه من كتاب عنوان البيان في علوم التبيان
وهو منقول عن الامام ابن الجزري رحمه الله تعالى فنقول :

« قوله ووافقت العربية مطلقا » أى ولو بوجه من وجوه النحو
سواء كان أفصح ام فصيحيا مجعلا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله
اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح اذ هو
الأصل الاعظم والركن الأقوم وكم من قراءه انكرها بعض اهل
النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم وخفض
الأرحام والفصل بين المضافين في مثل « قتل أولادهم شركائهم »

(١) سيأتى الكلام على ذكرهم وتاريخ وفاتهم في الفصل الاول من الباب الرابع

فاذا ثبتت الرواية لم يرد لها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها.

« وقوله ووافقت احد المصاحف العثمانية » يعنى ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولداً في البقرة من غير واو وبالزبر وبالكتاب المنير بزيادة الباء في الاسمين فان ذلك ثابت في المصحف الشامي فان لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذا لمخالفته الرسم المجمع عليه .

« وقوله ولو تقديرأ » كملك يوم الدين فإنه كتب في الجميع بلا ألف فقراءته بالألف توافقاً تقديرأ لحذفها في الخط اختصاراً وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً نحو تعاملون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه واثباته على فضل عظم الصحابة رضى الله عنهم في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم اه من كتاب عنوان البيان للعلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى رحمه الله تعالى .

ولقد طلبنا من الاستاذ الجليل مرجع القراء وعهدتهم عندنا بمكة المشرفة الشيخ احمد بن محمد التيجي حفظه الله وأطال عمره ايضاح ما ذكر من اسكان بارئكم ويأمركم وخفض الأرحام والفصل بين المضافين

في مثل قتل أولادهم شركائهم (فأجابنا بما يأتي) :

إن أبا عمرو بن العلاء أحد أئمة القراء يقرأ كلمة « بارئكم » من قوله تعالى « فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم » باسكان الهمزة تخفيفاً - ويقرأ كلمتي « يأمركم ويأمرهم » من قوله تعالى « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ومن قوله تعالى « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحيل لهم الطيبات » باسكان الراء في الكلمتين للتخفيف - وإن حمزة أحد أئمة القراء يقرأ كلمة « والأرحام » من قوله تعالى « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » بكسر الميم عطفاً على الضمير المجرور .

وأما قوله تعالى « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » بسورده الانعام فيقرأ ابن عامر أحد أئمة القراء زين بضم الزاي فعل مجهول ، وقتل بضم اللام نائب فاعل ، وأولادهم بفتح الدال مفعول له صدر ، وشركائهم بكسر الهمزة مضاف إليه وقتل هو المضاف وقد فصل بينهما بأولادهم - والفصل بين المضاف والمضاف إليه لا يجوز عند أكثر النحويين إلا في الشعر لأن المضاف إليه بمنزلة جزء المضاف كما لا يجوز عندهم اسكان الهمزة من قوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم وهو اسم مجرور واسكان الراء من قوله تعالى إن الله

بأمرهم وهو فعل مضارع مرفوع . وإن كان ثبوت القراءة بما ذكر عن هؤلاء الأئمة مقدم على القواعد النحوية فالقراءة هي الأصل المعتبر اهـ

قول الشيخ التيجي ادام الله النفع به .

﴿والسؤال الرابع﴾ هل يجوز اتلاف المصاحف المطبوعة على

غير رسم المصحف العثماني ام لا وهل لها حرمة ام لا .

(فأجابنا عليه) شيخ القراء المذكور بقوله : اذا كان في المصحف المطبوع كلمات رسمت على خلاف الرسم العثماني المشهور وكانت هذه الكلمات مما يترتب على رسمها كذلك اخلال بحكم من احكام تلاوة القرآن كوصل ما اثر عن الرسم العثماني قطعه وعكسه أو كرسم هاء التأنيث التي يقتضى الرسم العثماني رسمها بالهاء نخبية ان يتسرب التحريف الى اللفظ الشريف يتعين اتلاف ذلك المصحف اذا تعذر اصلاحه ، اما اذا كانت تلك الكلمات مما لا يترتب على رسمها كذلك اخلال بحكم من احكام اللفظ كاثبات بعض الألفات او الياءات او الواوات المحذوفات في الرسم العثماني لقصد الاختصار فلا بأس ببقائه واحترامه تبعاً لما جرى عليه بعض متأخري الشارقة من الترخيص باثباتها تيسيراً على العامة وتنزيلاً لها منزلة الضبط لانها تؤدي ما يؤديه ولم أر في ذلك نصاً يعتد به ، وهل تعد هذه الاحرف من القرآن

أولاً، الظاهر من عمل العاديين أن منهم من عدها مراعاة للفظ ومنهم من أسقطها مراعاة للخط العثماني وهذا أولى وأحوط محافظة على المرسوم وخشية أن يزداد في القرآن ما ليس منه .
انتهت الأسئلة الأربعة والاجابة عليها .

نخلاصة ما تقدم : ان الواجب علينا اتباع رسم المصحف العثماني وتقليد أئمة القراءات خصوصاً علماء الرسم منهم والرجوع الى دواوينهم العظام كالمنع لأبي عمرو الداني والعقيلة للشاطبي فان أئمة القراءات المتقدمين قد حصروا مرسوم القرآن الكريم كلمة كلمة على هيئة ما كتبه الصحابة في المصاحف العثمانية ونقلوا ذلك بالسند المتصل عن الثقة العدول الذين شاهدوا تلك المصاحف .

هذا وقد بحثنا كثيراً في دور الكتب « الكتبخانات » بالحجاز ومصر عن نفس المصاحف العثمانية فلم نقف على خبر موثوق نطمئن اليه بوجودها .

ولقد جاء في خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى انه في الحريق الاول الذى حصل للمسجد النبوى سنة ستائة واربع وخمسين للهجرة كان من جملة ما احترق الكتب والمصاحف ولم يسلم من الحريق سوى بعض اشياء منها المصحف الشريف العثماني . . . الخ - فعلى هذا

كان المصحف العثماني موجودا بالحرم النبوي بالمدينة المنورة الى التاريخ المذكور ثم لا يعلم احد أين ذهب ، ويقول بعض من نعاصرهم انه كان موجود بالمدينة المنورة الى ان خرج الاتراك من الحجاز عام ألف وثلاثمائة واربع وثلاثين وانه ربما نقل الى الاستانة .

ولقد رأينا في « مجلة الدنيا وكل شئ » التي تصدر بمصر في كل اسبوع مرة واحدة بتاريخ ٢٨ جمادى الثانية عام ١٣٥٧ هـ الموافق ٢٤ أغسطس عام ١٩٣٨ - ان حكومة المانيا ستعيد في ستة اشهر من تنفيذ المعاهدة الحالية الى حكومة ملك الحجاز النسخة الأصلية لمصحف الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه والتي اخذت من المدينة المنورة بواسطة القوات الاتراك وثبت انها سلمت للامبراطور السابق غليوم الثاني هذا ماوقفنا عليه في هذا الشأن .

فوائد اتباع الرسم العثماني

اعلم ان في اتباع الرسم العثماني جملة فوائد (منها) وقوف الناس على كيفية كتابة المصاحف في ابتداء الامر (ومنها) النص على بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث تاء على لغة طيء وكحذف ياء يوم يأت لا تكلم نفس على لغة هذيل (ومنها) افادة المعاني بالقطع والوصل في بعض الكلمات نحو « أم من يكون عليهم عليهم وكيلا »

فان قطع أم عن من يفيد معنى بل دون وصلها بها (ومنها) أخذ القراءات المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد نحو « وما يخذعون إلا أنفسهم » فلو كتبت وما يخذعون لفاتت قراءة وما يخذعون. ومنها عدم الاهتداء الى تلاوته على حقه الا بالتلقى شأن كل علم نفيس يتحفظ عليه . اهـ من اجابة مشيخة المقارئ المصرية لأسئلتنا

الرد على الأفرنج

﴿ القائلين باستنباط القراءات من الرسم ﴾

يقول بعض المستشرقين من الأفرنج أمثال جولد زيهر اليهودى ونولد كة الألمانى المولود عام ١٨٣٦ م (١) ان رسم المصحف هو الأصل وان القراءات تابعة له نشأت عن عدم وجود الشكل والنقط اى « الحركات والأعجام » فى الحروف والكلمات ايام الصحابة فنحن نردها على قولهم هذا بالبرهان القاطع حتى لا يتوهم ذلك أحد من المسلمين

(١) كان بدء اهتمام الأفرنج باللغة العربية من القرن العاشر للميلاد ثم زاد اهتمامهم باللغات الشرقية كالعربية والتركية والفارسية وتخصص اناس منهم فى دراستها فترجموا كثيرا من العلوم الى لغاتهم، ومن القرن الثامن عشر للميلاد الى الآن نبغ كثيرون منهم - وقد ذكر جورجى زيدان فى كتابه تاريخ آداب اللغة العربية اسماء طائفة من المستشرقين وأعمالهم فراجعه ان شئت .

وأنى لـ هؤلاء الافرنج أن يفهموا كلام رب العالمين وشريعة خاتم النبيين
محمد ﷺ وهم قد كفروا به . ولئن استمعنا الى فلسفتهم وآرائهم في
بعض المواضيع ، لا نسمح لهم أن يتناولوا الأبحاث الدينية الإسلامية
ونخوضوا في المسائل الدقيقة المهمة — على أننا لا ننكر للعربيين
نظرياتهم الصائبة في بعض النواحي التاريخية ، واستكشافاتهم
العظيمة للأثار العمرانية ، ومخترعاتهم الهائلة في المصالح الحيوية —
وانما ننكر عليهم الخوض في الأبحاث الدينية الإسلامية لأنها غير مبنية
على التصورات العقلية والتخيلات الفكرية بل انها مبنية على قول الله
تبارك وتعالى وعلى سنة نبينا العربي الكريم محمد ﷺ لا يؤمنون
بكتاب الله ، ولا يقرّون برسالة نبينا ، ولا يعرفون من اللغة العربية
ودقائقها ما يعرفه اهلها — فمن الانصاف والعدل أن يرجعوا الى كبار
علمائنا الأعلام فيما يشكل عليهم من الامور اذا ما أرادوا الوصول
الى الحقيقة . واليك فساد رأيهم في بحث القراءات : اعلم اننا لو اخذنا
بقولهم هذا للزم ان الصحابة والتابعين هم الذين استنبطوا هذه القراءات
من رسم المصحف العثماني ، فعليه يكون قد تطرق التحريف والتبديل
في القرآن العظيم وهذا مستحيل بصرح قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون » وقوله جل جلاله « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »
وحاشا لله ان يتهاون الصحابة أو يعملوا برأيهم في أمر من أمور
الدين فضلا عن القرآن الكريم الذي هو اساس الدين الاسلامي
الحنيف ، وانما هم تلقوه عن رسول الله ﷺ مشافهة وسماعا كلمة كلمة
وآية آية وسورة سورة بالقراءات التي تدخل في معنى حديث « ان هذا
القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه » .

ولقد وصل الينا القرآن المجيد من رسول الله ﷺ بالتواتر القطعي
والاسناد الصحيح عن الثقة العدول والعلماء الفحول طبقة بعد طبقة
فالقراءات مأخوذة من النبي ﷺ مشافهة وسماعا وليست مستخرجة
من رسم المصحف بل الرسم تابع لها مبني عليها واي دليل
اعظم على هذا مما وقع لعمر بن الخطاب مع هشام ابن حكيم
حينما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لا يعرفها عمر ،
ومما وقع لأبي بن كعب في المسجد مع الرجلين اللذين قرأ كل
منهما سورة النحل في الصلاة بقراءة تخالف قراءة أبي . ومما وقع
لعبد الله بن مسعود مع رجل سمعه يقرأ قراءة تخالف قراءته
ومما وقع كذلك مع غير هؤلاء ، فيحتكمون الى رسول الله ﷺ فيقرر
كلامهم على قراءته ويقول « إن هذا القرآن انزل على سبعة احرف

فأقرؤا ما تيسر منه » وتفصيل ما وقع لهؤلاء الصحابة الأجلاء مذكور
في الفصل الخامس في نزول القرآن على سبعة احرف فراجعوه.

ولقد أنعمنا النظر فوجدنا انه لا يمكن اخذ انقراءات من رسم
المصحف العثماني اذ الرسم لم يوضع للدلالة على شيء منها ، وما جاء من
قراءة بعض الكلمات بالغيبة والخطاب او بالرفع والنصب انما هو
بالتلقي والاخذ من رسول الله ﷺ لا لاحتمال ذلك من صورة الرسم الخالية
من النقط والتشكيل في ذلك الزمن واليك بيان ذلك ليتضح لك ما ذكرناه
فمثلا قول الله تعالى « أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط .. » ^(١) قرىء ام يقولون بالغيبة وأم تقولون
بالخطاب ، وقوله تعالى « وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت ... » ^(٢)
قرىء يعملون بالغيبة وبالخطاب وقوله تعالى « والله بصير بما يعملون
قل من كان ... » ^(٣) قرىء بالغيبة وبالخطاب ، وقوله « ومن تطوع
خيرا ... » ^(٤) قرىء بالغيبة وبالخطاب.

كل ذلك كان بالتلقي من النبي ﷺ لا من رسم المصحف الذي
يحتمل القراءة بالياء والتاء لعدم وجود النقط فيه فلو كان كذلك لقرىء

قوله تعالى « ولا تنفعها شفاعة ولا هم ... » ^(١) بالياء والتاء مع انهما قرىء الا بتاء التأنيث فقط ، بخلاف قوله تعالى « ولا يقبل منها شفاعة ... » ^(٢) فقد قرىء بالياء والتاء .

وقول الله تعالى « فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » ^(٣) قرىء يعقوب بالنصب والرفع ، وقوله تعالى « ولا تُسألُ عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك ... » ^(٤) قرىء ، ولا تسأل بالرفع والجزم ، وقوله تعالى « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى » ^(٥) قرىء بكسر الخاء وفتحها ، وقوله تعالى « فامتبعه قليلا ... » ^(٦) قرىء بالتشديد والتخفيف ، وقوله تعالى « ولكن البر من آمن بالله ... » ^(٧) قرىء بتشديد ولكن ونصب البر وقرىء بتخفيف ولكن ورفع البر .

كل ذلك كان بالتلقى من النبي ﷺ لا من رسم المصحف الذي يحتمل القراءة بالرفع والنصب او بالكسر والجزم لعدم وجود الحركات في المصحف في ذلك الزمن ، فلو كان كذلك لقرىء قوله تعالى « اذا قضى

(١) هذه الآية قبل واذا ابتلى ابراهيم ربه . بسورة البقرة

(٢) هذه الآية بعد اناأمرون الناس بالبر بأربع آيات . بسورة البقرة

(٣) بسورة هود

(٤ و ٥ و ٦ و ٧) بسورة البقرة

أمرنا فأنما يقول له كن فيكون^(١) » بنصب فيكون مع انه ما قرىء
الا بالرفع فقط ، بخلاف قوله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون^(٢) » فقد قرىء فيكون بالرفع وبالنصب .

ثم انه ما كل كلمة رسمت في المصحف العثماني لتدل على القراءات
لكن احيانا توافق القراءات الرسم نحو : تاملون بالتاء والياء
ويغفر لكم بالياء والنون ، وفاكمين وفكمين ، وأسرى وأسارى ،
وتفادوهم وتفدوهم .

وأحيانا تقرأ الكلمة بجملة وجوه بينما الرسم لا يدل على كل ذلك نحو كلمة
« جبريل » فقد قرئت بكسر الجيم وفتحها ، وقرئت جبرء بل بفتح الجيم
والراء وبعدها همزة مكسورة ممدودة ، وقرئت جبرءل بفتح الجيم
ولراء وبعدها همزة مكسورة غير ممدودة ، وكلمة « ميكال » قرئت
بلا همز وقرئت ميكل بل بهمزة مكسورة ممدودة وقرئت ميكل بهمزة
مكسورة غير ممدودة .

واحيانا لا يرمن الرسم الى شيء من القراءات وان خالف قواعد
الاملاء نحو : لا اذبحنه ، ولا تقولان ليشاي وجايء يومئذ مجهنهم

(١) بآل عمران

(٢) يونس

زيادة ألف في الكلمات الثلاث - ونحو : والسماء بنيناها بأأيدي ،
وبأأيديكم المفتون ، زيادة ياء فيهما - ونحو : سبحانه الله ، وسليمان
واسحق ، وجاء ، وفاء بمحذف الألف المد منها . فهذه الكلمات ونحوها
ليس فيها غير قراءة واحدة وهي التي نقرأها اليوم وإن جاء رسمها
على خلاف القاعدة (١)

فعلم مما ذكرناه أن القراءات هي الأصل وإن الرسم تبع لها لا كما يقول
المستشرقون من الأفرنج أنها ناشئة من الرسم وتابعة له ولا نعتقد أنه
يوجد مسلم على وجه الأرض يأخذ بأرائهم المبنية على التخيلات ويترك
أقوال أئمة المسلمين وعلمائهم المستندة إلى الكتاب والسنة .

الفصل الخامس

في معرفة الصحابة لقواعد الإملاء والكتابة *

يعتقد كثير من الناس أن صحابة رضوان الله عليهم ما كانوا
يعرفون قواعد الإملاء وأصول الكتابة ويستدلون على هذا برسم

(١) اخذنا ما ذكره في القراءات من الأستاذ الجليل الشيخ أحمد
التيجي المتتبع ذكره في الفصل الخامس من الباب الثاني أطال الله حياته وأدام
النفع به آمين .

المصحف العثماني حتى ابن خلدون يقول بهذا في مقدمته ، على انهم لو قالوا ان الكتابة لم تكن منتشرة فيهم لسكان أولى من نسبتهم الى جهل اصولها وقواعدها مع انها ما وصلت اليها الا منهم .

ونحن نعتقد اعتقادا جازما بأن الصحابة كانوا يعرفون قواعد الاء والكتابة حق المعرفة ^(١) ونستدل على قولنا هذا استدلالاً بثلاثة أمور :
﴿ الأمر الأول ﴾ قال الألوسي في تفسيره روح المعاني مانصه :

والظاهر ان الصحابة كانوا متقنين رسم الخط عارفين بما يقتضى ان يكتب وما يقتضى ان لا يكتب واما ما يقتضى ان يوصل وما يقتضى ان لا يوصل الى غير ذلك لكن خالفوا القواعد في بعض المواضع لحكمة اه قوله في بعض المواضع اى من القرائن الكريم ورسم كلماته فالألوسي وهو العالم المتبحر وصاحب التفسير الكبير لا يقول هذا الا بعد النظر والتحقيق وان لم يذكر الشواهد الى توكيد قوله .

﴿ الأمر الثانى ﴾ مما لا يخفى على أحد ان الصحابة كانوا يرسلون الملوك والأمراء فى مهمات الأمور وكانوا يكتبون فيما بينهم العقود

(١) لا تنكر ان الأمية كانت متغلبة عليهم والتعليم لم يكن متسرا بينهم لكن نقول ان المتعلمين منهم كانوا متقنين القراءة والكتابة على الوجه الصحيح والقواعد المرعية كما سيظهر لك فى هذا

والمستندات من بيع وشراء وضمن وعطاء ، فلو كتبوا هذه الأمور على غير قواعد الإملاء والكتابة لأدّى ذلك الى الالتباس والخطأ في فهم مرادهم مع ان الحروف والكلمات ما صنعت الا لتدل على الكلام الملفوظ^(١) فان اختلفت كتابته اختلف اللفظ فاختلف المعنى فاختلف الأمر عليهم .
واى دليل اعظم على نباهة العرب قبل اختراع الحركات « التشكيل » من تفرقتهم في الكتابة بين عُمَرَ وبين عَمِّرو بزيادة الواو في الاسم الاخير لئلا يحصل لبس واشتباه ، فلو تأملت لم اختاروا الواو علامة للتفرقة بين الاسمين دون غيرها من الأحرف الهجائية لظهر لك ذكاؤهم المفرط وقوة تفكيرهم في ذلك .

على أن بعض كتاباتهم وخطوطهم لا زالت محفوظة لدينا ففى دار الكتب العربية بمصر يوجد كثير من كتابة القرن الأول والقرن الثانى تليه على الأحجار والجلود والأوراق البردية^(٢) ، وقد شاهدناها

(١) ولذلك عرفوا الخط بأنه تصوير اللفظ بحروف هجائية

(٢) كان الورق البردى يصنع قديما من لب السيقان الطويلة للنبات المعروف

باسم (سيرس بايرس) بعد جعله شرائح رقيقة تصف بجانب بعض ليكون منها طبقة ثم تصقل بعد ذلك فتصير صحيفة رقيقة وقد بينا ذلك في كتابنا تاريخ الخط العربى وآدابه المطبوع بمصر

بأنفسنا حين اقامتنا بها ^(١) وقرأناها فلم نجد فيها خطأ املائيا ولا غلطة
كتابية وكنا نرغب أن نضع هنا صورة صحيفة من القرآن الكريم
المكتوب في عهد الصحابة ورسم شيء من خطوطهم غير ان ظروف
الحالة لم تساعدنا على ذلك لكن وضعناها في كتابنا تاريخ الخط العربي
وآدابه فراجع ان شئت

ولا نذهب بك بعيدا فهذه جبال الحجاز كم توجد في صخورها
واحجارها من كتابات الصحابة وخطوطهم خصوصا في المدينة المنورة
ومكة المشرفة والطائف المأنوس ، ولقد وقفنا عليها في هذه الأماكن
فعجبنا من حسن خطها وصحة كتابتها وتحقيق حروفها وقد كتبت
بأنواع متعددة من الخط الكوفي نرجو الله ان يحفظها من التلف
فان كثيرا من الكتابات على الصخور لم يبق لها أثر لأن الناس
يكسرونها الى قطع لبناء البيوت ^(٢) كما شاهدنا في صخور بعض الشعاب
والجبال من الكتابات التي يرجع عهدها الى ما قبل الاسلام وغالبا هي

(١) ذهبنا الى مصر لطلب العلم مرتين الاولى في عام ألف وثلاثمائة واربعين
للهجرة ومكثنا بها سبع سنين ، والثانية في عام ألف وثلاثمائة وثلاث وخمسين
ومكثنا بها سنتين وسند هب اليها للمرة الثالثة ان شاء الله تعالى في شبان من عامنا هذا
وهو عام ألف وثلاثمائة وخمس وستين

(٢) حبذا لو أمرت الحكومة بمنع العمال من اتلاف الصخور والاحجار
المكتوبة فان في حفظها فوائد جمة كما افادتنا رؤيتنا لها في هذا الموضوع المهم

مكتوبة بالحروف الحميرية او المسند فاننا لم نتحقق من ذلك لأنه يحتاج الى التخصص والفراغ التام

وقد استنتجنا من رؤيتنا لها ان هذه الأماكن التي هي بين الجبال كانت في يوم من الأيام مساكن لأقوام نزلوا بها ولا يبعد أن يعثر الباحث بين هذه الجبال على كهوف وغيران تحتفظ في زواياها على آثارهم وكنوزهم كما رأى بعضهم ذلك^(١)

(١) روى ابن كثير في الجزء الثاني من تاريخه عند ذكر أخبار عبد الله بن جدعان وبعد أن ساق نسبه قال : وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من الكرماء الأجواد في الجاهلية المطعمين للمستئين وكان في بدء أمره فقيرا مملقا وكان شريرا يكثر من الجنايات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه فخرج ذات يوم في شعاب مكة حائرا بائرا فرآى شقا في جبل فظن أن يكون به شيئا يؤذى فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه فلما اقترب منه إذا ثعبان يخرج إليه ويثب عليه فجعل يحيد عنه ويثب فلا يغني شيئا فلما دنا منه إذا هو من ذهب وله عنيان هما ياقوتتان فكسره وأخذ ودخل الغار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك جرهم ومنهم الحارث بن مضاغ الذي طالت غيبته فلا يدرى أين ذهب  ومضاغ هو ابن عمرو الجرهمي وهو أول من صار إليه أمر البيت بعد نابت بن اسماعيل عليه السلام وقد تزوج اسماعيل بنت مضاغ فجاءته باثني عشر نبينا  ووجد عند رؤسهم لوحا من ذهب فيه تاريخ وفاتهم ومدد ولايتهم وإذا عندهم من الجواهر والآلى والذهب والفضة شيء كثير فأخذ منه حاجته ثم خرج وعلم باب الغار ثم أنصرف إلى قومه فأعطاهم

﴿ الأمر الثالث ﴾ ان الخط الكوفي وصل الى الحجاز من اهل
الحيرة والأنبار (وهما من مدن العراق) ووصل اليهما من طارىء طراً
عليهم من اليمن ، فالصحابا رضى الله عنهم كانوا يكتبون بالخط الكوفي
الذى هو فرع من الخط الحميرى العربى القديم الذى كان منتشراً باليمن
وليس من المعقول ان الخط الحميرى الذى هو اساس الخط العربى لا
يكون له اصول وقواعد معروفة ، بل ان للخطوط التى هى اقدم من
الخط الحميرى بألاف السنين قواعد تامة لا تخفى على من تخصص بفك
طلاسمها وترجمتها فى وقتنا الحاضر وذلك كالخط الهير وغيلفى بانواعه
الثلاثة والفينيقى والآشورى والسريانى .

ولقد اجمع المؤرخون على ان اول من ادخل الكتابة الى مكة
المشرفة حرب بن أمية ^(١) بن عبد شمس بن مناف القرشى وهو تاملها

حتى احبوه وسادهم وجعل يطعم الناس وكلما قل ما فى يده ذهب الى ذلك الغار
فأخذ حاجته ثم رجع وكانت له جفنة يأكل منها الراكب على بعيره ووقع فيها صغير
ففرق الخ اه من تاريخ ابن كثير

(١) وترجمته هى حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية بن أبى سفيان
تعلم الخط من بشر بن عبد الملك حيث كان له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم
فى بلاد العراق وقد سافر بشر معه الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب المذكور
أخت أبى سفيان وقد تعلم الخط من حرب المذكور جماعة منهم عمر بن الخطاب

في أسفاره من عدة اشخاص منهم بشر بن عبد الملك^(١) ثم تعلم منهما
جماعة من قریش بمكة .

وعثمان بن عفان وعلى بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله وغيرهم رضى الله عنهم
وحرب هذا كان قائد قریش كلها يوم الفجار وهو الذي تحمل الديات من ماله
حينما دعا الناس الى الصلح في ذلك اليوم ورهن لسادها ولده ابا سفيان وكان
حرب يسمر مع عبد المطلب بن هاشم وقد دامت الالفسة بينها طويلا . ١ هـ
من الجزء الثاني من محاضرات الحضري بزيادة وتصرف ، وفي كتاب الاعلام تزعم
العرب ان الجن قتلتها بثأر حية وفيه قال الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر . وليس قرب قبر حرب قبر

وقد فاتنا ان نذكر ترجمته هذه عند ذكر اسمه في كتابنا تاريخ الخط العربي
وآدابه .

(١) وترجمته هي بشر بن عبد الملك أخوا كيدر بن عبد الملك بن عبد الجن
الكندي ثم السكوني صاحب دومة الجندل كان بشر المذكور يأتي الحيرة فيقيم بها
الحين وكان نصرانيا فتعلم الخط العربي من اهل الحيرة ثم أتى مكة في بعض شأنه
فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس وابو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
يكتب فسألاه أن يعلمهما الهجاء ثم اراهما الخط فكتبتا ثم ان بشرا وسفيان وأبا قيس
أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان بن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم وفارقهم
بشر ومضى الى ديار مصر فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة بن عدس فسمى عمرو والسكرات
ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك اه بتصرف من كتاب فتوح البلدان
للبلاذري .

وقد فاتنا أن نذكر ترجمته هذه عند ذكر اسمه في كتابنا تاريخ الخط العربي وآدابه

اما المدينة فقد ذكروا ان رسول الله ﷺ دخلها وكان فيها يهودى
من يهود ماسكة يعلم الصبيان الكتابة وكان فيها بضعة عشر رجلا
يعرفونها منهم زيد بن ثابت وكان يكتب العربية والسريانية ثم انتشرت
الكتابة بالمدينة اكثر من انتشارها بمكة بتحريض النبی ﷺ فقد روى
انه امر عبد الله بن سعيد بن العاص ان يعلم الناس الكتابة ، وجاء عن
عبادة بن الصامت قال علمت ناسا من اهل الصفة الكتابة والقرآن
ولقد جعل المسلمون فدية الكاتب من اسارى غزوة بدر الكبرى تعليم
عشرة من صبيان المدينة وبذلك كثرت المعلمون حتى بلغ عدد كتابه ﷺ
نحو اربعين رجلا .

ومن بدء الهجره الى امر عثمان رضى الله عنه بجمع القرآن يكون قد
مر ربع قرن أفلا يكون التعليم منتشر افي هذه المدة - فهل بعد هذا نقول
ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ما كانوا يعرفون قواعد الكتابة
والاملاء ، ومن اراد زياده الايضاح عن دخول الخط في الحجاز فعليه
بمراجعة كتابنا تاريخ الخط العربى وآدابه وهو مطبوع بمصر .

(فان قيل) حيث ثبت انهم كانوا يعرفون قواعد الكتابة فلم
اضطربوا في كتابة بعض الكلمات في المصحف العثمانى (نقول) ان
هذا الامر هو اللغز الذى جعل الافكار حائرة ، لم تهد الى حلّه فحول

العلماء وكبار العقلاء ومن هنا نسبوا الى الصحابة الجاهل بقواعد الكتابة فلو نظروا الى كتاباتهم العامة المتداولة بينهم لما نسبوا ذلك اليهم (وان قيل) ان قواعد الأملأ والنحو والصرف وضعها علماء الكوفة وعلماء البصرة^(١) (نقول) نحن لا ننكر ذلك ولكن ليس المعنى انهم اخترعوا تلك القواعد من عند انفسهم كلا ، وانما وضعوا نصب اعينهم لغة العرب وكتاباتهم فبنوا عليها قواعدهم واستنتجوها منها حتى يكون النطق مطابقا لنطقهم ، الكتابة موافقة لكتاباتهم ، فالقواعد دائرة على لغة العرب وكتاباتهم لا العكس .

والحقيقة ان قواعد كتابتنا وشكل خطوطنا مأخوذة عن العرب الأقدمين ، ومهما تعددت انواعها وتطورت صورها فالأصل واحد لم يتغير ، ولو أردنا بسط هذا الكلام بحسب فن الخطوط خرجنا عن الموضوع الذي نحن بصددده ، فتأمل ما ذكرناه لك جيدا فانه مبحث

(١) امام البصريين هو سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر واختلف في تاريخ وفاته ف قيل سنة ١٨٨ وقيل غير ذلك ، وامام الكوفيين هو الكسائي علي بن حمزة احد القراء العشرة واختلف في تاريخ وفاته ايضا ف قيل سنة ١٩٢ وقيل غير ذلك - ولقد جرى بينهما جدال طويل في بعض قضايا النحو فتشيع لسيبويه اهل البصرة وللكسائي اهل الكوفة وبسبب ذلك نشأ الخلاف بين النحويين واجداد المذهبين مذهب البصريين ومذهب الكوفيين ثم جاء بعدهما أئمة زادوا في تلك القواعد .

نفيس لا تجده في غير كتابنا هذا والله الموفق للصواب .
فهل بعد هذه الأدلة ننسب الى الصحابة الجهل بقواعد الكتابة
والاملاء حاشاهم من ذلك وهم أنجم الهدى وأئمة الدين واللغة والكتابة
(ومن اللطائف) المناسبة لهذا المقام : ما يروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه لقي اعرابيا فسأله هل تحسن القراءة قال نعم فقال
اقرأ بأم القرآن فقال الأعرابي والله ما احسن البنات فكيف الأم
فضربه عمر باليدرة (بكسر الدال وتشديد الراء هي السوط) وأسلمه
الى المكتتاب ليتعلم فكث فيه حينئذ هرب فلما رجع لأهله أنشدهم
آيت مهاجرين فعلموني * ثلاثة اسطر متتابعات
كتاب الله في رَقٍ صحيح * وآيات القرآن مفصلات
وخطوا الى أبا جاد وقالوا * تعلم سعف صا وقر يشات
وما أنا والكتابة والتهججي * وما خط البنين مع البنات
وفي عنوان البيان : ان أول من جمع الأولاد في المكتتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وأمر عامر بن عبد الله الخزاعي ان يلزمهم للتعليم وجعل
رزقه من بيت المال وأمره ان يكتب للبليد في اللوح ويلقن الفهم
من غير كتب وسألوه تخفيف التعليم فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة
الطبيع الى الضحى العالي ومن صلاة الظهر الى صلاة العصر ويستريحون

بقية النهار ، ولما خرج رضى الله عنه الى الشام عام فتحها ومكث شهرا
ثم رجع الى المدينة وقد استوحش الناس منه فخرجوا للقائه فلقاه الصغار
على مسيرة يوم وكان ذلك يوم الخميس فباتوا معه ورجع بهم يوم الجمعة
فتعبوا في خروجهم ورجوعهم فشرع لهم الاستراحة في اليومين المذكورين
فصار ذلك سنة متبعة ودعا بالخير لمن احيا هذه السنة - انظر الفواكه
الدواني على رسالة ابي زيد القيرواني - اه من عنوان البيان

الباب الرابع

﴿ وفيه فصول ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾ فيما لو كتبنا القرآن الكريم بقواعد كتاباتنا

يقول بعض المتعلمين لو كان نسخ القرآن وطبعه بقواعد كتابتنا
لكان أولى واحسن من الرسم العثماني - وكما سبق انه لا يجوز ذلك باجماع
الأئمة والعلماء فاننا نبين في هذا الفصل ما يترتب على قواهم هذا فنقول
اننا لو كتبنا القرآن على طريقتنا المألوفة لأدى ذلك الى ذهاب شيء من
وجوه القراءات ، اذ من القواعد المقررة عند الأئمة أن الوقف الاختباري
على كلمات القرآن يتبع الرسم العثماني ، والوقف الاختباري بالباء الموحدة
كما تقدم : هو اختبار القارئ ليعلم كيف يقف على رسم المصحف العثماني
من مقطوع وموصول وثابت ومحذوف وتاء تأنيث لم تكتب بهاء .

فهـ - لا ان كلمة « الضعفاء » مرسومة في المصحف العثماني بصورتين
﴿ الصورة الأولى ﴾ كما تراها بالالف بعد الفاء ثم همزة على السطر ،
فهذه وما رسم مثلها لا اختلاف بين أئمة القراءات ^(١) في الوقف عليها
بالهمزة تبعا للرسم ما عدا حمزة وهشام فيقفان عليها بالالف ولا ينظران
الى الهمز ^(٢)

﴿ الصورة الثانية ﴾ هكذا « الضَّعَفَاءُ » بحذف ألف الدمن
الفاء ووضع الهمزة على واو وألف بعدها فهذه وما رسم مثلها بالواو أو ما
رسم بالياء نحو « أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ » يقفون عليها بالهمز

(١) أئمة القراءات عشرة وهم: أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ جرية ،
وعبدالله بن كثير المتوفى سنة ١٢٠ هـ ، ونافع بن نعيم المتوفى سنة ١٦٩ هـ
وعبدالله بن عامر المتوفى سنة ١١٨ هـ وعاصم بن بهدلة الاسدي المتوفى سنة ١٢٨ هـ ،
وحمزة بن حبيب الزيات العجلي المتوفى سنة ١٥٦ هـ وعلى بن حمزة الكسائي امام
النجاة المتوفى سنة ١٨٩ هـ وابو جعفر بن يزيد القعقاع المدني المتوفى سنة ١٣٢ هـ ،
ويعقوب بن اسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١٨٥ هـ ، وقيل سنة ٢٠٥ هـ وخلف
ابن هشام بن طالب ﴿ ولم يقف على تاريخ وقته ﴾

(٢) ان قيل لم لم يقفوا على الهمزة اتباعا للرسم - قالوا وقفوا عليها بحسب ما
تلقاه عن مشايخهم وهم عن مشايخهم الى رسول الله صلى الله عليه ، وحمزة هو
ابن حبيب الزيات احد ائمة القراءات ، وهشام هو ابن عمار وهو روى عن ابن
عامر احد الائمة

ولا ينظرون الى زيادة الواو أو الياء في الرسم ما عدا حمزة وهشام فانهما يقفان على ما رسم بالواو باثني عشر وجها خمسة منها على القياس وسبعة على الرسم ويقفان على ما رسم بالياء بابدال الهمز ألفا بخمسة أوجه على الوجه القياسي وبأربعة أوجه على الرسم ويعلم كل ذلك من علماء القراءات .

وان كلمة « المَلَأَ » مرسومة بصورتين (الصورة الأولى) كما تراها بوضع الهمزة على الألف فهذه وما رسم مثلها لا اختلاف بين القراء في الوقف عليها بالهمز تبعا للرسم ما عدا حمزة وهشام فيقفان بابدال الهمز ألفا ولهما رَوْم حركة الهمزة فقط (والصورة الثانية) هكذا « المَلَأُوا » بهمزة على واو وألف بعدها فيقفون عليها بالهمز ولا ينظرون الى زيادة الواو بخلاف حمزة وهشام فانهما يقفان عليها بالوجهين المتقدمين ولهما الوقف بالواو فيقولون « المَلَأُوا » ولهما الرِّوْم والاشمام^(١)

وان كلمة « رحمت » المرسومة احيانا بالتاء وحيانا بالهاء فبعضهم يقف على التاء بحسب الرسم وبعضهم على الهاء بحسب الاصل ومثلها كل كلمة تشابهها نحو « نَعِمْتَ ، وَسُنِّتْ ، وامرأت »

(١) الروم بفتح الراء هـ ا ل ا ت ي ا ن بثلاث الحركات ، والاشمام هو ضم الشفتين بعد اسكان الحرف

وان كلمة « ابراهيم » التي رسمت في البقرة هكذا « ابرهكم » فقد
قرأها ابن عامر ابراهام وقد ورد في غير البقرة قراءة ابراهيم ابراهام
أيضا وذلك في بعض المواضع التي بينها الامام الشاطبي رحمه الله تعالى .
وان كلمة « نُنَجِّج » في آية « كذلك حققا علينا نُنَجِّج المؤمنين »
بيونس مرسومة بحذف الياء من الجيم بالاتفاق ولذا وقف كل القراء
عليها بحذف الياء تبعا للرسم ما عدا يعقوب فانه يقف باثباتها للدلالة
على الاصل .

وان كلمة « لَكِنَّا » في آية « لَكِنَّا هو الله ربى » بالكهف
مرسومة بالالف وهي تحذف وصلا عند جميع القراء بخلاف ابن عامر فانه
يدها ، أما في الوقف فانهم يقفون عليها بالالف بالاتفاق حسب الرسم
وان كلمة « يُخَادِعُونَ » من آية « يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا »
لو رسمت بالالف هكذا « يخادعون » لفاتت قراءة يُخَادِعُونَ .
وان لفظ « كلمة » المرسوم بالتاء من آية « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صَدَقَا
وَعَدَا » لو رسمت بالالف على قراءة الجمع هكذا « كلمات » لفاتت
قراءة الافراد ولذلك رسموها بالتاء بدل الهاء .

أما الكلمات التي ترسم أحيانا متصلة وأحيانا منفصلة نحو : أن لا
وأن لو ، وبئسما ، وعمما ، وكيلا . فالوقوف على الحرف الأخير بالاتفاق

إن كانت متصلة ، وعلى الحرف الأول أو الثاني إن كانت منفصلة أي
يكون القارئ مخيرا في ذلك اه ذكرنا هذه الاوجه من القراءات نقلا
عن الشيخ احمد التيجي بمدرسة الفلاح بمكة حفظه الله

والأمثلة المذكورة تكفي اللبيب وتغني عن التطويل والحفاظ
للقراءات الكريم بجميع القراءات يعرف ما لا يعرفه غيره في هذا
الموضوع ، فاذا فهمت ما شرحناه هنا ظهر لك خطورة نسخ القرآن
العظيم بقواعد كتابتنا المألوفة نعم اذا كتبنا نحو هذه الكلمات المرسومة
في المصحف العثماني هكذا : « رب العالمين ، الرؤيا ، اسماعيل ، الليل
مال هذا الرسول ، هذا غلام ، لا اذبحنه ، ولا تقولن لشيء
أرأيت الذي ، وألو استقاموا » بحسب قواعد كتابتنا هكذا
« رب العالمين ، الرؤيا ، اسماعيل الليل ، مال هذا الرسول ، هذا غلام
لا اذبحنه ، ولا تقولن لشيء ، أرأيت الذي ، وأن لو استقاموا »
لا بأس به اذ لا يغير هذا التعديل البسيط ولا يحصل به اخلاط
بحكم من احكام التلاوة - لكن لم يجوز أحد من الأئمة والعلماء مخالفة
الرسم العثماني في نسخ المصحف وطبعه مطلقا ضرر أو لم يضر ولم يستثنوا
من هذا الحكم شيئا من الكلمات .

الفصل الثاني

﴿ فيما لو اتبعنا رسم المصحف العثماني في كتاباتنا ﴾

لا يمكن لنا أن نتبع رسم المصحف العثماني في كتاباتنا العامة لأن مرسومه لا قاعدة له ، فالصحابة رضى الله عنهم ما مشوا في كتابته على وتيرة واحدة ، فأحيانا يكتبون الكلمة في موضع بشكل وأحيانا يكتبونها في موضع بشكل آخر ، ولهذا قالوا « خط المصحف لا يقاس عليه » .

نعم رسموا بعض كلمات في جميع القرآن على صورة واحدة وذلك نحو « الملائكة ، الانسان ، الشيطان ، سلطان ، الصراط ، العالَمين أساطير ، هذا ذلك ، هؤلاء أولوا أولئك » فانهم حذفوا ألف المد من هذه الكلمات وزادوا واوا في أولها وأولئك .

ونحن نتبعهم في كتابة الكلمات الخمسة الأخيرة على ما رسموا غير أننا نحذف الألف من آخر كلمة أولو ، وأما في المصحف فبالألف هكذا أولوا .

ولنذكر لك طائفة من الكلمات المتماثلة لفظاً المتباينة رسماً في هذا الجدول الثاني ليتضح لك ما ذكرناه من ان مرسومه لا قاعدة له .

الجدول الثاني

وفيه بعض الكلمات المرسومة في المصحف العثماني

في موضع بشكل وفي موضع بشكل آخر

الآم	ذلك	الكتاب	لكل	اجل	كتاب
واذ	قال	ربك	للملائكة	قل	رب احكم بالحق
وكذبوا	بآياتنا	كذابا	لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا		
إننا لما طغنا ^(١)	الماء	جعلناكم	فأما من طغى ^(٢)	واثر الحياة	
الآمن	بعد ما جاءتهم	البيِّنات ^(٣)	فهم على بَيِّنات ^(٤)	منه	
إن الصفا	والمروءة	من شعائر ^(٥)	والله	والله	
القرون	الاولى	بصائر ^(٦)	للناس	هذا	بصائر ^(٧)

(١) بالالف بالحاقة (٢) بالياء بالنازعات ومثلها ليطغى بالعلاق

ومثلها انه طغى بطه ومثلها او أن يطغى بطه ايضا (٣) بالهاء في البينة

(٤) بالتاء في فاطر (٥) بالالف بالبقرة (٦) بدون ألف بالحج

(٧) بالالف بالقصص (٨) بدون ألف بالجاثية

وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (١)	وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (٢)
سنة (٣) من قد أرسلنا قبلك	فلن تجد لسنة (٤) الله تبديلا
والنفيا سيدها كذا (٥) الباب	إذ القلوب لدى (٦) الحناجر
وامتازوا اليوم أيها (٧) المجرمون	سنفرغ لكم آية (٨) الثقلان
قال ابن أم (٩) إن القوم	قال يبدؤم (١٠) لا تأخذ باحيتي
ونقير في الارحام ما نشاء (١١)	أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء (١٢)
أنظر كيف ضرب بوالك الامثال (١٣)	أنظر كيف ضرب بوالك لأشغال (١٤)
تبارك (١٥) الذي إن شاء جعل	تبارك (١٦) الذي بيده الملك
قال له صاحب (١٧) وهو يحاوره	إذ يقول لصاحبه (١٨) لا تحزن
وأصحب الأبيكة (١٩) وقوم تباع	كذب أصحاب لثيكة (٢٠) الرسلين
كي (٢١) لا يكون دولة بين الأغنياء	إلى كيدا (٢٢) تأسوا على ما فاتكم

- (١) بالهاء بالنحل (٢) بالتاء براهيم (٣) بالهاء بالاسراء
(٤) بالتاء بفاطر (٥) بالالف بيوسف (٦) بالياء بغافر
(٧) بالالف بيدسن (٨) بدون ألف بالرحمن (٩) بالالف
وبفصل ابن عن أم بالأعراف (١٠) بدون ألف مع اتصال ابن بأم بطه
(١١) الهمزة على السطر بالحج (١٢) الهمزة على واو بهود (١٣) بالالف
بالاسراء (١٤) بدون ألف بالفرقان (١٥) بالالف بالفرقان (١٦) بدون
الف بالملك (١٧) بالالف بالدهف (١٨) بدون ألف بالتوبة (١٩) بالف بق
(٢٠) بدون ألف بالشعراء (٢١) منفصلة بالحشر (٢٢) متصلة بالحديد

أَيُّذًا^(١) مِيتَنَا وَكُنَّا تَرَابًا أَيُّذًا^(٢) مِيتَنَا وَكُنَّا تَرَابًا
وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ^(٣) تَقُولَ الْإِنْسُ أَلْحَسِبُ الْإِنْسَانَ الَّذِي^(٤) نَجْمَعُ عِظَامَهُ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ^(٥) لِلْعَبِيدِ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ^(٦) لِلْعَبِيدِ
وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ^(٧) خَلِيلًا لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ^(٨) عَلَيْهِ أَجْرًا
وَمَا دُعَاءُ^(٩) الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَمَا دُعَاؤُ^(١٠) الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
قُلْ أَوْ تُبَيِّنُكُمْ^(١١) بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ أَمْ لَقِيَ^(١٢) الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا
يَعْبُدُوا اللَّهَ^(١٣) مَا يَشَاءُ وَيُسَبِّحُ وَيَمْجِّدُ^(١٤) اللَّهَ الْبَاطِلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ^(١٥) سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ فَلَا يَسْتَسْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
وَلَا تَأْيِسُوا^(١٦) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا اسْتَيْدَسَ^(١٧) الرِّسْلُ
وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ^(١٨) ثُمَّ يَمِيتُكُمْ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ^(١٩) ثُمَّ يَمِيتُكُمْ

(١) الهمزة الثانية على نبرة بالواقعة (٢) الهمزة الثانية على السطر بالقمر
(٣) باثبات النون بعد الالف ومثلها كما ظننتم أن لن يبعث الله احدا ومثلها
وانا ظننا أن لن نعجز الله --- كل هذه الآيات في الجن (٤) بحذف النون
بعد الالف بالقيمة ومثلها والواستقاموا على الطريقة بالجن (٥) بالالف بآل
عمران (٦) بدون الف بالحج (٧) بالالف بالاسراء (٨) بدون الف
بالكهف (٩) الهمزة على السطر بالرعد (١٠) الهمزة على واو بغافر
(١٤) الهمزة الثانية على واو بآل عمران (١٢) الهمزة الثانية على السطر
بالقمر (١٣) بالواو بآخر الرعد (١٤) بحذف الواو بالشورى (١٥) الهمزة
على الالف بالاعراف (١٦) بحذف الف الهمزة بيونس (١٧) بزيادة
الف بين التاء والياء بيوسف (١٨) بحذف الالف بيوسف (١٩) بالالف
في آخر الحج (٢٠) بحذف الالف في اول البقرة

فلم نذكرناه في هذا الجدول ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم
لم يتخذوا طريقة واحدة يسرون عليها في كتابة المصحف العثماني
فكيف يسهل علينا اتباع رسمه في كتابتنا العامة - وسنذكر
ان شاء الله تعالى في الفصول الالائية كثيرا من الامثلة وغرائب الرسم

﴿ بيان ما يسوغ لنا اتباعه ﴾

﴿ من المرسوم ومالا يسوغ ﴾

اذا امعنا النظر وقارنا بين مرسوم المصحف العثماني وبين طريقة
كتابتنا نجد في بعض الحالات لا يسوغ لنا اتباع رسمه لحصول الالتباس
وصعوبة القراءة ، وفي بعض الحالات يستحسن لنا اتباعه .

﴿ فبيان ما لا يسوغ لنا اتباع رسمه ﴾ نحو ما ذكرناه في هذا
الجدول الثاني وما ذكرناه في الجدول الأول الواقع في اول الكتاب
وكذلك حذف ألف المد من الكلمات نحو : رب العالمين ، ذلك
الكتاب لا ريب فيه ، أضغاث أحلام ، هل أرى على الانسان
يجعلون أصابعهم ، والمرسلات عرفا ، فالعصيفات عصفا
والاشيرات نشرا ، فالفرقت فرقا ، فالنقيت ذكرا .

ونحو : امرأت ، وفرت ، ورحت ، ونعمت ، وسنت
والينل - وحذف نبرة الهمزة اى سنتها من نحو السيئات
وخطيين ، ومتكئين . الى غير ذلك من الكلمات التي لا يمكن

استقصاؤها ولا تخفى مخالفتها ولنضرب مثالا لذلك بهذه الجملة
الآتية وهي :

﴿ ايها الطلاب النجباء من حفظ العلوم والأدب ، وسبق اقرانه
في الطلب ، تُعْطَى له جائزة من الديوان العالى ، ويوظف حسب
درجة معلوماته ، وقوة ملكته ، فاجتهدوا رعاكم الله تعالى في طلب
العلم وصابروا عليه ، تنالوا سعادة الدارين ، فالعلماء نور البلاد ، والجهلاء
شرار العباد ، وأقرنوا العلم بالعمل تكونوا من الفائزين ﴾
فاذا كتبنا هذه الجملة بحسب رسم المصحف العثماني تكون
صورتها هكذا :

﴿ أَيُّهَ الطُّلَبَاءُ النُّجَبَاءُ مِنْ حِفْظِ الْعُلُومِ وَالْأَدَبِ ، وَسَبَقَ
أَقْرَانَهُ فِي الطَّلَبِ ، تُعْطَى لَهُ جَزَاءٌ مِنَ الدِّيَّانِ الْعَالِي ، وَيُوظَّفُ حَسَبَ
دَرَجَتِهِ مَعْلُومَاتِهِ ، وَقُوَّتِ مَلَكَتِهِ ، فَاجْتَهِدُوا رِعَايَةَ اللَّهِ تَعَالَى
فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَصَابِرُوا عَلَيْهِ تَنَالُوا سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ ، فَالْعُلَمَاءُ نُورُ
الْبِلَادِ وَالْجُهَلَاءُ شَرَارُ الْعِبَادِ وَأَقْرَنُوا الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ تَكُونُوا مِنَ
الْفَائِزِينَ .

فالفرق في كتابة الجملة المذكورة بالرسم العثماني وبقواعد كتابتنا
عظيم جدا كما هو ظاهر ، فالرسم العثماني خاص بكتابة المصاحف فقط

الا يستسيغه الانسان في غيرها .

﴿ أما بيان ما يستحسن لنا اتباعه ﴾ ففي نحو هذه الكلمات :
اشتراكه ، ومثوله ، وإحسانهما ، ويغشاهما ، وتقويهما ، وهل أناك
وترضاه ونتجركم .

فكتابة الرسم العثماني لها اصح من كتابتنا لأن أصلها يأتي
ونحن نكتبها بالالف هكذا : اشتراه ، مثواه ، احداها ، يغشاهما
تقواها ، وهل أناك ، ترضاه ، نتجركم .

﴿ ويستحسن لنا اتباعه ايضا ﴾ في الهمزات المرسومة في نحو هذه
الكلمات : « واسئل ، والندشآت ، والظمـان ، وقرآن ،
ومتاب ووطـاء ، وخطـاء ، وليطفـوا ، ومسنـولا ، وشركـاء ،
والميسـية ، ويسـمون ، ويتجـرون ، وشـطـة ، وشـيدـاء »
وقد نتفق مع مرسوم المصحف في كتابة بعض الكلمات ولكن
استعملنا لما لا نشعر بذلك (مثله) بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا
الله ، هذا ، ذلك ، ها أنتم ، هؤلاء ، ها هنا ، أولئك ، أولاء ، أولو (١)

(١) اي في زيادة الواو التي قبل اللام من أولو ، اما الالف التي بعد الواو
الثانية فهي ثبتت في الرسم العثماني وتحذف على قاعدتنا — وقد اشار بعضهم الى زيادة
الواو في أولو ، اولاء أولئك بقوله :

تزداد واو وسط الثلاثة . أولى أولات وأولا الاشارة
وآخرها تزداد واو عمرو . في حالة الرفع كذا في الجر

لكن ، إذا ، طه ، الذين ، ووُضع ألف بعد واو الجماعة ، والهمزات بأنواعها (عدا ما نستثنيه هنا) الى غير ذلك مما لا يخفى .

وكان من حق هذه الكلمات أن تكتب هكذا :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، هاذا ، ذاك
ها أنتم ، ها الأي ، ها هُنَا ، أَيُّكَ ، الو ، الآء ، لاكن ، إذن
طاها ، اللّٰذِينَ (١) ﴾

لأن الكتابة تكون على حسب النطق فإن كان الحرف ممدوداً
تراد فيه أحد حروف المد التي هي الألف والواو والياء ، بحسب حركة
ذلك الحرف من فتح او ضم او كسر .

احوال الهمزة في القرآن

اعلم أن جميع حالات الهمز في المصحف العثماني مضبوط على
القواعد المحررة ما عدا شيء يسير وهو في هذه الكلمات الاتية .
﴿ أَمْ نُنْزِلُ ، أَلَدُ ، أَيْدَا ، أَيْنَا ، أَيْنَكَ ، رَعَا ، الرُّعْيَا

(١) القاعدة كما ذكره الخضري على ابن عتيق في اول اسم الموصول أن
يكتب الذي وجمعه والتي بلام واحدة لكثرة استعمالها والذين واللتين مشى
بلامين على الاصل في كل ما أوله لام حتى بال وللفرق بينه وبين الجمع نصبا وجرا
وحمل الرفع عليهما اه من الخضري - أما في رسم القرآن فقد كتب جميع ما

وَرِئَاءَ ، أَرَاءَيْتَ (١) ، أَلَيْسَ ، الْمَدُّوا ، نَبَّؤُوا ، لَا تَنْظُمُوا
 الْعَامِلُوا ، الضَّعَفَلُوا ، نَشَلُوا ، شُرَكَوُوا ، شَفَعَلُوا
 يَتَفَيَّوُوا ، تَفَتَّوُوا ، يُنْشَوُوا ، أُتَوَكَّوُوا ، أَنْبَلُوا ، يَبْدَوُوا
 الْبَلَّوُوا ، دَعَّوُوا (٢) مُسْتَنْسِنِينَ ، فَلَيْسَتْ تَذُنُوا ، فَلَا
 يَسْتَنْخِرُونَ (٣) وَلَا تَأْيَسُوا (٤) يَبْنَوُكُمْ ، مُتَّكِّئًا ،
 مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ ، يَسْأَلُكَ ،
 وَسْأَلُ (٥) يَجْجَرُونَ ، وَمِنْ آيَاتِ اللَّيْلِ ، لَتَنُوءُوا ﴿
 ثم ان الهمزة قد توضع على نبرة « اى سِنَّة » وقد لا توضع عليها
 ﴿ فالحالة الاولى ﴾ في نحو هذه الكلمات « فِئَّة ، خَاسِيَّةً ، بِالْخَاطِئَةِ
 السَّيِّئَةِ »

-
- (١) كتبت الهمزة في أريت الذى يكذب على السطر بخلافها في ورأيت
 الناس يدخلون فانها كتبت على الالف .
- (٢) يلاحظ أن الكلمات الستة عشر التى أولها المملؤا وآخرها دعؤا
 زيدت في أواخرها ألف
- (٣) هذا في سورة يونس أما التى بالاعراف فانهم اهكذا فلا يستأخرون
- (٤) أى وزيادة الف وكذلك انه لا يايئس بخلاف فلما استيئسوا ومثلها
 حتى اذا استيئس كلاهما بدون الف وهذه الكلمات كلها في سورة يوسف
 واما التى بسورة الرعد وهى أفلم يايئس فانها بالالف
- (٥) الشاهد في الهمزة لا فى حذف الالف اني قبل السين

❖ والحالة الثانية ❖ في نحو هذه الكلمات « السَّيِّئَاتِ ،
مُتَّكِّئًا خَطِيئِينَ ، مَتَّكِّئِينَ ، الْأَفْئِدَةُ ، شَيْئًا » —
على أننا لو تأملنا الكلمتين الأخيرتين « لافئدة وشيئًا » ونحوهما
من كل همزة وقعت بعد ساكن لوجدنا حذف الزبرة منهما أولى وأصح .
❖ ومما يناسب هذا المقام ❖ ذكر سؤال من الأسئلة التي كنا بعثناها
لمشيخة المقارئ المصرية مع الإجابة عليه ^(١) وهو « المعروف ان
الهمزة احترعها الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى عام مائة وسبعين فلم
تكن اذا موجودة في مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه فلم
تكتب الهمزات في المصحف الأميري الذي طبعته الحكومة المصرية
عام ألف وثلاثمائة واثنين واربعين هجرية على القواعد الاملائية فمثلا
كلمة أفرأ يتم كتبت الهمزة الثانية على السطر وكذلك أراءيت الذي
مع أنها مفتوحة حتان وما قبلهما مفتوح ايضا بخلاف وراءيت الناس
وكلمة أأنتم كتبت الهمزة الأولى على السطر فلم تكتب على الالف
مثل أيطممع ولم تكتب الهمزة الثانية من أئنا على الياء مثل أئذا
وكلاهما مكسورتان وما قبلهما مفتوح »

(١) سبق أن ذكر في صحيفة ١١٢ تاريخ ورود اجابة مشيخة المقارئ

المصرية على استئلتنا وأن جميع الاسئلة والاجابة عليها محفوظة لدينا

﴿ فَأَجَابْنَا عَلَيْهِ ﴾ شيخ القرآن هـ ناك فضيلة الا- تماذا الشيخ محمد علي
الضبيّاع اجابة طويلة تختصرها فيما يأتي وهو: ان صورة الهمزة ليست
في مصحف عثمان لأنها من علامات الضبط الذي أحدث بعد عهد
والهمز في القرآن إما أن يكون همز قطع أو وصل ، فهمزة الوصل ترسم
ألفاً ونصّ أهل الرسم على حذفها في خمسة أحوال (الأولى) مثل
وَأَتُوا وَفَاتُوا (الثانية) مثل وَسَيَلْ فَسَيَلْ (الثالثة) مثل لَدَارِ
الَّذِينَ (الرابعة) مثل أَنْتَ خَدِمَ أَفْتَرَى (الخامسة) مثل بِسْمِ اللَّهِ .
واما همزة القطع فلا أصل في رسمها أن تكتب ألفاً اذا وقعت أو لا
وإلاّ كتبت بصورة الحرف الذي توّول اليه في التخفيف أو تقرب
منه فان كانت تخفف ألفاً او كالألف فقياسها ان تكتب ألفاً ، وان
كانت تخفف ياء أو كالياء فقياسها أن تكتب ياء ، وان كانت تخفف واوا
أو كالأوا فقياسها أن تكتب واوا ، وان كانت تخفف بال حذف بنقل أو
غيره فقياسها الحذف .

وتفصيل هذا الأصل . ان همزة القطع على قسمين ساكنة
ومتحركة ، والسّاكنة تقع وسطاً وطرفاً ، والمتحركة تقع ابتداءً ووسطاً
وطرفاً هذا هو القياس في العربية وخط المصاحف العثمانية .
وجاءت أحرف في خط المصاحف خارجة عن هذا القياس لمعني

مقصود ووجه مستقيم يعرفه من قدر للسلف قدرهم .

ومن هذه الأحرف كلمة « رأيت » كيف جاءت بعد همزة الاستفهام نحو: رأيت ، أفرأيت ، أراءيتم ، أفرأيتم ، فانه رسم في بعض المصاحف بحذف الألف التي بعد الراء وقد ضبطت في المصحف الأثيرى بوضع القطعة « الهمزة » مكانها لتدل عليها ولعلها حذفت لاحتمال القراءتين فانها قرئت بالهمزة وتركها .

ومنها « أنذرتهم » وبابه فانه رسم في المصحف بألف واحدة وهل هي الأولى او الثانية ، الذى جرى عليه العمل فى المصحف الأثيرى أنها الثانية ولذا وضعت قطعة الضبط وهي « الهمزة » مكان همزة الاستفهام لتدل عليها .

ومنها « أئنا » ونحوه من كل ما اجتمع فيه همزتان مفتوحة ومكسورة والأولى للاستفهام فانه رسم فى بعض المواضع بحذف صورة الهمزة الثانية وهى الياء وقد وضع علماء الضبط القطعة مكانها لتدل عليها .

وقد استوفى علماء القراءة والرسم ما خرج عن الأصل من باب الهمز فى كتبهم فارجع اليها ان شئت اه .

هذا مختصر ما أجابنا به فضيلة شيخ المقارئ المصرية حفظه الله تعالى

واقْد فصلّ جميع ما جاء بمجْلا عن احوال الهمز في اجابته ونحن خوفا
من التطويل لخصناها فيما ذكر بما لا يخل بالمقصود .

الباب الخامس

﴿ في ذكر شيء من مرسوم القرآن الكريم ﴾

﴿ وفيه اربع فصول ﴾

﴿ الفصل الاول * في رسم الكلمات الآتية ﴾

ابراهيم ، ايها سَعَوْا ، عَتَوْا ، لام الجرّ المقطوع عن مجرورها ،
ابْدال هاء التانيث تاء — وغيرها

نذكر في كل فصل من فصول هذا الباب شيئا من الكلمات
القرآنية على رسم المصحف العثماني معتمدين في النقل على المصحف الأميري
الذي طبعته الحكومة المصرية سنة ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين
هجريّة .

فتحلا — كلمة « ابراهيم » مرسومة في سورة البقرة هكذا
« ابراهيم » وفي بقية القرآن هكذا « ابراهيم » اما الألف التي بعد
الراء فمحذوفة من الصورتين وكلمة « أيُّها » مرسومة في جميع القرآن
بالألف بعد الهاء ما عدا ثلاثة مواضع فرسومة فيها بحذف الألف
هكذا « أيُّه » نحو « سنفرغ لكم أيُّه الثقلان »

وكلمة « عَتَوْا » التي بالأعراف وضعوا فيها ألفا بعد الواو بخلاف « عَتَوْ » التي بالفرقان فانهم حذفوها منها
وكلمة « سَعَوْا » التي بالحج وضعوا فيها ألفا بعد الواو بخلاف « سَعَوْ » التي بسبأ فانهم حذفوها منها

وكلمة « مائة » كتبوها بالألف^(١) ولم يكتبوا كلمة « فِئَة »
مثلا مع انها تشابهها في الحركات ، وأثبتوا الألف بعد واو فعل جَمَعَ
في القرآن كله^(٢) ما عدا اربع كلمات وهي : « جاءو . فاءو . باءو
تَبَوَّءو » فانهم حذفوا الألف منها بعد الواو وأبدلوا هاء التانيث
تاء^(٣) في ما يأتي من الكلمات وذلك في بعض المواضع التي تعرف من
علم التجويد وفن الرسم وهي : « رحمة ، نعمة ، سِنَّة ، امرأة ، كلمة
شجرة ، جِنَّة ، قرّة ، فطرة ، بَيْئَة ، بَقِيَّة ، ابنة ، لعنة ، معصية »

- (١) والى زيادة الألف في مائة اشار بعضهم بقوله :
ووسطا تزداد في لفظ مائه . ولو مع الآحاد كالحسمائه
(٢) القاعدة الاملائية : أن تزداد الألف بعد واو فعل جمع نحو ضاربوا
واضربوا ولم يضربوا ، والى هذا اشار بعضهم بقوله :
تزداد في واو الضمير كاشعروا بأنهم لم يظلموا اذ قدروا
الآ جمع اسم كآلو الفضل وضاربو زيد ، وفعل مفرد كيدعو - لكن رسم
المصحف لا يتمشى مع القواعد فلم تحذف الألف من نحن أولوا قوّة ، ومن لمن
كان يرجوا الله وحذفت من الكلمات الأربع (جاءو . فاءو . باءو . تبوَّءو)
(٣) والقاعدة الاملائية أن كل تاء بعد الفتحة تربط .

مثال ذلك : رحمتُ الله ، وبنعمتِ الله ، مُسَنَّتُ الأولين ، امرأتُ العزيز ، كلمتُ ربك ، ان شجرت الزقوم ، وجنتُ نعيم ، قُرَّتْ عين لي ولك ، فطرت الله التي فطر الناس عليها ، فهم على تبينت منه بسورة فاطر ، بيقيتُ الله خير لكم ، ومريم ابنت عمران ، أن لعنت الله ، ومعصيت الرسول .

فهذه الكلمات فيما عدا المواضع التي ذكرت في علم التجويد ترمم بالهاء (١) ولولا خوف التطويل لذكرنا تلك المواضع كلها .

والى ما ذكر اشار العلامة المرحوم الشيخ محمد العاقب بقوله ،
فما أتى من صور مزیده * فيه وحذف أحرف عديده
كالياء إذ زيدت لدى بأييد * وحذفت من قوله ذا الأيد
والألف الزيد في لفظ مائه * وفي أقاموا دون جاء ووفيه
والألف المرسوم في فعل سَعَوْا * في الحجج دون غيره وفي عَتَوْا
ونعمت إذ رسمت بالتاء * طورا وطورا صورت بالهاء

(١) وبما أنه ورد في رسم المصحف العثماني ابدال هاء التانيث تاء أحيانا كما هو مذکور أعلاه لا نخطيء الا تراك في كتابتهم لبعض الاسماء التي في آخرها هاء بالتاء نحو . نعمت ، عصمت ، شوكت ، جودت ، طلعت ، رأفت ، حكمت دولت ، حریت ، عدالت ، سباحت ، نزاهت . والظاهر انهم يكتبونها كذلك بحسب نطقهم .

والأحرف التي يهـجى القارى (١) * بها هجاء الألفة الصغار (٢)
 فكل ذا لمة مقدره * وحكمة عن الحجا محدره
 أنفاسه للنفس لا تنسم * ويسره عن التورى مطمئسم
 وقد تكاف شيوخ الكتبه * فسارءوا فيه لنحت الأجوبه
 فذكروا من ذاك ما لا يتقنع * قلبا ولا غل غليل ينقـع (٣)
 ومثلا - قطعوا لام الجر عن مجرورها فى أربعة مواضع نحو
 « ما ل هذا الرسول » .

وقطعوا فى عن ما بأحد عشر موضعا نحو « لستكم فى ما أفضتكم »
 وقطعوا كل عن ما فى خمسة مواضع نحو « كل ما دخالت امة »
 وقطعوا من عن ما فى ثلاثة مواضع نحو « فمن ماملكت »
 وقطعوا حيث عن ما فى موضعين نحو « وحيث ما كنتم فولوا
 وجوهكم شطره »
 وقطعوا أن المخففة المفتوحة عن لافى عشرة مواضع نحو « أن لا
 تُشرك بى شيئا »

ووصلوا بئس بما فى ثلاثة مواضع نحو « بئسما اشتروا به أنفسهم »

(١) المراد بالأحرف هنا فواتح بعض السور نحو حم وطهم وكهيعص

(٢) الألفة بكسر الهمزة وسكون اللام الصيغة

(٣) أى لايل يز عطش عطشان

فوصلوا أين بما في خمسة مواضع نحو « أينما ثقفوا »
 ووصلوا كي بلا في أربعة مواضع نحو « كيلا تحزنوا على ما فاتكم »
 الى غير ذلك مما لو أحصيناه لطال بنا الشرح ، ولهذا لم نذكر
 بيان كل المواضع في جميع ما تقدم ويعلم تفصيلها من كتب التجويد .
 ولقد ذكر نوعي الفصل والوصل العلامة الشيخ محمد العاقب
 الشنقيطي رحمه الله تعالى في نظمه كشف العمى بقوله

فصل وفي ما الفصل احدى عشره * من بعد لا جناح اخرى البقره
 والشعرا والروم فيهما استقر * واتان مع يبلوكم مثل الزمر
 وبعدهم في الانبياء ونقله * قبل انضتم وأوحى ولا
 وباتصال الخط يسما خلا * ما فاء او لام عليه دخلا
 وقطع مما قد أتى يقينا * من ما رزقنا في المنافقين
 وقبلها حرقان باستواء * مع ملكك في الروم والنساء
 وكلها بالاتصال يدرى * الا سألتهم وردوا تقرأ
 وقطعت أم من يكون في النساء * وقبل يأتي وخلقنا أسما
 وأينما بالوصل عنهم يؤخذ * مع ثم يدرككم يوجه اخذوا
 وسورة الاحزاب كي لا الاول * فيها وفي نحل وحشر يفصل
 وحكم لام الجر أن يفصلا * في مال هذا والذين هؤلاء
 واخرجت مخرج مال الله * مع انعدام الشبه والتضاهي
 فصل وحيث ما بفصل قد فشا * عن ما نهوا عن من تولى ويشا
 ولات حين ثم هم ويوم هم * في غافر والذاريات وابن ام
 فصل ووصل أينما قد التزم * كويكأن فيم بمن عم مم
 مهما والآ ربما وأما * كأنما هلم مع نعم
 هذا وغير ذا من البديهي * وذكره يقدح في النبيه
 فاقطع اذا صح وصل ان لم يصح * والفرق بين ذا وذاك يتضح

الفصل الثاني

﴿ في رسم البسملة ، وهمزة نحو ائذا ، وتبارك ، وألف المد ﴾

﴿ وألف التثنية ، وما كتب بلام او لامين وغيرها ﴾

حذفوا من « بسم الله الرحمن الرحيم » ثلاث ألفات ، الأولى من بسم ، والثانية من الله ، والثالثة من الرحمن - والعلماء لم يبحثوا عن حذف الألف من الاسمين الشريفين بل ذكروا تعليقات متنوعة عن حذفها من بسم فقط ، على انه مـهما ذكروا من التعليقات لحذفها منه فما هو الا من قبيل الاستئناس والتمليح لا غير ، لأن الحقيقة التي لا تنكر ان كتابة البسملة بهيئتها المعروفة لدينا هي من رسم الله حذف العثماني من ابتداء الأمر قبل النظر في العمل والاسباب (١)

ثم لا ندري لم حذفت ألف بسم من البسملة فقط ولم تحذف من

(١) جاء في اول تفسير القرطبي روى الشعبي والاعمش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى امر ان يكتب باسم الله فكاتبها فلما نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من ساميان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفي مصنف ابى داود قال الشعبي وابو مالك وقتادة وثابت بن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل اه من التفسير المذكور ومعنى كتابة رسول الله صلى الله عليه وسلم البسملة انه امر بكتابتها ، وهذا من قبيل بنى الامير المدينة قال بنى عليه الصلاة والسلام اى لا يقرأ ولا يكتب .

« اقرأ باسم ربك » ومن « سبِّح اسم ربك » ومن « فسبِّح باسم ربك العظيم » مع العلم بأنه كان من حق البسملة ان تكتب على حسب النطق هكذا « باسم الله الرحمن الرحيم » .

ويرى بعضهم بمناسبة حذف الألف من بسم تطويل الباء منها بمقدار نصف الألف ليدل عليها ولأنه أول حرف يكتب من القرآن فتطويله من قبل التعظيم وإلى هذا أشار الشيخ محمد العاقب رحمه الله تعالى بقوله :

يطوّل الباء ويحذف الألف * من لفظ بسم الله كيفما ألف
وحدّ طوله بلا ازدياد * بمقدار نصف ألف المعتاد
وهل للأشعار بما قد سلبنا * أو ليُرى أول حرف كُتِبَا
مُقابلاً بالرفع والتحسين * قولان في تفسير نحر الدين

(ونحن نقول) ان تطويل الباء وكتابة الحروف راجع لقواعد تحسين الخط التي وضعها الخطاطون لظهار جمال الحروف ، ففي بعض انواع الخطوط يستحسن تطويل الباء الواقعة اول الكلمة كما في الخط الكوفي وخط الثلث والنسخ وفي بعضها يستحسن تقصيرها كما في الخط الفارسي وخط الرقعة .

ومن اللطائف المناسبة قول ابى سعيد الرستمى :

من الناس من يعطى المزيد على القنى ومحرم ما دون الرضا شاعر مثلى
كما ألحقت واو بعمر و زيادة وضويق بسم الله فى ألف الوصل
وحذفوا الألف من « واسئل » اينما وقعت فى القرآن فيكتبونها
هكذا « وسئل ، فسئل » ولم يحذفوها من نحو « واستغفره ،
واستغنى ، واستغشوا » .

وحذفوا احدى اللامين من هذه الكلمات « الليل ، والذي
والذان ، والذين ، والذى ، واللى » وكان من حقها كتابتها بلامين
بحسب النطق * ولم يحذفوها من هذه الكلمات « اللطيف ، اللواؤ
اللهو ، اللعيبين ، اللغو ، اللوامية ، الآت ، اللعنة ، اللهب »
وحذفوا ألف المد الواقعة بعد الواو من نحو هذه الكلمات
« والقواعد ، واحدة ، إخوانكم ، أخوانكم ، أزواجه ، لواقع ، ألوانكم
أولابا ، أموالكم ، الصواعق ، رؤسى ، بأكواب ، بأفواههم ، السموات »
ولم يحذفوها بعد الواو من نحو هذه الكلمات « الواقعة ، توارت
الجبّوار ، الكوافر ، لهى الحيوان ، الكواكب ، وأكواب ، الحواريون
أواب ، لواحة ، خوار ، الثواب »

وأثبتوا ألف المد فى كلمة « لاهية قلوبهم » بأول الأنبياء وحذفوها
من هذه الكلمات « لبيثين ، لغيية ، لقيه ، لعيبين »

وحذفوا ألف المدّ أيضا من نحو « قلوا جزؤه ^(١) » ، وذلك جزؤا ^(٢) ، وجزؤا سيئة ^(٣)

ولم يحذفوها من نحو « جزاؤهم عند ربهم ^(٤) » ، جزاؤكم جزاء موفورا ^(٥) ، لهم جزاء الضيف ^(٦)

وأثبتوا ألف المدّ غالبا إذا وقعت بعدها همزة نحو « حدائق ، الأرائك ، الخائضين ، خائفا ، طائفة ، وابتغائكم ، هذا بصائر ^(٧) » ولم يثبتوها في نحو « سبيحت ، كبائر الاثم ، الخبيث ، اسرايل » وكتبوا الهمزة الثانية من « أئذا وأئنا » على السطر أحيانا وعلى النبرة أحيانا اخرى نحو « أئذا متنا ، أئذا كنا ترابا ، أئنا لخرجون ، أئنا لبعوثون » .

وكتبوا « واذا رء الذين ، ورء المجرمون » بألف بعد الهمزة التي على السطر بخلاف « ما كذب الفؤاد ما رأى ، لقد رأى من آيات ربه » فانه يياء بعد الهمزة التي رسمت فوق الألف .

وكتبوا بالواو هذا الثمانية الكلمات « الصلوة ، الزكاة

(١) بسورة يوسف (٢) بالحشر (٣) بالشورى (٤) بالينة

(٥) بالاسراء (٦) بسبا

(٧) كتبت بصائر بالالف في سورة القصص والاسراء والاعراف ،

والتي بالجائية فقد كتبت بغير الف هكذا « بصائر »

الحياة^(١) الربوا ، النجاة ، الغداوة ، مشكوة ، مناة »

وقد جمعها المرحوم الشيخ محمد العاقب في قوله .

وفي الصلاة والحياة فاكتبها * واوا بغير مضمر مثل الربا

مشكاة الزكاة والنجاة مع * مناة والغداة كيفما وقع^(٢)

وكتبوا قوله تعالى « وليكونا من الصاغرين » وقوله « لنسفعا

بالصية » بالألف وكان الأولى كتابتهما نون لأنهما فعلان اتصتا

بهما نون التوكيد الخفيفة

وكتبوا « اذا » بالألف نحو « تلك اذا كرة خاسرة » اما كتابتهما

في غير المصحف فقد اختلفوا فمنهم من يكتبها بالنون ومنهم من يكتبها

بالألف وانظر تفصيل ذلك في حاشية الخفري على ابن عقيل عند

قول الناظم (ونصبوا باذا المستقبلا) . والى ما ذكر أشار بعضهم بقوله :

نون اذا ونون توكيد تخيف * نحو اذا نسفعا فبالألف

كذلك التنوين في اسم نصيبا * مثاله اهلا وسهلا مرحبا

ما لم يكن الخ

(١) تكتب الثلاث الكلمات الأولى بالواو اذا لم تضاف الى ضمير فان

اضيفت كتبت بالألف نحو « الّا حياتنا الدنيا ، في صلاتهم ، وكلك وما اتيتم
من رباً » ما عدا أصولك تأمرك ، وان صلوتك سكن لهم

(٢) كان الأولى كتابة الكلمات في البيتين بالواو اسكن عدلنا عن ذلك

لتسهيل قراءتها .

ووضعوا ألفا بعد دال ثمود اذا وقعت في محل نصب فقط نحو
« إن ثمودا كفروا ربهم ، وثمودا فما أبقي ، وعاداً وعوداً »
وحذفوا الألف من « تبارك اسمك ربك » ومن « تبارك الذي
بيده الملك » ومن « ماءً مباركاً » ومن « شجرة مباركة »

واثبتوها في « فتبارك الله رب العالمين » وفي « فتبارك الله
أحسن الخالقين » وفي « وهذا ذكر مبارك » وفي « منزلاً مباركاً »
وحذفوا الألف من « أو أثرة من علم » في الاحقاف وفي
« على آثارهم » في الصافات وفي الزخرف وفي الحديد .

واثبتوها في « على آثارهما » بالكهف وفي « وءاتانا في الأرض »
في آيتين بسورة غافر .

وحذفوا الألف من نحو « يضرب الله الأمثال للناس » ومن
« أنظر كيف ضربوا لك الأمثال » بانفرقان ومن « وتلك الأمثال
نضربها للناس » وأثبتوها في « فلا تضربوا لله الأمثال » وفي « كذلك
يضرب الله الأمثال » وفي « انظر كيف ضربوا لك الأمثال » بالاسراء
وحذفوا الألف من لفظة (كتاب) في جميع القرآن ما عدا هذه
الآيات فانهم كتبوها بالألف وهي « من كتاب ربك ، لكل أجل كتاب ،
إلا ولها كتاب معلوم ، طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين » .

واثبتوا الألف في لفظة (قال) في جميع القرآن ما عدا هذه الآيات فانهم كتبوها بغير ألف وهي « قل رب احكم بالحق ، قل كم لبثتم في الأرض ، قل إن لبثتم الا قليلا ، قل ربى يعلم القول ، قل أولو جئتمكم » .

الفصل الثالث

﴿ في ألف التثنية ، ورسم صيغ المبالغة ، وصيغ المفرد والجمع ﴾
﴿ ورسم صاحبكم ، واسماء بعض الانبياء ، وألف المد ﴾

لا يحذفون ألف التثنية غالبا نحو « هل يستويان ، هذان خصمان ، تستفتيان ، جنتان ، مخصفان »

وقد يحذفونها نادرا نحو « إن هذان لساحيران »

ولا يحذفون غالبا ألف المد في صيغ المبالغة نحو « توّابا ، أوّاب وهّابا ، ثجّابا ، ديارا ، كُبّارا ، الوّهّاب ، الكفّار ، حمالة ، شاقّوا الله ، وأن الله ليس بظلام للعبيد » التي بآل عمران فقط .

وقد يحذفونها منها نادرا نحو « وما أنا بظّالّهم للعبيد » التي بالحج والتي بق ، علّام الغيوب ، تُشَقّقون فيهم ، ولا تحضّون على طعام ، وهو الخلقّ العليم ، الى العزيز الغفّار »

ولا يحذفون ألف المد في صيغ المفرد غالبا نحو « عالم الغيب ،

لقادر ، ناصر ، ساجدا ، كاذبة ، فاعل ، فاسق ، شاكر ، قانتا ، كاشفة
صابرا ، وكان الكافر ، وهو ظالم لنفسه ، كانت ظالمة ، وعمارة ، سقاية «
وقد يحذفونها منها نادرا نحو « وهي ظالمة ، واني لأظنه كذبا
إني عامل فسوف ، عاقبة ، ميعات ، فما متع »

أما حذف الف المد في صيغ الجمع فطرد نحو « رب العالمين
الظالمين ، شاكرون ، في الساجدين ، خمدون ، الكافرون ،
ان المنافقين ، الراسخون ، من الغابرين الحكيمين »

وأثبتوا الألف في « وما صاحبكم بمجنون ، قال لصاحبه وهو
يحاوره ، ثم تنفكروا ما بصاحبكم من جنة ، وصاحبهما في الدنيا
معروفا ، فنادوا صاحبهم فتعاطى ، ولا تكن كصاحب الحوت »
وحذفوها من « فقال لصاحبه ، اذ يقول لصاحبه ، ما اتخذ
صاحبة ، وصاحبه وبنيه »

وحذفوها من بعض الاسماء نحو « ابراهيم ، اسماعيل ، اسحاق
سليمين ، هارون ، صالح . »

اما حذف الف المد واثبتاتها في غير ما ذكرناه فهو كثير في القرآن
الكريم فثال الحذف : هذا غلام ، بُهِتَـان ، بضعة ، خشعة ،
اذية : زعون ، والمحصلات ، حافضون ، الانس ، سلطان ، شيطان

ومثال الاثبات : أنصار الله ، وإذا خاطبهم ، علمه البيان ، عجاف
من أساور ، وأمّا الجدار ، الى نعاجه ، الحراب ، من عاصم ، بحسبان
(ويقول) الحسن بن احمد الهمداني صاحب كتاب الاكامل (١) :
ان قاعدة الكتابة الحميمية اذا وقعت الألف في وسط الكلمة حذفت
نحو « همدان وريام » فانهم يكتبونها هكذا « همدان وريام » وكانوا
يثبتون واو عليهم كما يثبتون ضمة آخر الحرف اه غير ان رسم
المصحف لا يتبع قاعدة خاصة ولا يتمشى على طريقة واحدة كما رأيت .

الفصل الرابع

﴿ في بعض غرائب رسم المصحف العثماني ﴾

لقد ذكرنا في الفصول المتقدمة كثيرا من الكلمات المتنوعة ،
ونذكر في هذا الفصل جملة من الكلمات التي تعدّ غريبا في بابها وطريفا
في كتابتها فمن ذلك :

انهم رسموا كلمة « لَا أَذْبَحْنَهُ » بزيادة ألف بعد ألفها الأصلية

(١) هو أوسع كتاب في الحروف الحميرية ويقع في عشرة اجزاء ولا يوجد
منها سوى جزئين في المكتبة المملوكية ببرلين ويقال انه موجود بكامل اجزائه في
مكتبة جلالة الامام يحيى ملك اليمن الحالي

والحسن بن احمد الهمداني المذكور هو من اهل القرن الرابع للهجرة فانه
توفي سنة ٣٦٤ هجرية تقريبا وهو الذي ألف ايضا كتاب صفة جزيرة العرب .

ورسموا كلمة « أَفْيَايُنْ مَات » وكلمة « أَفْيَايُنْ مِتَّت » بزيادة ياء
قبل النون في الكلمتين .

ورسموا كلمة « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْمِينٍ » وكلمة « بِأَيْمِينِكُمْ
الْمُفْتُونَ » بياءين في الكلمتين .

ورسموا كلمة « سَأُورِيكُمْ دَارَ الْآسِقِينَ » بزيادة واو بعد الألف
بخلاف ما يماثلها نحو « مَا أُرِيكُمْ » بسورة غافر .

ورسموا كلمة « يَبْدَنُوهُمْ » متصلة ببعضها بسورة طه بخلاف
ما يماثلها في الاعراف فانها هكذا « قَالَ ابْنُ أُمِّ » .

ورسموا كلمة « وَجَاءَ يَوْمُئِذٍ بِجَهَنَّمَ » بالفجر وكلمة « وَجَاءَ
بِالنَّبِيِّينَ » بالزمر بزيادة ألف بعد الجيم فيهما بخلاف ما يماثلها نحو
« سَيِّئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا » في سورة هود وفي سورة العنكبوت ايضا
ورسموا كلمة « وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ » بالكهف بزيادة الف
بعد الشين .

ورسموا كلمة « أَصْحَابُ النَّيْكَ » بالشعراء بحذف الألف بخلاف
ما يماثلها بسورة ق فانها هكذا « أَصْحَابُ الْآيَةِ » .
ورسموا كلمة « مَنْ عِبَادَهُ الْعُلَمَاءُ » بفاطر بوضع الهمزة على
الواو وألف بعدها .

ورسموا مثلها كلمة « وما دُعُوا الكافرين » التي بغافر ، واما التي بالرعد فانها هكذا « وما دعاء الكافرين »

ورسموا كلمة « في اموالنا ما تشاءوا » بسورة هود بوضع الهمزة على واو فالف بعدها بخلاف ما يماثلها بالحج فانها هكذا « مانشاء » ورسموا كلمة « الضعفاءوا » بوضع الهمزة على واو فالف بعدها وذلك بسورة غافر فقط بخلافها في غيرها فانها كتبت هكذا « الضعفاء » ورسموا كلمة « يأيها المآوا » وكلمة « قل هو نبؤا عظيم » بوضع الهمزة على الواو فالف بعدها في الڪامتين .

ورسموا كلمة « الى فرعون وميلايه » بزيادة ياء قبل الهاء ورسموا كلمة « آتخذت عليه أجراً » بالكهف بحذف الألف بخلاف ما يماثلها نحو « واذا آتخذوك خليلا » بالاسراء فانه باثبات الالف ورسموا كلمة « مائة » بالألف بخلاف « فئة » فانها بحذفها . ورسموا كلمة « أياك نعبد وأياك نستعين » باثبات الألف بخلاف ما يماثلها نحو « وإيى فائقون » فانه بحذف الالف . ورسموا هذه الكلمات فقط « جاءو . فاءو . باؤو . تبؤو » في القرآن كله بحذف الألف من واو فعل جمع .

ورسموا كلمة « ومن يعظم شعير الله » وكلمة « والبُدن جعلناها »

لحكم من شعير الله « بدون ألف بعد العين فيها بخلاف » ان الصفا
والمرودة من شعائر الله « بالبقرة فانها بالألف.

ورسموا كلمة « كبير- الاثم » بحذف الألف بعد الباء.

ورسموا كلمة « هذا بصائر للناس » التي بالجائية فقط بدون ألف
بعد الصاد بخلاف التي بالأعراف وبالاسراء وبالقصص فانها بالألف
ورسموا كلمة « راضية » التي بالقارعة فقط بدون ألف بخلاف

التي بالحاقة وبالغاشية وبالفجر فانها بالألف

ورسموا كلمة « قل سبحان ربي » بالألف في هذه الآية فقط
وفي جميع القرآن بدون ألف هكذا « سبحان »

ورسموا كلمة « عبادنا » التي بصيغة الجمع بغير ألف في سورة ص
فقط في آية « واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب » وفيما عدا
هذه الآية رسموها بالألف في جميع القرآن .

ورسموا كلمة « آياتنا التي يونس فقط بألف بعد الياء وفي جميع
القرآن بغير ألف هكذا « آياتنا »

ورسموا كلمة « قرءنا عربيا » التي في اول الزخرف فقط بدون
ألف بعد الهمزة وفي جميع القرآن بالألف هكذا « قرءان »

ورسموا كلمة « من نخيل وأعناب » التي بأواخر البقرة فقط

بالألف وفي جميع القرآن بغير ألف هكذا « وأعْذِب »

ورسموهاء التأنيث تاء احيانا في نحو « نعمة . رحمة . سنة

شجرة » فيكتبونها احيانا هكذا « نعمت . رحمت . سُئِئت . شجرت »

وقد سبق بيان ما يماثلها في أول صحيفة ١٥٦

ورسموا كلمة « في روضات الجنّات » التي بالشورى فقط بالألف

بعد النون وفي جميع القرآن بدون ألف هكذا « جَنّات » .

ورسموا كلمة « السّمّوات » التي بأول فصلت فقط بالألف

بعد الواو وفي جميع القرآن بدون ألف هكذا « السّمّوات » أما حذف

الألف بعد ميمها فمطرّد في القرآن كله .

ورسموا كلمة « سَعَوْا » التي بالحج بالألف واما التي بسبأ

فانها بحذف الألف التي بعد الواو

ورسموا كلمة « عَتَوْا » التي بالفرقان بدون ألف بعد الواو

اما التي بالأعراف فانها بالألف .

ورسموا كلمة « سراجا » بالألف بعد الراء في جميع القرآن

ما عدا التي بالفرقان فانها بدون ألف .

ورسموا كلمة « فأحييكم » التي بأول البقرة بدون ألف بعد الياء

واما التي بآخر الحج فانها بالألف هكذا « فأحييكم » .

ورسموا كلمة « من نبأ المرسلين » التي بالانعام الهمزة تحت
الياء بخلاف غيرها نحو « من نبأ موسى » بدون ياء
ورسموا كلمة « أو من وراي حجاب » التي بالشورى الهمزة
على ياء بخلاف غيرها نحو « من وراء جدر » بدون ياء
ورسموا كلمة « وايتاي ذى القربى » وكلمة « من تلقاي نفسى »
وكلمة « ومن اناي اليل » الهمزة بالياء فى هذه الكلمات الثلاث
ورسموا كلمة « وكذلك ننجي المؤمنين » بالانبياء بنون
واحدة وبياء بعد الجيم بخلاف التي بيونس فانها بنونين وبحدف الياء
الى بعد الجيم هكذا « وكان حقا علينا ننجي المؤمنين »
ورسموا كلمة « أن لن تقول الانس والجن » باثبات النون بعد
الهمزة بسورة الجن بخلاف كلمة « ألن نجتمع عظامه » بالقيامة فانها
بحدفها وانظر صحيفة ١٤٥ فى السطر الثانى مع الهامش
ورسموا كلمة « الظاهر والباطن » بحدف ألف المد من الظاهر
واثباتها فى الباطن مع ان وزنهما واحد وهما من اسماء الله تعالى .
ورسموا كلمة « لدا الباب » بيوسف بالالف وكلمة
« لدى الخناجر » بغافر بالياء .
ورسموا كلمة « إنا لما طغيا الماء » بالخافة بالالف وكلمة

« فَاَمِنْ طَغَى » بالنازعات وبغيرها بآليات .

ورسموا كلمة « أَيُّهَا » بغير ألف بعد الهاء في ثلاثة مواضع فقط في جميع القرآن وهي « أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ، أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ، يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ »

ورسموا كلمة « بَيَّأْتَنَا كَيْدًا بَا » بألف بعد الذال ، وأما كلمة « كَفَّوْا وَلَا كَيْدًا بَا » فإنها بحذف الألف وكلماتها بسورة النبأ .

ورسموا كلمة « اِبْرَاهِيمَ » في سورة البقرة هكذا « اِبْرَاهِيمَ » وفي بقية القرآن هكذا « اِبْرَاهِيمَ »

ورسموا كلمة « اِيْلَافِهِمْ » هكذا « لَ اِيْلَافِ قُرَيْشٍ اِيْلَافِهِمْ » ورسموا كلمة « أَنْتَ وَلِيِّيَ » في الدنيا والآخرة « وَكَلِمَةُ « اِنَّ وَلِيََّ عَلَى اللَّهِ » كما تراها هنا

ورسموا كلمة « هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ » وكلمة « فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ » كما تراها هنا

ورسموا هذه الكلمات « النَّبِيِّ-كَانَ ، الْحَوَارِيِّ-كَانَ الْأُمِّيِّ-كَانَ » كما تراها هنا

ورسموا هذه الكلمات الثمانية بالواو وهي « الصَّلَاةُ ، الزَّكَاةُ ، الرِّبَا ، النِّجَاةُ ، الْغَدَاةُ ، مِشْكَاةُ ، مَنَآةُ ، الْحَيَاةُ »

أى تكون كتابتها في المصحف هكذا « الصَّلَاةُ ، الزَّكَاةُ ، الْحَيَاةُ ،

النِّجَاةُ ، الرِّبَا ، الْغَدَاةُ ، مِشْكَاةُ ، مَنَآةُ »

ما لم تضاف بعضها الى ضمير وقد سبق قريبا بيان ذلك في الفصل
الثاني من هذا الباب في صحيفة ١٦٣ هامش رقم ١
ورسموا هذه الكلمات «قواريرآ، سَلَسِيْلَا، الظُّنُونَا، السَّبِيْلَا،
الرَّسُوْلَا» كما تراها هنا اي بزيادة ألف في أواخرها .
الى غير ذلك مما لا يمكن حصره فلو تكلمنا على مرسوم القرآن
كلمة كلمة لقصر بنا الحال وطال بنا المجال وفيما ذكرناه هنا وفي
الفصول السابقة كفاية لأولى الألباب .

والى بعض ما تقدم اشار الشيخ محمد العاقب الشنقيطي رحمه الله بقوله :
للزيد بمد الهمز واو ادخلا * في ساوري أولواولات وأولا
والياء في بأييد المنوت * وأفأين إيتاي ذى القربى غنى
من نبياي الأنعام مع وراي * شوري وعاناي ومن تلقاي
وأدخل الألف قبل همزة * مَلَايَه بالخفض ثم مائة
وقبل يا لشيء إني ادخلا * ولفظ يابس بمد لفظ لم ولا
وفي لا اذبحن عن الهمز بحى (١) * وقيل في لا اوضعوا جاء وجاه (٢)

(١) عن الهمز اي بعدها

(٢) أي روى ان الألف قد جاء مزيدا في قوله تعالى لا اوضعوا عن بعض
علماء الرسم كما في لا اذبحنه وقد جاء عن بعضهم ايضا في لا انتم ولا اتوها ولاي الى
لكن الراجح عدم الزيادة في هذه الكلمات اه من ايقاظ الاعلام لوجوب
اتباع رسم المصحف الامام

﴿ وخلاصة القول ﴾ اننا لم ندرك السر في رسم المصحف العثماني
كما لم يدركه من قبلنا من كبار الأئمة وخول العلماء - وسواء فهمنا ذلك
او لم نفهم فالواجب علينا اتباعه حرفا وحرفا وكلمة وكلمة وما وسع
القرون الأولى وهم خير القرون يسعنا ونحن على ابواب الفتن وفي آخر
الزمن نسأل الله لطفه ورحمته وفضله واحسانه انه لطيف خبير .
فكل خير في اتباع من سلف * وكل شر في ابتداء من خلف

الباب السادس

﴿ وفيه خمس فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾ فيما ذكره العلماء من التعليقات

﴿ لبعض مرسوم المصحف العثماني ﴾

ذكر العلماء تعليقات متنوعة لبعض كلمات الرسم العثماني غير ان
هذه التعليقات ما هي الا من قبيل الاستئناس والتلميح لأنها لم توضع
الا بعد انقراض الصحابة رضى الله عنهم وهم قد كتبوا المصحف بهذا
الرسم لحكمة لم نفهمها واشارة لم ندركها من غير ان ينظروا الى العمل
النحوية او الصرفية التي استنبطت بعدهم ، ونحن نأتى هنا بشيء من
ذلك للعلم به .

﴿ فتنها ﴾ انهم قالوا حذف الألف من بسم الله طلبا للاخفة

لكثرة استعمالها ، قيل لما أسقطوا الألف ردوا طول الألف على الباء
ليكون دالا على سقوط الألف ولا تحذف الألف اذا أضيف الاسم
الى غير الله ولا مع غير الباء .

(فنحن نقول) ما هي الخفة في بسم الله بحذف الألف وما هو الثقل
في « اقرأ باسم ربك » وفي « سبح اسم ربك » باثباتها ثم ان تطويل
الباء او تقصيرها من بسم الله راجع الى قواعد تحسين الخط ففي بعض
انواع الخطوط تقصر وفي بعضها تطول حتى في الخط الكوفي القديم .
﴿ ومنها ﴾ انهم قالوا حذفت الواو من « ويمح الله الباطل »
للإشارة الى سرعة ذهابه وضمحلالة - وزيدت الياء في « والسماء بنيناها
بأيدي » للفرق بين الأيدي التي بمعنى القوة والأيدي التي ليست
بمعنى القوة .

(فنحن نقول) اذا سلمنا بعلّة حذف الواو من « ويمح الله الباطل »
فهل يمكن ان نشير الى أن اثبات الواو في « يحجوا الله ما يشاء ويثبت »
يدل على التراخي في المحو والاثبات - وان جرينا على رأيهم أن زيادة
الياء في بأيدي للفرق بين التي للقوة والتي ليست للقوة فنانقول في
زيادة الياء في « بأيديكم المفتون » دون زيادتها في « أيكم احسن عملا »
﴿ ومنها ﴾ انهم قالوا ان زيادة الالف في « لا اذبحنه » اشارة
الى أن الذبح لم يقع فكأنما لانافية ، وقيل ان زيادة الألف فيها اشارة

الى الفتحة لأن الفتحة عندهم ألف وكذلك الياء في « ايتاءى ذى القربى »
اشارة الى السكسة لأنها ياء والواو في « سَأُورِيكُمْ آيَاتِي » اشارة الى
الضمة لأنها واو أيضا .

(فنحن نقول) : ان كان الأمر كذلك فلم لم تكن الألف موجودة
في نحو « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ » والياء موجودة في نحو « مِنْ وَرَاءِ جِدْرٍ »
والواو موجودة في نحو « مَا أُرِيكُمْ » .

ثم هل ان زيادة الألف والواو والياء فى الكلمات المذكورة هي
بمثابة الحركات والتشكيل فان كان كذلك فلم لم يضعوها فى جميع كلمات
القرآن لتنبو عن الحركات .

﴿ ومنها ﴾ انهم قالوا ان كلمة « أحيا » من نحو آية « وانه هو أمات
وأحيا » رسمت بالالف كراهة اجتماع متماثلين - فلم لم تكتب كلمة
« يحيى » من آية ثم لا يموت فيها ولا يحيى كذلك لنفس العلة .

﴿ ومنها ﴾ انهم قالوا ان الألف التى بعد الراء من كلمة « ابراهيم »
حذفت للاختصار - ونحن نقول ان هذه العلة ليست مطردة فى جميع
القرآن فقد تحذف الألف من بعض الكلمات نحو : فى عيشة راضية
بالقارعة ، وجعل فيها يسرا بالفرقان ، وحرام على قرية بالأنبياء
ان عذاب ربك لواقع بالطور . وقد لا تحذف من بعضها نحو

لِسعِيها راضية بالغاشية ، وجعلنا سراجا وهاجا بالنبأ ، ليلا من المسجد الحرام بالاسراء ، اذا وقعت الواقعة .

﴿ ومنها ﴾ انهم قالوا حذف ياء المضارع لغير جازم في « يوم يأت لا تكلم نفس » على لغة هذيل — ونحن نقول ان هذه الكلمات يا عباد فاتقون ، ويا عباد الذين آمنوا « كلاهما في الزمر » ويدع الانسان ، ويوم يدع الداع ، حذف منها الياء والواو فهل هذا الحذف على لغة بعض القبائل ايضا ام لا ، ولم لم تحذف الياء من آية « يا عبادي الذين آمنوا » في العنكبوت ، ومن « قل يا عبادي الذين اسرفوا » في الزمر ولم تحذف الواو من نحو « يحسبوا الله ما يشاء ويثبت » .

﴿ ومنها ﴾ انهم قالوا رسمت هاء التأنيث تاء نحو « رحمت ونعمت وامرات » على لغة طي . —

(ونحن نقول) لم لم يكن ذلك مطردا في جميع القرآن فان هذه الكلمات نفسها ومعها بضع كلمات اخرى رسمت احيانا بالهاء و احيانا بالتاء اما غيرها فانها مكتوبة بالهاء على وتيرة واحدة نحو : قِيَمَة ، ذَرَّة ، القارعة ، مسغبة ، رقبة ، زجرة ، خافية .

﴿ ومنها ﴾ انهم قالوا في قوله تعالى « لا يلاف قريش اـلـفـهـم » حذف الياء من ايلافهم للاقتصار .

وقالوا ان كلمة « وَلِيَّيْ » من آية « انت وليّ » في الدنيا والآخرة
ومن آية « ان وليّ كى الله » اتفق شيوخ الرسم على كتابتها بياء واحدة
ورجح الداني وابو داود في حرف الأعراف انها الثانية وفي حرف
يوسف انها الأولى ولهذا الترجيح كتب حرف الأعراف وضبط
هكذا « وَلِيَّ كى » وكتب حرف يوسف وضبط هكذا « وَلِيّ كى »
ولا مانع من رسمهما وضبطهما معا بصورة منهما .

(ونحن نقول) هل هذه الكلمات الآتية مثلها ام لا وهي :
النَّبِيِّينَ ، الحَوَارِيِّينَ ، الْأُمَمِيِّينَ ، وَهُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ .
فالخلاصة ان كل هذه التعليقات التي ذكرها العلماء من الزيادة
والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغني شيئاً ، والحقيقة هكذا وصلت
اليينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ولم ينكشف سر
ذلك لأحد والله سبحانه علام الغيوب

الفصل الثاني

﴿ في اختراع النقط والشكل ﴾

لم يكن النقط والشكل « اى الاعجام والحركات » معروفا قبل
الاسلام فكانوا يقرؤن على الوجه الصحيح حسب الفطرة والغريزة
فلما انتشر الاسلام واختلط العرب بالمعجم طرأ عليهم الخطأ والتصحيف
فاحتاجوا الى وضع علامات تقيهم من ذلك فاخترعوا النقط والشكل

﴿ وسبب تشكيل المصحف ﴾ ان زياد بن سمية وكان واليا على
البصرة فلما رأى ظهور الخطأ عند العرب طلب من ابي الاسود الدؤلى ان يضع
طريقة لاصلاح الألسنة عند القراءة فلم يجبه الى طلبه فدبر زياد حيلة
فقال لرجل من أتباعه اقعد على طريق ابي الاسود واقرا شيئا من القرآن
وتعمد اللحن ففعل الرجل ذلك وقرأ « ان الله برىء من المشركين ورسوله »
وكسر اللام فلما سمعه ابو الاسود اعظم ذلك وقال عز وجه الله تعالى من
أن يبرأ من رسوله فذهب من فوره الى زياد وقال له قد أجبتك الى
ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بأعراب القرآن فابغى كاتباً فبعث اليه ثلاثين
كاتباً فاختر واحداً منهم وقال له خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد
فاذا رأيتنى فتحت شفتى بالحرف فانقط واحدة فوقه واذا كسرتهما
فانقط واحدة أسفله واذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف فان
تبعث شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين وأخذ يقرأ بالتأني
والكاتب يضع النقط وكما اتم صحيفة اعاد ابو الاسود نظره عليها
واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله وترك السكون بلا علامة
فأخذ الناس هذه الطريقة عنه وكانوا يسمون هذه النقط شكلاً ثم تفننوا
في هيئة النقط فمنهم من جعلها مربعة ومنهم من جعلها مدورة ثم زادوا
علامات في الشكل الى ان وصلت اليها بهذه الصورة التي نستعملها اليوم

﴿ وسبب نقط المصحف ﴾ أن الناس مكثوا يقرؤون في مصاحف عثمان رضى الله عنه نيفاً واربعين سنة ثم كثرت تصحييف بالعراق ففزع الحجاج ^(١) الى كتّابه في زمن عبد الملك وسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة ودعانصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني (وهما ممن اخذ عن ابي الاسود) لهذا الأمر وكانت عامة المسلمين تكره ان يزيد احد شيئاً على ما في مصحف عثمان ولولا اصلاح وتوقف كثير منهم في قبول الاصلاح الاول الذى ادخله ابو الاسود فبعد البحث والتروى قرر نصر ويحيى ادخال الاصلاح الثانى وهو أن توضع النقط افراداً وازواجا لتمييز الأحرف المتشابهة كالدال والذال فالاولى تهمل والثانية تعجم من فوق بنقطة واحدة وهكذا في بقية الحروف وجرى الناس عليه الى الآن غير ان هناك اختلافا بين الفاء والقاف بين المشاركة والمغاربة فالمشاركة ينقطون الفاء بواحدة من فوق والقاف بنقطتين من فوق ايضا والمغاربة ينقطون الفاء بنقطة واحدة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق ولا ضرر في اصطلاحهم حيث أمن اللبس والاشتباه عندهم .

(١) توفي الحجاج بن يوسف الثقفي في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وكان من حفاظ القرآن المعدودين .

ومن اراد زيادة البحث في هذا الموضوع فعليه بمطالعة كتابنا
تاريخ الخط العربي وآدابه فقد بسطنا القول فيه هناك .

والذى يغلب على ظننا والله اعلم بغيبه انه كما ادخل النقط والشكل
في المصاحف سيأتى على الناس زمان يدخلون فيها علامات الترقيم كعلامة
الاستفهام والتنصيص والتأني وقد ذكرناهما مفصلا في كتابنا تاريخ الخط
العربي وآدابه فراجعهم .

والحقيقة لا نرى بأسا في ادخالها في المصاحف لأنها من دواعى
سرعة الفهم ومن محسنات الكتابة لا دخل لها في جوهر الحروف
والكلمات ولا تغيير اللفظ ولا المعنى فيكون ادخالها في المصاحف
كادخال النقط والشكل ووضع علامات التجويد فوق الكلمات وعلامات
الضبط فيها .

الفصل الثالث

﴿ في كتابة المصاحف قديما وحديثا ﴾

روى عن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضى الله عنه انه يقول كانت المصاحف لا تباع انما يأتى الرجل بورقة
عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من اول البقرة ثم يحسب
غيره حتى يتم المصحف .

هكذا كان في ابتداء الاسلام ثم صار كثير من الناس يتفرغون
لكتابة المصاحف لعدم وجود المطابع في ذلك الزمن فكان يكتب
بعضهم مائة مصحف وبعضهم مائتين وبعضهم أقل او أكثر ، ولئن
كانت المطابع غير موجودة في زمنهم فقد كانت قلوبهم عامرة بالتقوى
ممتلئة ايمانا و يقينا وكانوا اكثر تلاوة للقرآن واشد تمسكا بأحكامه واكثر
رغبة وتنافساً في نسخه و كتابته واهدائه لبعضهم وجعله في المساجد
ودور العلم والتدريس رجاء الأجر والثواب .

ذكر ابن خلدان عند ترجمة اسحاق بن مرامر الشيباني النحوى
اللغوى قال ولده عمرو المارِجِع^(١) أبى اشعار العرب ودونها كانت نيفاً
وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة واخرجها الى الناس كتب مصحفاً
وجعله بمسجد الكوفة حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه اهـ

فكم مثل اسحق من كتب عدة مصاحف يقصد بها وجه الله تعالى
ونفع المسلمين ولقد ذكرنا في كتابنا تاريخ الخط العربى و آدابه طائفة
ممن كتبوا القرآن الكريم عدة مرات فراجعهم هناك ولم نذكرهم هنا
حتى لا نخرج عن الموضوع .

فقارن رحمك الله بين ايماننا و ايامهم ورجالنا ورجالهم فلا حول

(١) قال في المصباح المنير ورجعت الكلام وغيره أى رددته وبها جاء القرآن
قال تعالى (فان رجعت الله) ١٠٠٠ هـ المراد منه

ولا قوة الا بالله اللهم تداركنا برحمتك ولطفك وبرك واحسانك انك
على كل شيء قدير .

هذا ولما ظهرت المطابع في زماننا قلّ اشتغال الناس بكتابة
المصاحف ونسخها لكن لا يزال الملوك والأمراء والأثرياء المثقفون
الى يومنا هذا يفتخرون باقتناء المصاحف الخطية القيمة ويسندون
نسخها وكتابتها الى من اشتهر بحسن الخط ويصرفون على ذلك المبالغ
الطائلة بسخاء وكرم فيكون المصحف المعنى بنسخه وكتابته قيمًا جليلًا
جديرًا بالمحافظة عليه ليبقى ابرًا خالدًا .

والمصاحف في العهد الاول كانت تكتب بأنواع متعددة بالخط
الكوفي الى القرن الخامس تقريبًا ، ثم لما تنوعت الخطوط صاروا
يكتبونها بخط الثلث الى القرن الثامن أو التاسع ، ولما ظهر خط النسخ
الذي هو من اجل الخطوط صاروا يكتبونها به الى عصرنا الحاضر ^(١)
والحق يقال ان جمال المصاحف لا يظهر الا اذا كتبت بخط النسخ
فقط اما بقية انواع الخطوط فلا يستحسن كتاباتها بها كخط الرقعة
والديواني والفارسي وسيماقت وشيكستته لأن قاعدة هذه الخطوط

(١) يوجد في دار الكتب العربية بمصر كثير من المصاحف القيمة الأثرية
المكتوبة بخطوط متنوعة من القرن الاول للهجرة الى عصرنا الحاضر وقد ذكرنا
شيئا منها في كتابنا تاريخ الخط العربي فراجعوه

عدم تشكيّلها والمصاحف يجب تشكيّلها صيانة للقارىء من اللحن .
بل قد يحرم كتابتها ببعض هذه الخطوط كخط سيناقت^١
وَشَكْسَتَه^٢ فان هذين الخطين لا يعرفهما احد في جميع البلدان العربية
ويندر جدا من يعرفهما في بلاد الترك والعجم وقد وضعنا صورتهم
وتكلمنا عنهما في كتابنا تاريخ الخط العربي وآدابه فراجعهم .

فكتابة المصاحف بالخطين المذكورين يؤدي الى الخلل والتحريف
وهذا لا يجوز ، فان عمّ انتشارهما في البلاد الاسلامية ارتفع المحذور
ولم يبق للتحريم وجه وقد بسطنا القول في هذا الموضوع في أول كتابنا
تاريخ الخط المذكور عند شرح الأحاديث الواردة في الخط والكتابة
فراجعهم ان شئت .



ظهور المطابع

كان أول اختراع المطابع في ألمانيا سنة ١٤٣١ ميلادية وبالضرورة مضت مدة طويلة حتى أتقنت صناعتها وظهرت صلاحيتها ، فدخلت أولا في بلاد إيطاليا ثم فرنسا ثم في إنجلترا ثم انتشرت في جميع البلدان . وفي عصرنا الحاضر تقدمت صناعة المطابع وادخل فيها من التحسينات الفنية ما لم يكن في الحسبان - وإن أول مصحف طبع بالخط العربي كان في همبرج بألمانيا سنة ١١١٣ هجرية ويوجد من هذه الطبعة مصحف بدار الكتب العربية بمصر القاهرة ، كما يوجد بها من امير داود عليه السلام بأربع لغات مع تفسير لاتيني طبعت في جنوة بإيطاليا سنة ٩٣٥ هجرية ، وبعد سنة ١٥١٦ ميلادية طبع المصحف أيضا في البندقية بإيطاليا وسبب طبع المصحف الكريم في همبرج والبندقية وجود المطابع فيهما دون البلاد الاسلامية كما هو ظاهر .

ومن العجيب انه عند أول ظهور المطبعة في ايطاليا طعن علماءهم فيها طعنا جارحا حتى قالوا انها بدعة همجية ألمانية ونادى كثيرون لهم -دم كيان الطباعة أو تهدم هي كياننا * وفي ابتداء ظهور الكتب المطبوعة لم يقبل الناس على شرائها .

ولما دخلت المطبعة الى تركيا في زمن السلطان احمد الثالث أفتت
مشيخة الاسلام بجواز استعمالها الا انه بقى طبع المصحف ممنوعاً ثم عادت
الدولة العثمانية فمنعت المطبعة ثم جاء السلطان عبد الحميد الأول فأعادها
وجاء السلطان محمود الأول فاهتم بها أكثر * واول كتاب طبع بالاستانة
« صحاح الجوهري » قيل انه في سنة ١١٢٩ هجرية أفتى شيخ الاسلام
بالاستانة عبد الله أفندي بجواز طبع الكتب غير الدينية ^(١) وفيما بعد
سنة ١١٤١ هـ طبعت كتب هامة في اللغة والادب والتاريخ بالعربية
والتركية والفارسية ثم استصدروا الفتوى بطبع كتب الدين وتجليد
القرآن الكريم * ومن اشهر مطابع الاستانة القديمة مطبعة الجوائب
واول من ادخلها الى الديار التونسية محمد باشا باي الذي تولى اماره
تونس عام ١٢٧١ هجرية * واول مطبعة ظهرت في حلب كان سنة ١٦٩٨
ميلادية * ومن اقدم المطابع في لبنان مطبعة قزحيا وكانت احرفها
سريانية ثم صارت عربية ومطبعة الشوير وطبع فيها المزامير
سنة ١٧٣٣ ميلادية * واقدم المطابع في بيروت مطبعة القديس جاورجيوس

(١) وقيل كانت فتوى شيخ الاسلام المذكور بجواز الطباعة في سنة ١١٠٣
هجريه وبالرجوع الى المصادر التركية تظهر الحقيقة .

فانها انشئت سنة ١٧٥٣ ميلادية * وبعدها المطبعة الأمريكية انشئت
في مالطة سنة ١٨٢٢ ميلادية ثم نقلت الى بيروت سنة ١٨٣٤ ميلادية
وبعدها المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين تأسست عام ١٨٤٨
ميلادي وكانت تطبع على الحجر ثم صارت تطبع على الحروف سنة ١٨٥٤
ميلادية وهي أكبر المطابع وفيها حروف عربية وفرنسية ويونانية
وسريانية وعبرانية وارمنية .

وأول مطبعة ظهرت بمصر مطبعة الحملة الفرنسية جاء بها نابرت
معه سنة ١٧٩٨ ميلادية لطبع المنشورات والاوامر باللغة العربية وقد
سميت بالمطبعة الاهلية وكانت بالقاهرة الى يونيو سنة ١٨٠١ ميلادية
حين انسحاب الفرنسيين من مصر وبعد ذلك ظلت مصر نحو عشرين
عاما بغير مطبعة حتى استقر الأمر لمحمد علي باشا فأنشأ المطبعة الاهلية
سنة ١٨٢١ ميلادية وتعرف بمطبعة بولاق لأنها وضعت اخيرا في بولاق
واول ما طبع فيها قاموس ايطالى عربى سنة ١٨٢٢ ميلادية وقد
اشتغلت هذه المطبعة أكثر من تسعين عاما وكانت أكبر مطبعة عربية
في العالم وهي التي تسمى بالمطبعة الاميرية * ثم كثرت المطابع الآن
بمصر على مختلف انواعها كما ادخلت عليها تحسينات عظيمة حسب
التطور الحديث

ومن اراد التوسع في البحث عن تاريخ الطباعة العربية فليراجع
الجزء الرابع من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان
ومجلة الهلال لسنة ٩ و ٢٢ ، ومجلة المشرق لسنة ٣ و ٤ ، وائقتطف
لسنة ٧ ، وتاريخ جودت الجزء الأول .

واول مطبعة ظهرت بمكة المشرفة هي المطبعة الأميرية التي سميت
فيما بعد (بمطبعة ام القرى) وهي التي اطلق عليها الآن (مطبعة
الحكومة) والذي استحفزها عثمان باشا نوري الذي كان واليا على
الحجاز في عهد الاتراك أتى بها في سنة ١٣٠٣ هجرية تقريبا وجعلها
في المكان الذي هي فيه الآن بأبياد وكانت بادىء امرها صغيرة الحجم
لكن في وقتنا الحاضر اهتمت الحكومة السعودية بها وجلبت لها
كثيرا من ادوات الطباعة وآلاتها الحديثة .

وفي عام ١٣٢٧ هـ تقريبا استحضّر الشيخ محمد ماجد الكردي
رحمه الله تعالى مطبعة على حسابه الخاص سماها (المطبعة الماجدية)
وجعلها في داره الكائنة بحارة القرداة وقد طبع بها كثير من الكتب
ثم استحضّر الشيخ محمد صالح نصيف مطبعة في عام ١٣٤٥ هـ تقريبا
سماها (المطبعة السلفية) وهي معطلة الآن لا تستعمل ولا شركة عربية
للطبع والنشر مطبعة تسمى (المطبعة العربية) ومحملها بالشامية .

واما في المدينة المنورة ففيها مطبعة السيد عثمان حافظ استوردها
في سنة ١٣٥٥ تقريبا على حسابه الخاص ،

واما في جدة ففيها مطبعتان الأولى (مطبعة رمزي) جلبت في
سنة ١٣٢٩ هـ تقريبا ،

والثانية (مطبعة الفتح الوطنية) لصاحبها : المحترم الشيخ
عبد الرحيم عبد الفتاح وفيها طبع كتابنا تاريخ القرآن الكريم وقد
تأسست في سنة ١٣٥٠ هـ

الفصل الرابع

﴿ في عدم جواز قراءة القرآن وكتابه بغير العربية ﴾
اتفقت الأئمة ^(١) على عدم جواز ترجمة القرآن وكتابه وقراءته
بغير العربية لأن ذلك يؤدي الى التحريف والتبديل بلا شك اذ لا
يعقل ترجمته ترجمة حرفية بالمثل - اما الترجمة التفسيرية فلا بأس بها

(١) قيل ان الامام ابا حنيفة جواز قراءة القرآن بالفارسية في خصوص
الصلاة للعاجز عن العربية ولقد قال الؤلوسى في تفسيره عند قوله تعالى
« وانه لفي زبر الاولين » ان ابا حنيفة رجع عن قوله هذا كما صححه جمع من
الثقة المحققين .

لأنها تشرح معانيه وتبين غوامضه وفي هذا الموضوع مؤلفات خاصة تكفي الإشارة هنا الى حكم ذلك .

وكيف يمكن كتابته او ترجمته حرفيا باللغات الأجنبية ومخارج حروفها ليست كمخارج الحروف العربية وعدد حروف هجائها قد يزيد عنها وقد ينقص ومن هنا يعلم استحالة ترجمته حرفيا بغير اللغة العربية ~~ف~~ فلما صحت له مكانة خاصة ~~و~~ وحرمة كبيرة لدى كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فكما اتفقت الأمة على عدم جواز كتابته بغير الرسم العثماني محافظة على هيئة كتابته الأولى ، اتفقت ايضا على عدم جواز كتابته وترجمته حرفيا بغير اللغة العربية خوفا من التغيير والتبديل الذي لابد من حصوله بالترجمة ، واتفقت ايضا على عدم جواز مسسه أو حمله للمحدث ولو حدثنا أصغر كما هو مبسوط في كتب الفقه وكيف لا يكون جديرا بالاحترام والتعظيم وهو كلام الخبير اللطيف ، واساس الدين الحنيف ، وقد قال فيه سبحانه وتعالى « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » .

وقال فيه عليه الصلاة والسلام من ضمن الحديث الذي أخرجه الترمذي « هو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه » .

الفصل الخامس

﴿ في عدد أجزاء القرآن وانصافه وسوره وآياته وحرر فیه ﴾

عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة ومن عدّها مائة وثلاث
عشرة سورة يجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة وعدد اجزائه
ثلاثون جزءاً .

وأما أنصافه فقد قال بعض القراء : القرآن العظيم له أنصاف
باعتبارات فنصفه بالحروف النون من « نَكْرًا » في الكاف والكاف
من النصف الثاني * ونصفه بالكلمات الدال من قوله « والجلود » في الحج
وقوله ولهم مقامع من النصف الثاني * ونصفه بالآيات ياء « يأفكون »
من سورة الشعراء وقوله فألقى السحرة من النصف الثاني * ونصفه
على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني * وهو عشره
بالأحزاب ، وقيل ان النصف بالحروف الكاف من « نكراً » وقيل
الفاء من قوله « وليتطف » .

(وأما آياته) فعددها ستة الاف ومائتان وست وثلاثون آية
وهذا على حسب المصحف الاميرى الذى طبعته الحكومة المصرية
عام ١٣٤٢ قال الامام الدانى اجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة الاف

اية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال واثنتا اية
وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس
وعشرون وقيل وست وثلاثون اهـ .

وتختلف الاعداد التي يعدون بها في سائر الآفاق الى ستة اوسبعة
كالعدد الكوفي والعدد البصري والعدد المكي والعدد المدني . الخ ويعلم
كل ذلك من كتب القراءات ، وقد بين ذلك شيخ المقارئ المصرية
سابقا الشيخ محمد بن علي بن خليف الحداد رحمه الله تعالى في كتابه سعادة
الدارين في بيان وعدّ آى معجز الثقلين فارجم اليه ان شئت فان معرفة
الآيات ضرورية ولها جملة فوائد لم نتعرض لذكرها خوف التطويل .
قال السخاوى في جمال القراء (فان قيل) فما الموجب لاختلافهم
في عدد آى القرآن (قلت) النقل والتوقيف (فان قيل) فلو كان ذلك
توقيفيا لم يقع اختلاف (قلت) الامر في ذلك على نحو من اختلاف
القراءات وكاها مع الاختلاف راجع للنقل . . . الخ

(واما عدد كلماته) فقيل سبع وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع
وثلاثون كلمة وقيل وأربعمائة وسبع وثلاثون ، قال السيوطى وسبب
هذا الاختلاف في عد الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ
ورسم واعتبار * كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوانب .

(واما عدد حروفه) فقليل ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون

ألف حرف وستمائة حرف وسبعون حرفا وقليل غير ذلك ،

قال السيوطي والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد
استوعبه ابن الجوزي في فنون الألفان وعد الأوصاف والأثر ثلاث
الى الأعشار واوسع القول في ذلك فراجع منه اه .

وذكر بعضهم ان في القرآن كذا وكذا من الألف وكذا وكذا
من ائباء وكذا وكذا من التاء وهم جرا الى آخر الحروف الهجائية
وفي أول حاشية الجمل على تفسير الجلالين بيان عدد كل ذلك وقال
فيه ان عدد جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون ، وقد ذكر
ايضا ابن كثير رحمه الله تعالى في أول تفسيره عدد آيات القرآن
وكلماته وحروفه

وقد ذكر بعضهم أن عدة النقط على حروفه ألف ألف وخمس
وعشرين ألفا وثلاثون نقطة كما جاء ذلك في حاشية اسنى المطالب ،
والحقيقة ان عدد كلمات القرآن وحروفه أمر لا يستهان به اذ يحتاج
الى صبر وجهد عظيمين والى انتباه تام فقل من يتصدى لذلك .



الختام

﴿ وفيها خمس فوائد ﴾

﴿ الفائدة الاولى — في فضائل القرآن ﴾

اعلم ان حفظ القرآن في الصدور فرض كفاية على الامة وكذلك تعليمه ، اما نسيانه فكبيرة كما صرح به النووي في الروضة وغيرها لحديث ابي داود وغيره عرضت على ذنوب امتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها ، وفي الصحيحين تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلاً من الابل في عقلها وفيها ايضاً مثل القرآن مثل الابل المعقلة إن عقلها صاحبها أمسكها وإن تركها ذهبت .

(اخرج) الشيخان لا حسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل .

(واخرج) الشيخان ايضاً وغيرهما الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران .
(واخرج) احمد والترمذي ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة

من كتاب الله تعالى الا وكل الله به مملوكا يحفظه فلا يقربه شيء
يؤذيه حتى يهب متى هب .

(واخرج) احمد من حديث معاذ بن انس من قرأ القرآن في سبيل
الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
(واخرج) مسلم من حديث جابر بن عبد الله خير الحديث كتاب
الله الخ (واخرج) البخاري عن عثمان بن عفان قال قال النبي ﷺ ان
افضلكم من تعلم القرآن وعلمه (واخرج) النسائي وغيره من حديث
أنس قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته (واخرج) الطبراني من
حديث أنس حملة القرآن عرفاء اهل الجنة (واخرج) الطبراني من
حديث انس ايضا من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحلّ حلاله
ويحرّم حرامه حرّم الله لحمه ودمه على النار وجعله مع السفارة الكرام
البردة حتى اذا كان يوم القيمة كان القرآن حجة له (واخرج) مسلم
اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لأصحابه (واخرج) الحاكم
من حديث عبد الله بن عمر الصيام والقرآن يشفعان للعبد (واخرج)
الدبلي من حديث عليّ حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله
(واخرج) الحاكم من حديث ابى هريرة يجيء صاحب القرآن يوم
القيمة فيقول القرآن يا رب حمّله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب

زده يارب ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرأ وارق ويزاد له بكل
آية حسنة (واخرج) البيهقي من حديث عائشة البيت الذي يقرأ فيه
القرآن يترأى لأهل السماء كما تترأى النجوم لأهل الأرض (واخرج)
ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقرآن
(واخرج) ايضاً من حديث علي خیر الدواء القرآن (واخرج) البيهقي
في الشعب عن وائلة بن الأسقع ان رجلاً شكى الى النبي ﷺ وجمع
حلقة قال عليك بقراءة القرآن (واخرج) الطبراني من حديث ابن عمر
ثلاثة لا يهولهم الفزع الا كبر ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من
مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق ، رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله
وأتم به قوما وهم به راضون الحديث (واخرج) الشيخان مثل الذي
يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ
القرآن كالتمر طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن
كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل الفاجر الذي لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها (واخرج) مسلم ما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا
تنزل عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله
فيمن عنده (وقال) رسول الله ﷺ يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق

ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية نقرؤها (وقال)
عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائى
اعطيته افضل ثواب الشاكرين (وقال) ﷺ ان الله يرفع بهذا الكتاب
أقواما ويضع به آخرين رواه مسلم (وعن أنس مرفوعا) سبع مجرى
للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره من علم أو أجرا أو أجرى نهرا أو
حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا يستغفر له من بعد
موته أو ورث مصحفا رواه ابن ماجه وغيره .

(هذه نبذة) مما ورد في فضائل القرآن جملة وقد ورد كثير من
الأحاديث في فضل سور بعينها لم نذكرها خوف التطويل .

﴿ الفائدة الثانية في الاكثار من تلاوة القرآن الكريم ﴾

ذكر الآله للقلوب قوت * اذا انتفى فانها تموت

يستحب الاكثار من تلاوة القرآن قال الله تعالى مثنيا على ناليه
« يتلون آيات الله آناء الليل » وقال « ان قرآن الفجر كان مشهودا »
اي تشهده الملائكة وقال « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة
وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوافقهم
أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور » وقال « كتاب انزلناه
إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب » وقال « الله نزل

أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فماله . من هاد »

وقال رسول الله ﷺ اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لأصحابه رواه مسلم في صحيحه (واخرج) البيهقي من حديث النعمان ابن بشير أفضل عبادة امتي قراءة القرآن (وفي الحديث) يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي اعطيته افضل ثواب الشاكرين (وفي البخاري) اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه .

وروى الامام احمد عن ابى سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال اوصيك بتقوى الله تعالى فانه رأس كل شيء وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فانه روحك (١) في السماء وذكرك في الارض .

قال الليث في البستان : ينبغي للقارئ ان يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة ، وروى عن ابى حنيفة انه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي ﷺ عرض على جبريل

(١) قال المنيزي على الجامع الصغير روحك بفتح الراء اي راحتك

في السنة التي قبض فيها مرتين * وقال غيره يكره تأخير ختمه أكثر من
اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لأن عبد الله بن عمر سأل النبي ﷺ
في كم نختم القرآن قال في اربعين يوما رواه ابو داود واخرج الشيخان
عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله ﷺ اقرأ القرآن في شهر
قلت اني اجد قوة قال اقرأه في عشر قلت اني اجد قوة قال اقرأه في
سبع ولا تزد على ذلك .

قال النووي في الأذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل
له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم او فصل
الحكومات او غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على
قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصده له ولا فوات كماله وان لم
يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما يمكنه من غير خروج الا حد
الملل أو الهزيمة في القراءة اهـ

وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن في اقل من ثلاث
لقوله ﷺ من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم يفقه
ونهي عليه الصلاة والسلام عن الهذرمة بالقرآن^(١)

(١) هذر في منطقة خلط والهذر بفتحين الهذيان .

وعن أبي حمزة قال قلت لابن عباس اني سريع القراءة واني اقرأ القرآن في ثلاث فقال لأن أقرأ البقرة في ليلة فادبرها وأرتلها احب الى من أن أقرأ كما تقول (وفي تفسير ابن كثير) قال الأعشى عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن وقال ابو عبد الرحمن السامى حدثنا الذين كانوا يقرئوننا انهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ وكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا اهـ .

الفائدة الثالثة

﴿ في تجويد القرآن العظيم ﴾

قال في عنوان البيان فرض الله تعالى على الأمة ضبط القرآن وتعلمه وروايته على الوجه الذي نزل به بمعنى انه يجب ان يكون في كل عصر طائفة من الأمة تبلغ حد التواتر يقومون بتحملة وروايته باللغة التي نزل بها ويحفظونه من التحريف والتغيير والتبديل وان يكون فيهم من يعرف اوجه القراءات والطرق والكيفيات المتلقاة من افواه المشايخ طبقة عن طبقة الى رسول الله ﷺ ، ثم قال وقد اجمعوا على ان النقص في كيفية القرآن وهيئته كالنقص في ذاته ومادته فترك الله

والغنة والتفخيم والترقيق كترك حروفه وكلماته ومن هنا وجب تجويد القرآن كما قال ابن الجزرى .

والأخذ بالتجويد حتم لازم * من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الآله انزلا * وهكذا منه الينا وصلا
والتجويد هو اعطاء الحروف حقه وترتيبها ورد كل حرف الى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف ، قال ابن الجزرى ولا اعلم لبوغ النهاية فى التجويد مثل رياضة الألسنة والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، ثم قال واهل الصدر الأول ما كانوا يقرءون القرآن ولا يعلمونه الأطفال الا مرتلا مجودا حتى لا يخرج الصبي من الكتب الا على رياضة تامة ومعرفة بتلاوة القرآن وترتيبه لا ينقصه الا معرفة الاحكام والاصطلاحات الفنية التى يسمونها الآن علم التجويد .

الفائدة الرابعة

﴿ فى آداب تلاوة القرآن ﴾

﴿ يستحب ﴾ الترتيل فى القراءة قال الله تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » لأنه أقرب الى الاجلال والتوقير وأشد تأثيرا فى القلب

قال ابن مسعود لا تنثروه نثر الدَّقَل (١) ولا تهذّوه هذَّ السَّعَر (٢) قفوا
عند عجائبه وحرّكوا به القلوب ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة
قال الشيخ الأخضرى رحمه الله تعالى

وانما يتلى بالارعواء * والحزن والخشوع والبكاء
فواجب تقديس ذكر الله * عن فعل كل عابث ولاه

اخرج البيهقى من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فأعربه
كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل
حرف عشر حسنات ، والمراد باعرابه معرفة معانى ألفاظه .

﴿ ويستحب ﴾ تحسين الصوت بالقراءة لقوله ﷺ زينوا القرآن
بأصواتكم رواه ابن ماجه ، وروى مسلم عن ابى موسى الاشعرى
ان رسول الله ﷺ قال له يا ابا موسى لو رأيتنى وانا استمع لقراءتك
البارحة فقال اما والله لو اعلم انك تستمع قراءتى لحبستها لك تحبيرا وقال
الزهري عن أبى سامة كان عمر اذا رأى أبا موسى قال ذكرنا ربنا يا أبا موسى
فيعقرأ عنده ، وقال النبی ﷺ فيه لقد أوتى مزماراً من مزامير آل داود

(١) الدقل بفتح حين أردأ التمر

(٢) هذَّ قراءته هذّا أسرع فيها وهو بالذال المعجمة

وقال عثمان النهدي كان ابو موسى يصلي بنا فلو قلت اني لم اسمع صوت
صنج قط ولا بر بَطَ قط ^(١) ولا شيئاً قط أحسن من صوته .

والحقيقة ان قراءة القرآن بالصوت الحسن تهيج الأرواح
وتحرك القلوب وتوقظ النفس عن غفلتها وتطرد الملل والسآمة عن
الفؤاد ، هذا اذا كان في حدود التوقير والتعظيم ، اما ما كان في قالب
الطرب والغناء فهو المنهي عنه ، قال ابن كثير في كتاب فضائل القرآن
فأما الاصوات بالنعائم المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية
والقانون الموسيقي فالقرآن ينزه عن هذا ويجل ويعظم أن يسلك
في أدائه هذا المذهب وقد جاءت السنة بالزجر عن ذلك اه قال بعضهم :
واحذر من التطريب كالغناء * واحذر من التحزين للرياء
واحذر من الترعيد والتحريف * فان ذا من سائر التحريف
قال الرافعي في كتابه اعجاز القرآن : التطريب هو أن يترنم
بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد إن اصاب
موضعه - والتحزين هو أن يأتي بالقراءة على وجه حزين يكاد يبكي
مع خشوع وخضوع ^(٢) - والترعيد هو أن يرعد القارئء صوته

(١) الصنج والبربط آلتان من آلات اللهو

(٢) القراءة بالحزن والخشوع بنية صادقة لا تنكره وإنما تنكره للرياء كما هو

صريح في البيتين

كأنه يرعد من البرد أو الألم اه

وقال ايضا رحمه الله فيه : أول ما ظهرت القراءة بألحان الغناء كان في المائة الثانية وكان ممن يقرأ بهذه الألحان الهيثم وأبان وابن أئيين ومحمد بن سعيد وهذا من أهل المائة الثالثة اه

﴿ ويسن ﴾ الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغظ والحديث لقوله تعالى « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ﴿ ويسن ﴾ أن يستاك عند القراءة فقد ورد « أن افواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك » وأن يجلس مستقبل القبلة بسكينة ووقار ، وأن تكون القراءة في مكان لائق والمسجد افضل لانه مكان العبادة ﴿ ويسن ﴾ التعوذ قبل القراءة لقوله تعالى « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » وصفة التعوذ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم اى يقولون اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم - وبعد التعوذ يأتى بالبسملة اول كل سورة غير براءة ﴿ ويسن ﴾ التكبير من خاتمة والضحى الى خاتمة قل اعوذ برب الناس وصفة التكبير أن يقف القارئ بعد كل سورة وقفة لطيفة ويقول الله اكبر وقيل لا اله الا الله والله اكبر .

﴿ ويسن ﴾ اذا فرغ من الختمة أن يشرع فى أخرى عقب الختم

لحديث الترمذى وغيره « أحب الأعمال الى الله الحلال المرتحل الذى يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل » واخرج الدارمى بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان اذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة الى وأولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام

﴿ والدعاء ﴾ عند الختم مستجاب وعنده تنزل الرحمة ، قال الامام النووى يستحب الدعاء بعد قراءة القرآن استحبابا بابتداء كيدا شديدا وقد نص الامام أحمد على استحبابه ايضا ، أخرج الطبرانى عن اليعرباض بن سارية مرفوعا من ختم القرآن فله دعوة مستجابة ، وأخرج أيضا عن أنس أنه كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا - لذلك كانوا يجتمعون عند ختمه

﴿ والأفضل ﴾ ختم القرآن أول النهار وأول الليل لما رواه الدارمى بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي



دعاء ختم القرآن

﴿ نأتى هنا بدعاء جامع اقتبسناه من جملة أدعية مأثورة وهو : ﴾

اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لى إماماً ونوراً وهدى ورحمة * اللهم
ذكرنى منه ما نسيتُ وعلمنى منه ما جهلتُ وارزقنى تلاوته آناء الليل
وأطراف النهار واجعله لى حجة يارب العالمين * اللهم أصلح لى دينى
الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى
آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل
الموت راحة لى من كل شر * اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملى
خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك فيه * اللهم إنى أسألك عيشة هنية وميتة
سوية ومرداً غير مخزى ولا فاضح * اللهم انى أسألك خير المسألة وخير
الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات
وثبتنى وثقل موازينى وحقق إيمانى وارفع درجتى وتقبل صلاتى
واغفر خطيئتى وأسألك العلام من الجنة * اللهم انى أسألك أن ترفع
ذكرى وتضع وزرى وتصلح أمرى وتطهر قلبى وتحصن فرجى وتنور
قلبى وتغفر ذنبى * اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى
الدنيا وعذاب الآخرة * اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا

وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ومن اليقين ما تهون
به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا
واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا
ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر ههنا ولا مبلغ علمنا
ولا تسلط علينا من لا يرحمنا * اللهم انى أسألك موجبات رحمتك
وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة
والنجاة من النار * اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولا همّا إلا فرجته
دينا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها يا أرحم
الرحمين * اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً (آمين)

الفائدة الخامسة

﴿ في آداب كتابة القرآن ﴾

١- كتابة القرآن الكريم آداب كثيرة - منها - أن يكون الكاتب
على وضوء بل هذا واجب على البالغ العاقل - ومنها - أن يكون على
نظافة في الثوب والبدن والمكان - ومنها - أن يحسن خطه فقد ورد
« من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر له » وورد أنه ﷺ قال
لكاتبه « أليق الدواة وحرف القلم وأنصب الباء وفرق السين

ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم » وقد شرعنا هذين
الحديثين وغيرهما في أول كتابنا تاريخ الخط العربي وآدابه المطبوع
بمصر شرحا دقيقا فنيا لم يطرقة قبلنا احد فانظره فيه فانه مبحث نفيس
ومنها - أن يكتبه بحسب الرسم العثماني فاتباع رسمه واجب كما سبق
بيان ذلك في هذا الكتاب - ومنها - أن يكتبه بحروف بحيث يقرأ
بالبصر الصحيح من غير مشقة في تلاوته .

وقد نظم آداب كتابة القرآن الشيخ محمد العاقب الشنقيطي
رحمه الله تعالى في قوله :

مما به يهتم كل مسلم * ضبط كتابة الكتاب المحكم
فاستقر ما لها من الآداب * واعمل به تسليما من العتاب
قبل الشروع ألق الدواة * بصوفة وحرف الأداة
وإن أردت كتبه في رق * أو غيره فاكتبه دون مشق
وحسن الخط ولا تحرفا * نقط الحروف والحروف جوتا
كي لا تجي أسطوره مغلطة * ولا تري حروفه مقرطة
وكتبه في الصحف الصغار * يكره كالكتب على الجدار
وكتبه على محل يوطأ * أو محوه فيه فذاك خطأ
ومن يعظم حرمة الله * فان ذاك من تقى الآله
قوله فاكتبه دون مشق أي لا تسرع في الكتابة .

(تذبيها) كثير من الخطاطين اذا ارادوا أن يكتبوا شيئاً من القرآن على ورق أولوح أو نحوهما يريدون أن يكون الكلمات بعضها فوق بعض مباعدين حروفها بحيث تصعب قراءتها على من لم يحفظ القرآن وهذا كما لا يخفى لا يجوز لحصول اللبس والاشتباه في القراءة ، والسبب في كتابتهم بهذه الصورة انهم ينظرون الى جمال التركيب الخطي فقط غير ناظرين الى تفرقة أجزاء الكلمات القرآنية وهذا خطأ فاحش نلفت نظرهم اليه على أن قليلاً من العناية والتأمل يهديهم الى جمال التركيب مع عدم تفرقة الحروف والله الموفق للصواب .

❧ واني ❧ استغفر الله العظيم من هفوة القلم ، وزلة القدم فانه غفور رحيم ، وليكن ختام الكتاب بأربع أبيات من نظمى إقراراً بوحداية الله راجياً منه تعالى أن يثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة بفضلِهِ ورحمته وهى :

(الأمر لله ليس الأمر للفلان * ولا لزيد ولا عمرو ولا ملك)
(ما شاء كان وما لم يكن أبداً * فما هنالك مخلوق بمشترك)
(تنزه الله عن أهل وعن ولد * وعن شريك فافى الأمر من شكك)
(إليه وجهت وجهي دائماً أبداً * له صلاتي وصومي مخلصاً نسكى)

﴿ نسأل الله الحى القيوم الذى لا يموت * أن يعاملنا بما هو أهله ﴾
﴿ وأن يسترنا فى الدارين ويجمعنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأدخلنا ﴾
﴿ الجنة مع الأبرار امين وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ﴾
﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ﴾
﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾



﴿ ولقد كان طبعه على نفقة الفاضل الشيخ مصطفى محمد يغمور بمكة ﴾
﴿ ومن عجيب الاتفاق ان تمام طبع هذا الكتاب كان فى يوم سفر مؤلفه ﴾
﴿ من جدة الى مصر وكرديستان للزيارة وهو يوم الجمعة الموافق ﴾
﴿ عشرين شعبان عام ألف وثلاثمائة وخمس وستين من ﴾
﴿ الهجرة النبوية * وان طبعه بهذا الرونق ﴾
﴿ الجميل وظهوره بهذا الشكل البديع ﴾
﴿ كان فى مطبعة الفتاح الوطنية ﴾
﴿ لصاحبها المحترم الشيخ ﴾
﴿ عبد الرحيم عبد الفتاح ﴾
﴿ بجدة بالحجاز ﴾

﴿ قال محمد طاهر الكردي المكي الخطاط ﴾
﴿ مؤلف هذا الكتاب في الحكيم والأمثال ﴾

حركات المرء تدل على عقله * حفظ المعروف من الروعة * لا تهد
شيئاً لمن لا يقدره * تقدير الأعمال يزيد نشاط العمال * مراعاة احساس
الاصدقاء تقوى حبل الصداقة * العزيز اذا افتقر هان * دوام العزلة
يميت النشاط والهمة * الاعتراف بالاحسان من كمال الانسان *
اذا افتقر العاقل تعرض للزال * الاستبداد والقسوة يورثان البلادة
والجفوة * هضم الحقوق موجب للعقوق * لا ينهض المرء بفقره * الكريم
اذا ضاقت به الاحوال لم يختلط بالناس * المال اساس النجاح * الكريم
بلا مال كالشجاع بلا سلاح * المال يستر العيوب * الأحمق واللئيم بضيع
فيهما المعروف * كثرة الخضوع نفاق * لا يشقى من حالفه الحظ * لا تحتقر
ضعيف اليوم فقد يصبح غدا عظيماً * لا تتودد الى من لا يعتبرك * الفوضى
عاقبتها الفشل * الصبور اذا انتقم بطش * الانهماك في العمل يؤدي
الى الملل * من احترم غيره فقد احترم نفسه

﴿ ومن نظمه غفر الله له ﴾

كم عاقل فاضل تلقاه مضطرباً * وجاهل خامل تلقى به طرباً
هذا له الحظ في الدنيا وذاك له * عز من الله في أخراه قد وجباً

ومن نظمه ايضا

لقد استراح من الحياة وكدها * ومن الهموم ورؤية الأحوال
من مات أو من جن أو متبتل * لزم الفناء صادق الأحوال

ومن نظمه ايضا

دع الأمر تحت القضا والقدر * فما ينفع العقل لا والحذر
فمن رام سخطا على ما جرى * فذاك الكفور وشر البشر
ومن سلم الأمر نال النى * وما يبتغيه ونال الظفر
فصبرا جميلا على ما قضا * هـ الاله عساه يزيل الضر
ولا تترك الدعاء والطلب * فان اللطيف به قد أمر
ولا تركب بحار الهوى * فان المعاصي قرين الخطر

ومن نظمه ايضا متضرعا الى الله تعالى

زدني بفرط الابتلاء تصبرا * والطف بنا قدرته فيما جرى
يا من له غنت الوجوه جميعها * رحماك فالعبد الذليل تحيرا
إن لم يكن لي منك لطف شامل * أو فضل احسان على مكررا
فمن الذي أرجو ليكشف بليتي * أو من اليه أميل من بين الوري
والكل مفتقر اليك وسائل * من فيض جودك نقطه أن تقطرا
لا أرتجى أحدا سواك وأنت لي * نعم الملاذ ومن رجاك استبشرا
إني سألتك والهموم تراكمت * والدهر عاند والزمان تنكرا
حاشا تخيب من رجاك مؤملا * مهما جنى أو كان فيك مقصرا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قَالَ كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ
يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ① احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ
يَجِدْهُ يَخَافُكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ
إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَئِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ
لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجُفِيَ
الْصُّحُفُ ② وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ ③ احْفَظِ اللَّهَ يَجِدْهُ
أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ وَأَعْلَمْ
أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْكَرْدِيِّ الْمَكِّيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ آمِينَ

كُتِبَ بِحَاظِرِ أَلْفِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ يَسْتَبْرَأُ

فهرست

کتاب تاریخ القرآن وغرائب رسمه وحوکه
تألیف محمد طاهر الکردي المکی الخطاط

المصحفة

خطبة الكتاب	٢
سبب تسمية مصحف عثمان بن عفان بالمصحف الامام « بالهامش »	٣
الجدول الاول - وفيه بعض كلمات بالرسم العثماني	٩
الباب الاول وفيه ثلاثة فصول	١٠
الفصل الاول . في تعريف القرآن وما يتضمنه	١٠
القران اصل العلوم واعتناء العلماء به	١٢
وصف بليغ للقرآن للأستاذ الرافعي	١٤
اعتراف الافرنج بسمو مكانة القرآن	١٥
مكان طبع المصحف لأول مرة	١٦
الفصل الثاني . القرآن في اللوح المحفوظ	١٨
ترجمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما	١٨
الفصل الثالث . في انزال القرآن	١٩
الباب الثاني وفيه خمسة فصول	٢٠
الفصل الاول . في جمع القرآن الكريم	٢٠
(الجمع الاول) وكان في عهده <small>صلى الله عليه وسلم</small>	٢٠
(الجمع الثاني) جمع ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه	٢٣
سبب ايداع المصحف عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	٢٥
ترجمة زيد بن ثابت رضي الله عنه	٢٦
سبب تتبع زيد بن ثابت ما لدى الناس من قرآن	٢٧

تابع فهرسة كتاب تاريخ القرآن

الصحيفة

لماذا لم يحمل أبو بكر الناس على مصحفه كما فعل عثمان رضي الله عنهما	٢٩
لماذا لم يجتمع الخلفاء الاربعة بأنفسهم على جمع المصحف	٣٠
(الجمع الثالث) جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه	٣٢
ترجمة حذيفة بن اليمان	٣٣
ترجمة عبد الله بن الزبير	٣٤
ترجمة سعيد بن العاص	٣٤
ترجمة عبد الرحمن بن الحارث	٣٥
معنى نزول القرآن بملغة قريش	٣٥
سبب احراق عثمان المصاحف غير مصحفه	٣٦
الفرق بين جمع ابي بكر وجمع عثمان	٤٠
جواب الامام الطبري عن علة فقدان الاحرف السبعة	٤٢
خلاصة ما تقدم	٤٤
نظم في جمع القرآن للامام الشاطبي	٤٦
الفصل الثاني في احتياط الصحابة في كتابة القرآن	٤٧
سبب جعل شهادة خزيمه بن ثابت بشهادة رجلين	٤٩
تعلم زيد بن ثابت اللغة السريانية في نصف شهر	٥٠
الفصل الثالث في ضبط وتصحيح المصحف الكريم	٥٢
ترجمة خزيمه بن ثابت	٥٤
حكاية رواها البيهقي	٥٨
حفظه القرآن في عهد النبي ﷺ	٥٩
ترجمة سالم مولى ابي حذيفة	٥٩

تابع فهرسة كتاب تاريخ القرآن

الصحيفة

٦٠	ترجمة ام ورقة
٦١	الفصل الرابع . في ترتيب آيات القرآن وسوره
٦١	ترتيب الآيات
٦٢	بيان السور الطوال والقصار والمئين والثاني والفصل
٦٢	علة عدم وضع البسملة في سورة براءة
٦٤	ترتيب السور
٦٨	حكم تنكيس الآيات والسور قراءة وكتابة
٦٨	أسماء السور
٦٩	الدليل على ان ترتيب سور القرآن توقيفى
٧١	الدليل على ان ترتيب سورده اجتم-ادى
٧٣	ترجمة العرياض بن سارية والحديث المروى عنه
٧٤	عدد المصاحف التى فرقها عثمان رضى الله عنه في الأمصار
٧٥	لم لم يرسل عثمان بن عفان لكل بلدة من بلاد الاسلام مصحفاً
٧٦	كيفية كتابة المصاحف العثمانية
٧٧	الفصل الخامس . في نزول القرآن على سبعة أحرف
٧٧	ترجمة هشام بن حكيم القرشي
٧٩	ترجمة أبى بن كعب
٨١	ترجمة عبدالله بن مسعود
٨٢	وصية ابن مسعود لاهل الكوفة في عدم تنازعهم في القرآن
٨٤	خلاصة اقوال العلماء في المراد بالاحرف السبعة
٨٨	الدليل على ان حديث انزل القرآن على سبعة احرف من الاحاديث المتشابهة

تابع فهرست كتاب تاريخ القرآن

الصحيفة

٠٩٠	جواب الامام الطبري على سؤال بعضهم عن ترك الاحرف الستة
٠٩٢	سبب اختلاف القراءات
٠٩٢	فوائد اختلاف القراءات
٠٩٤	﴿ الباب الثالث ﴾ وفيه خمس فصول
٠٩٤	الفصل الاول . في رسم المصحف العثماني وقواعده
٠٩٤	الفصل الثاني . في اختلاف رسم المصاحف العثمانية
٠٩٧	الفرق بين الخلاف الواقع في رسم المصحف والخلاف الواقع في وجوه القراءات
٠٩٨	ذكر جملة من الامثلة التي اختلفت كتابتها ورسومها في المصاحف
٠٩٩	سبب اختلاف رسوم المصاحف العثمانية
١٠٢	الفصل الثالث . في رسم القرآن الكريم هل هو توقيفي ام لا
١٠١	استدلال القائل بان رسمه توقيفي
١٠١	استدلالنا بان رسمه غير توقيفي بخمسة امور
١٠١	الامر الاول
١٠٣	الامر الثاني
١٠٤	الامر الثالث
١٠٤	الامر الرابع
١٠٤	الامر الخامس
١٠٥	الفصل الرابع . في حكم اتباع رسم المصحف العثماني
١٠٦	اجماع الائمة على وجوب اتباع رسمه
١٠٨	جواز كتابة اللوح للصغار المتعلمين بغير الرسم العثماني
١٠٩	ما قاله القاضي عياض فيمن زاد أو نقص حرفا من القرآن
١٠٩	ما قاله ابن القاضي المغربي في رسم المصحف العثماني
١١١	علة عدم وجوب اتباع رسم المصحف البكرية

تابع فهرست كتاب تاريخ القرآن

الصحيفة

- | | |
|---|-----|
| السؤال الاول . هل من ضمن القراءات المتواترة قراءة روعى فيها رسم المصحف العثماني ام لا (ثم ذكر الجواب عليه) | ١١٢ |
| السؤال الثاني . هل يطلق على من كتب مصحفا بقراءة من القراءات المتواترة انه خالف رسم المصحف العثماني وانه ارتكب محظورا ام لا (ثم ذكر الجواب عليه) | ١١٣ |
| السؤال الثالث . ما هي القراءات المتواترة وكم عددها وما اسمائها وما معنى القراءة الشادة الخ (ثم ذكر الاجابة عليه) | ١١٤ |
| السؤال الرابع . هل يجوز اتلاف المصاحف المطبوعة بغير رسم المصحف العثماني ام لا وهل لها حرمة ام لا (ثم ذكر الجواب عليه) | ١١٨ |
| البحث عن نفس المصاحف العثمانية | ١١٩ |
| فوائد اتباع الرسم العثماني | ١٢٠ |
| الرد على الافرنج القائلين باستنباط القراءات من الرسم | ١٢١ |
| الفصل الخامس . في معرفة الصحابة لقواعد الاملاء والكتابة | ١٢٧ |
| استدلالنا على ذلك بثلاثة امور | ١٢٨ |
| الامر الاول | ١٢٨ |
| الامر الثاني | ١٢٨ |
| كتابات القرون الاولى على الصخور والاحجار | ١٣٠ |
| ترجمة عبد الله بن جدعان وذكر شىء من اخباره | ١٣١ |
| الامر الثالث | ١٣٢ |
| كيف دخل الخط العربي الى الحجاز ، وأول من أدخله الى مكة المشرفة | ١٣٢ |
| ترجمة حرب بن امية | ١٣٢ |
| ترجمة بشر بن عبد الملك | ١٣٣ |
| أول من جمع الاولاد في المكتب وسبب عطلة الدراسة في يوم الخميس والجمعة | ١٣٦ |
| الباب الرابع ﴿ وفيه فصلان ﴾ | ١٣٧ |

تابع فهرست كتاب تاريخ القرآن

الصحيفة

١٣٧	الفصل الاول . فيما لو كتبنا القرآن الكريم بقواعد كتاباتنا
١٣٨	اسماء ائمة القراءات وتواريخ وفاتهم
١٤٢	الفصل الثاني . فيما لو اتبعنا رسم المصحف في كتاباتنا
١٤٣	الجدول الثاني -- وفيه بعض الكلمات المرسومة في المصحف العثماني في موضع بشكل وفي موضع بشكل اخر
١٤٦	بيان ما يسوغ لنا اتباعه من المرسوم وما لا يسوغ
١٤٦	فيان ما لا يسوغ لنا اتباعه
١٤٧	كتابة جملة من غير القرآن بالرسم العثماني للمقارنة
١٤٨	بيان ما يستحسن لنا اتباعه
١٤٩	أحوال الهمزة في القرآن
١٥٠	ما تكتب من الهمزات على نبرة وما لا تكتب
١٥١	اجابة مشيخة المقاريء المصرية على سؤالنا هذا وهو: اذا كانت الهمزة اخترعت بعد الصحابة فلم لم تكتب كلها في المصحف الاميري على حسب قواعد الاملاء . . . الخ
١٥٤	﴿ الباب الخامس ﴾ وفيه أربع فصول
	الفصل الاول . في رسم ابراهيم . ايها . سعوا الخ
١٥٥	قاعدة زيادة الالف بعد واو فعل جمع « في الهامش »
١٥٦	عدم تخطئة الاثر في كتابتهم لنحو عصمت . . نعمت . شوكت . بالثناء « في الهامش »
١٥٨	نظم قيم فيما يتصل وما ينفصل
١٥٩	الفصل الثاني . في رسم البسملة . وألف المد . وألف التثنية الخ
١٦٥	الفصل الثالث . في رسم صيغ المبالغة . وصيغ المفرد والجمع الخ
١٦٧	الفصل الرابع . في بعض غرائب رسم المصحف العثماني
١٧٥	﴿ الباب السادس ﴾ وفيه خمس فصول

تابع فهرست تاريخ القرآن

المصحفة

١٧٥	الفصل الاول . فيما ذكره العلماء من التعليقات لبعض مرسوم المصحف العثماني
١٧٩	الفصل الثاني . في اختراع النقط والشكل
١٨٠	سبب تشكيل المصحف
١٨١	سبب نقط المصحف
١٨٢	الفصل الثالث . في كتابة المصاحف قديما وحديثا
١٨٦	ظهور المطابع
١٩٠	الفصل الرابع . في عدم جواز قراءة القرآن وكتابه بغير العربية
١٩٢	الفصل الخامس . في عدد اجزاء القرآن وانصافه وسوره واياته وحروفه
١٩٥	الخاتمة . وفيها خمس فوائد
١٩٥	الفائدة الاولى . في فضائل القرآن العظيم
١٩٨	الفائدة الثانية . في الاكثار من تلاوة القرآن
٢٠١	الفائدة الثالثة . في تجويد القرآن
٢٠٢	الفائدة الرابعة . في ادب تلاوة القرآن
٢٠٧	دعاء ختم القرآن الكريم
٢٠٨	الفائدة الخامسة . في اداب كتابة القرآن
٢١٠	(تنبيه) واختتام الكتاب
٢١٢	من أقوال المؤلف في الحكم والامثال
٢١٣	ومن نظمه غفر الله له
	صحيفة حديث « احفظ الله يحفظك . . الخ » بخط المؤلف

﴿ كلمة لناشر هذا الكتاب ﴾

﴿ مصطفى محمد يغمور ﴾

اننى احمد الله الذى وفقنى للقيام بطبع هذا الكتاب القيم الجليل
كما وفقنى بطبع كتاب النحو المدرسى للسنة الرابعة والخامسة الابتدائية
تأليف الاستاذ محمد على شالواله . وطبع كتاب تقويم البلدان للسنة
الرابعة والخامسة ايضا تأليف عبد الله الساسى وعبد الرحمن بن حنشل
وكتاب التجويد لعبد الغنى جمال ولم يدفعنى الى ذلك إلا حبى فى نشر العلم
ومساعدة المؤلفين والطلبة والقراء .

اننى اسأله تعالى ان يجعل هذا خالصا لوجهه الكريم لا رياء فيه ولا سمعة
وان يجعلنى دائماً من الموفقين لكل عمل فيه خير ومنفعة للمسلمين آمين